مشكاة الثورة

العدد 57 1ت1 - 10 ت2 2012

النص التفصيلي لخطب وبيانات الامام الخامنئي دام ظله

زيارة القائد إلى محافظة خراسان الشمالية

التقدم وبناء الحضارة الإسلامية الجديدة

إصلاح نمط الحياة؛ المضامين الأساسية في الحياة

نحن على مائدة الشهداء

الولاية الركن الأهم في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

العـــــدد: السابع والخمسون – ٥٧

إعـــــــداد: مركز نون للتأليف والترجمة

التـــاريـــخ: ات١ – ١٠ ت٢ – ٢٠١٢م.

تصميم وطباعة DB UK 00961 3 336218

أوّل الكلام

كانت بجنورد، مركز المحافظة، تغلي وهي تنتظر قدوم ضيفها الاستثنائي. زائر يحطّ رحاله، كل فصل في محافظة، سائلاً عن حالها ومآلها، ملتقياً شرائحها زائراً عوائل شهدائها وملتقياً بعلمائها وشبابها ووحداتها العسكرية ومختلف شرائح أهلها.

هذه المرة حطّ قائد الثورة في أقصى شرق شمالي البلاد في خراسان الشمالية... احتفل أهالي بجنورد وسائر مدن المحافظة وقراها بضيفهم على طريقتهم، واستقبلوا الزائر العزيز بدموع الفرح، ناشرين الورود رافعين الرايات محتشدين على الطرقات وفي الساحات. منذ أسابيع والأهالي ينتظرون قدوم الضيف.

وصـل سماحة آيـة الله العظمى الإمـام الخامنئي إلى مطار بجنورد صباح يوم الأربعاء 2012/10/10 م فى الساعة 9:30، وحشود الجماهير الغفيرة التى بقيت تنتظر خارج المطار منذ ساعات الصباح الباكر اعترتها أمواج عارمة من الشوق؛ ومع قدوم السيارة التى تقلّه من مطار بجنورد، تقاطرت الحشود من كل صوب فأحاطت بسيارته منذ اللحظات الأولى، ما تسبب بزحام شديد أبطأ حركة الموكب، فـازدادت أشواق الجماهير وحماستهم لأخذ نظرة ولو من وراء نافذته.

وقد أظهر استقبال الجماهير لقائد الثورة - وخصوصاً الشباب وجيل الثورة الثالث- مشاهد أصيلة من الحبّ والعشق الذي يحمله هذا الجيل للثورة والنظام الإسلامى والولاية... مشاهد لا تستطيع كاميرات التصوير والأفلام التعبير عن أعماقها وما تكتنزه من تصميم وعزم.

لوحظ فى شوارع بجنورد الحضور الواسع لعامة الناس بشرائحهم وقومياتهم المتنوعة القاطنة عند الحدود الشمالية الشرقية للبلاد، من ترك وكرد وتركمان وفرس وتات وشيعة وسنة.

كان احتشاد الجماهير لاستقبال الإمام الخامنئى، على طول المسافة الفاصلة ما بين مطار بجنورد وملعب «تختى» حيث سيلقى سماحته كلمة في الجموع المحتشدة، من الكثافة بحيث توقّفت سيارته عن السير عدة مرات، وبقيت عاجزة عن مواصلة السير فى بعض الأحيان لعدة دقائق.

وبعد الاستقبال الحاشد والذي استمر لنحو ساعتين، دخل سماحته ملعب «تختى» فى مدينة بجنورد فاستقبلته هناك حشود غفيرة أخرى من الشعب كانت بانتظاره منذ ساعات.

وقد شفوا غليلهم برؤية طلعته عن قرب، مردّدين:

«جاء القائد، حل روح الخميني، وفاح عبق عطره ..»

استمرت زيارة القائد 8 أيام، التقى خلالها مختلف شرائح الشعب، وأوّل كلمة له كانت في بجنورد، ثم خطب في العلماء وطلبة الحوزات، والجامعيين وطلاب المدارس وعوائل الشهداء والشباب والنخب، وكانت له زيارات الى مراكز الأقضية في المحافظة والتقى أهلها وزار عوائل الشهداء ومقر معسكر جواد الأئمة (ع).

فهرس المحتويات

أوّل الكلام 3

فهرس المحتويات 6

خطاب القائد 10

كلمته عند لقائه المشاركين في المؤتمر الوطني السادس للنّخب الشباب 12

2012-10-3 م

زيارة القائد إلى محافظة خراسان الشمالية

كلمته في الاجتماع الكبير لأهالي بجنورد 28

2012-10-10 م

كلمته عند لقاء العلماء وطلاب الحوزات في المحافظة 48

2012-10-10 م

كلمته عند لقاء المعلّمين وأساتذة الجامعات 66

2012-10-11 م

زيارة مقرّ القوّات المسلّحة في المحافظة 82

2012-10-12 م

كلمته عند لقائه عوائل الشهداء والمضحّين في المحافظة 86

2012-10-13 م

كلمته في اجتماع أهالي أسفراين 94
2012-10-13 م

لقاء حشد كبير من الشباب والطلاب..... 108
2012-10-14 م

كلمته في تجمّع أهالي شيروان..... 128
2012-10-15 م

كلمته عند لقاء التعبويين في المحافظة 140
2012-10-15 م

كلمته في اجتماع النّخب والمسؤولين في المحافظة..... 156
2012-10-16 م

كلمته في لقائه الآلاف من طلّاب المدارس والجامعات (13 آبان) 168
2012-10-31 م

نداء القائد 184

مسؤولياتنا يحدِّدها القائد..... 192

القائد يكشف الأعداء 198

المؤتمر السادس لنخب الشباب

2012-10-03

زيارة خراسان ولقاؤه أهالي بجنورد

2012-10-10

لقاء العلماء والطلبة

2012-10-10

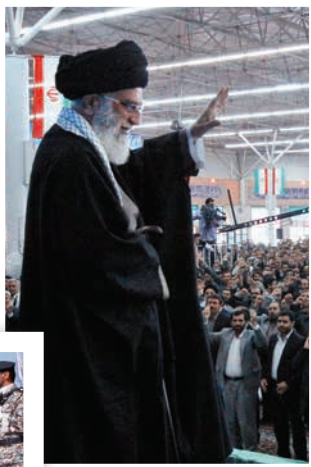

لقاء الأساتذة والمعلمين

2012-10-11

زيارة القوات المسلحة

2012-10-12

لقاء عوائل الشهداء

2012-10-13

زيارة مدينة اسفراين

2012-10-13

زيارة مدينة شيروان

2012-10-15

لقاء طلاب الجامعات

2012-10-14

لقاء حشود من التعبئة

2012-10-15

لقاء النخب والمسؤولين

2012-10-16

خطاب القائد

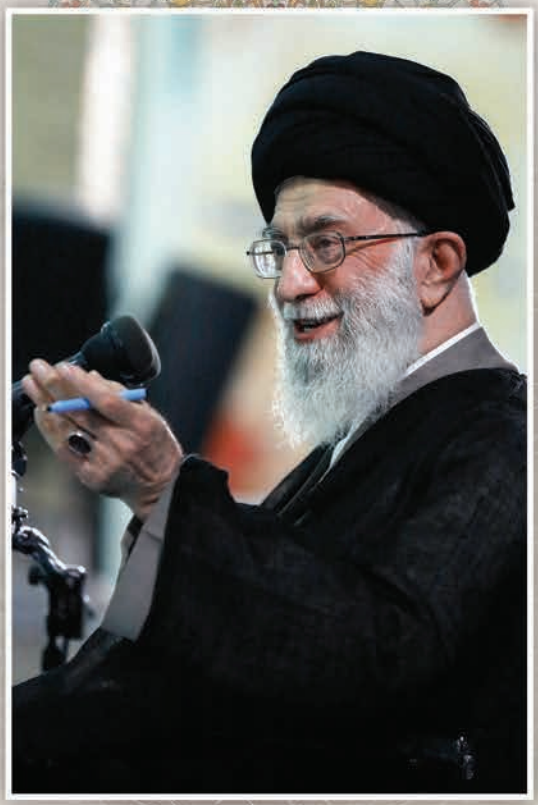

كلمته عند لقائه المشاركين في المؤتمر الوطني السادس للنّخب الشباب

2012-10-03 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بدايةً، يجب عليّ أن أبارك لكم جميعاً أيّها الأعزاء أنتم أبناء هذا الشعب ونور عيوننا، لوجودكم ضمن مجموعة النخبة في البلاد. بالطبع، إنّ هذا التبريك يشبه تبريك أعياد الميلاد، حيث يقال في عيد ميلاد المرء «مبارك لكم» رغم أنه لا دور له أبداً في تعيين زمان ولادته وأصل ولادته وتاريخها. ومعنى هذا أنّ الله تعالى منحكم فرصة، وقد كان التوفيق حليفكم لحد الآن في الاستفادة من هذه الفرصة، فصرتم جزءاً من جماعة النخبة في البلاد، فمبارك لكم هذا، بيد أن هذه الموهبة والمقدرة والفعل الذي كان لكم لحدّ اليوم إنما هو بداية السير على الطريق. هذا ما ينبغي لكل النّخب الشباب الأعزاء أن يأخذوه بنظر الاعتبار.

إننا لسنا قانعين، ولا تكونوا أنتم أيضاً قانعين بأن استطاع شبابنا الموهوب والمميّز إثبات نخبويّته في مجال معيّن أو في اختبار كبير من الاختبارات. لستُ قانعاً بهذا المقدار، ولا تكونوا أنتم أيضاً قانعين. يجب أن يكون توقّعي وتوقّعكم تبديل هذه البذرة إلى ثمرة يانعة وإلى غرسة باسقة ومن ثمّ إلى شجرة طيبة ﴿**تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربها**﴾[إبراهيم/25]. كونوا أشجاراً مثمرة تستطيع أن تؤتي ثمارها الحلوة الطيبة في كلّ الأزمنة والظروف لهذا البلد ولهذا الشعب وللتاريخ وبالتالي لكل البشرية. ينبغي أن يكون هذا هدفكم.

أمّا بخصوص جلسة اليوم، فقد استمعت بدقّة للآراء والكلمات التي ألقاها الأعزاء هنا. واعتقد أنها آراءً مدروسة وجيدة، لا بمعنى أنّ بوسع المرء تأييد وتصديق كلّ هذه الاقتراحات من ناحية خبروية علمية - فهذا بحاجة إلى دراسة وتمحيص - ولكن من حيث إنّ هذا الآراء والاقتراحات طرحت عن دراسة وتفكير وتدقيق، فهذا شيء مهم وقيّم جداً بالنسبة لي.

المسؤولون المحترمون حاضرون في الجلسة - عدد من الوزراء المحترمين ورئيسة مؤسسة النخبة المحترمة[1] -

(1) مؤسسة النخبة: تعنى برعاية المتميّزين وأصحاب الإبداعات والمتفوّقين في مختلف المؤسسات والهيئات التعليمية والتربوية والرياضية، والمهن والصنائع و... وهي تعمل على رصد وتنمية ومتابعة شؤون النخب واستقطاب كفاءات موهوبة جديدة، وقد تمت المصادقة (قبل 3 سنوات) على وثيقة النخب الاستراتيجية من قبل الشورى العليا للثورة الثقافية بناءً لدعوة الإمام القائد وتتضمن هذه الوثيقة بالاضافة إلى رعاية وحماية النخب، استثمار طاقاتهم وابداعاتهم في مختلف المجالات ذات الصلة.

وما أتوقّعه هو أن تؤخذ الآراء والنظرات التي أعرب عنها هؤلاء الشباب الأعزاء بعين الاهتمام، ويجري العمل عليها ودراستها. فكم من شرارات تفضي إلى أنوار كبيرة ومشاعل وضّاءة تنير الأجواء. وليكن هناك تنبّه إلى أنّ هذه الآراء صادرة عن قلوب صادقة، فهذا الأمر على جانب كبير من الأهميّة. يلاحظ المرء هذه النقطة في كلّ الآراء والأفكار التي طرحها الأصدقاء الأعزاء هنا. وقد سجّلت رؤوس نقاطها، فهي آراء نابعة عن صدق ونقاء ومشاعر جميلة تعتمل في أذهان الشباب وقلوبهم، وهم شباب يشعرون بالمسؤولية ويتحدّثون بأمل وحيوية. هذه من الأمور التي تلطّف الأجواء وتجعلها محبّبة. حينما يتحدّث الشّباب بمثل هذا التفاؤل والأمل والحيويّة والمعنويات تصبح الأجواء مفعمة بالنشاط والحيوية. غالباً ما تكون هذه المقترحات على هذا النحو. وبالطبع فإنّها أفكار وآراء ومقترحات ناضجة ومدروسة. أي إنّ ما قاله الأعزاء لا يبدو مجرد اقتراحات أوّلية وبسيطة.

فتح الفتوح: تربية الشباب

والمحور الأساس للتقدّم هو هذا. في إحدى وقائع الحرب المهمّة - والكثيرون منكم ربما لم يكونوا حتّى قد ولدوا في ذلك الحين – أصدر الإمام الخمينيّ الجليل بياناً بمناسبة إحدى العمليات التي حقّق فيها الجنود انتصاراً، وقد جاء في ذلك البيان أنّ فتح فتوح الثورة الإسلامية هو تربية وتخريج هؤلاء الشباب. الكلّ كانوا يتوقّعون أن يقول الإمام إنّ هذا الانتصار الذي حققتموه هو فتح الفتوح، وأن يمدح هذا الانتصار، لكنه شكر المقاتلين وقال إنّ فتح الفتوح في الحقيقة هو إعداد وتخريج مثل هؤلاء الشباب الذين استطاعوا في تلك الظروف الصّعبة التي وقف فيها العالم كلّه ضدّنا بوجه عبوس وبأسلحة جاهزة للإطلاق، أن يحقّقوا مثل هذا الانتصار الكبير. كانت عمليات طريق القدس. وأنا أكرر هذه المقولة: هؤلاء الشباب هم فتح فتوح الثورة. التقدّم الحقيقيّ هو أن يشعر شبابنا ونخبنا بالمسؤولية تجاه المستقبل، ويطرحوا تصوراتهم ورؤاهم، ويرسموا مستقبل البلاد ويجسّدوه ويشعروا به ويعبّروا عن هذا الشعور، ويكونوا على استعداد للسعي والجهد من أجل الوصول إلى هذا المستقبل. هذا هو الأمر الموجود اليوم، وينبغي تعزيزه والتقدّم به إلى الأمام. يجب تعزيز هذا الشعور وهذه الروح الحيوية في مجتمعنا يوماً بعد يوم. فلو حصل هذا، عندئذ يتحوّل ما لديكم على الصعيد الفرديّ - وهو موهبتكم ونخبويتكم التي تعدّ ملكاً شخصياً لكم - إلى ذخيرة

وطنية، فلاحظوا كم هذا حسن. شخص يحوّل رصيده الشخصيّ إلى ذهب وعملة صعبة ويخفيه في صندوقه الخاصّ. أين هذا من شخص يحوّل رصيده إلى صناعة ومعمل وعمل إنتاجيّ له قيمته، ويتقدم بالبلاد إلى الأمام؟ إنكم بسيركم في طريق هذه الأهداف إنّما تمارسون هذه العملية الثانية، أي تبدّلون رصيدكم الشخصيّ إلى رصيد وطنيّ للشعب الإيرانيّ كلّه. هذا شيء قيّم جداً.

لقد أصابتنا الغفلة

ولحسن الحظّ فإنّ المناخ الخطابيّ[السائد] في البلاد يسير لصالح تقدّم العلم. هذا ما جرى تكريسه وتثبيته والحمد لله. المسيرة العلمية في البلاد مسيرة متسارعة - وهذا ما تدلّ عليه الإحصائيات والأرقام العالمية -. لكن ما يقلقني هو أن يعرض علينا الشعور بالرضا لهذه المكانة والوضع الذي حقّقناه ويجعلنا غير مبالين، ويقلل من عزائمنا وهممنا. وهنا نعود إلى كلامنا الأول وهو، يا أعزائي، اعلموا أنكم في بداية الطريق، والبلد أيضاً في بداية الطريق. لاحظوا أنّنا بسبب خبث وتقاعس واستبداد وتبعية الحكومات المختلفة التي حكمتنا طوال العصور الأخيرة[1] تأخرنا عن قافلة العلم في العالم. لعلَّه يمكن القول إنّنا متأخرون ثلاثة قرون على

(1) أي العهود التي تلت حكم الصّفويين ما بين [1736 ـ 1979] ، أي حكم سلالات الأفشاريد والزنديين والقاجار وصولاً إلى الحكم البهلوي الذي أطاحت به الثورة الإسلامية عام1979م.

وجه التقريب. لقد أصابتنا الغفلة. كان زعماء البلاد وحكّامه غارقين في حياة اللهو والعبث واحتياجاتهم الشخصية والتكبّر والاستكبار على الشعب، وغافلين عن أوضاع العالم وأحواله، فتضرّرنا من الناحية السياسية، وكانت الخسارة الأكبر على صعيد التقدّم العلميّ. في مضمار السباق هذا الذي كنّا فيه خلال القرون السابقة متقدّمين على الآخرين، وبعد أن كان العالم كلّه تقريباً يسير بوتيرة واحدة، استطاعت بعض الشعوب حيازة واسطة نقل أسرع فتقدّمت علينا، لذلك ازدادت المسافة بيننا وبينهم بنحو كبير. لأنّهم كانوا متقدّمين علينا وحصلوا على واسطة نقل أسرع، لذلك ازدادت المسافة الفاصلة بيننا وبينهم - وهذا مجرّد تشبيه – بل لقد كنا متوقّفين، وفي أحسن الأحوال كنا نكتفي بمخلّفات أعمال الآخرين ومصنوعاتهم، وهكذا ازداد البون أكثر فأكثر بيننا وبين العالم الذي راح يكتشف كلّ يوم ساحات ومجالات جديدة. وجاءت الثورة الإسلامية فأيقظتنا جميعاً، وأثارت الهمم، وأنزلت المواهب والطاقات إلى الساحة. والتسارع الذي حصلنا عليه اليوم يزيد بعشرة أو ثلاثة عشر ضعفاً عن معدّل التسارع العامّ في المجال العلميّ في العالم. وهذا أمرٌ ممتاز. لكنّ المسافة التي تفصلنا عنهم ما زالت كبيرة. فلو أنّنا أكملنا هذا التسارع الذي حصلنا عليه اليوم لمدّة عشرين سنة ـ وأنا عندما أقول عشرين سنة لا

أقول ذلك على أساس حسابات دقيقة، وإنّما من باب التخمين ـ فإنّنا سنصل إلى تلك الموقعيّة التي تتناسب مع شعب إيران وتاريخه وماضينا وتراثنا العلميّ وأهميّتنا.

وعليه يجب أن لا نسمح لهذه الحركة والمسيرة بالتوقّف، إذ لو توقّفت هذه المسيرة فإن استئنافها وإعادة تشكيلها سيكون صعباً. وهذه مهمتكم أيّها الشباب. على الشباب أن يضاعفوا هممهم. أُشعروا أنكم في بداية طريق طويل ومهمّ، وبلادكم أيضاً في بداية طريق طويل ومهمّ.

البريطانيون امتصّوا دماء الآخرين

بالطبع لا أوصي أبداً بأن تشعروا بالانهزام والخوف من التقدّم الغربيّ - إطلاقاً - فذلك التقدّم مردّه إلى أنهم سبقوا [الآخرين] في مرحلة معينة وإلى الظلم والاستكبار والاستعمار. لو لم يستعمر البريطانيون الهند وبورما والمنطقة الثرية في آسيا، ولم يغتصبوها، ولم ينهبوا ثرواتها - وقد استطاع الهنود أنفسهم أن يصوّروا هذا الحال تصويراً ممتازاً في مرحلة تاريخية معيّنة – فمن المسلَّم به أنّه لما استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه. كانوا يمتصّون دماء الآخرين ويسمنون وينتفخون[1]، ونحن لا نريد أن نفعل هذا. إنّنا لا نسعى إطلاقاً لامتصاص الآخرين، إنّما نؤمن بالتفتّق والإبداع الداخليّ والتدفق الذاتي ونعزّز هذا المنحى، وسوف نتقدّم إن شاء الله. هذه هي النقطة الأولى: لا تسمحوا بتوقّف هذه الحركة.

مؤسسة النخبة، وروحية الخدمة

النقطة الثانية هي أن المسؤولين ومديري الأجهزة ذات الصلة بالمسيرة العلمية تقع عليهم مسؤوليات، كما تقع على عاتق النّخب أنفسهم مسؤوليات. لقد سُرِرتُ لأنّ عدداً من شبابنا الأعزّاء صرّحوا هنا بأنّ النّخب لا يجدون أنفسهم دائنين للنظام وللشعب - هذا مضمون ما قيل -، إنما يرون أنفسهم أشخاصاً يستطيعون تقديم الخدمة للشعب ومن واجبهم النهوض بهذه الخدمة. هذه معنويات وروح جيدة جداً. وفي الوقت نفسه هناك مسؤوليات.

بالطبع المسؤولون قاموا بعمل جيد. لقد درستُ المسألة وتلقّيتُ تقارير عن قرب. تعلمون أنني لا أكتفي عادة بالتقارير التي يقدّمها لي الأعزّاء والمديرون. التقارير التي تعلن بشكل رسميّ غالباً ما تكون إيجابية وجميلة

(1) يشبه الإمام القائد هؤلاء بالعلقة التي تمتص الآخرين وتسمن نفسها.

ومصطبغة بالحسن، وبوسع المرء أن يكتشف الأمور من خلال قنوات أخرى. مضافاً إلى أنّ التقارير التي رفعها المديرون كانت جيدة وكذلك ما قالته السيدة رئيسة المؤسسة اليوم، فقد حققتُ من طرق أخرى ووجدتُ أن العمل في مؤسسة النخبة يجري بطريقة جيدة للإنصاف، والجهود المبذولة هناك جهود جيدة جداً.

اختلاف معايير النخبوية في العلوم

هناك نقطة أيضاً، أنّ المعايير ليست واحدة في مجالي العلوم التقنية والعلوم الإنسانية. وهنا بالطبع قد ميَّز أحد الشباب الأعزاء حتّى داخل العلوم التقنية نفسها، بين العلوم المحضة والعلوم الصناعية والتقنية، وهذه بدورها نقطة جديرة بالعناية والملاحظة. وعلى كلّ حال ثمّة مائز بين معايير النخبوية في العلوم التقنية والعلوم الإنسانية. ليست المقاييس والمعايير في هذين الحيّزين واحدة. هذه نقطة ينبغي ملاحظتها. إنّنا بحاجة إلى التجديد والإبداع والابتكار في مجال العلوم الإنسانية والتي تُعتبر اليوم حاجة أساسيّة جدّاً في بلدنا. فهذا هو المفتاح الأساسيّ للتطوّر النهائيّ والبنيويّ والجذريّ في البلد. لهذا، ينبغي اختيار المعايير بشكل صحيح.

دعم النخب، وفرص التحصيل العلميّ

النقطة الأخرى، هي أنّ دعم النّخب يعني بالدرجة الأولى توفير فرص البحث والدراسة والتحصيل العلميّ والتطوّر لهم. وأنا بالطبع لا أعارض أبداً الدعم الماليّ والماديّ وما إلى ذلك، بل هو ضروري ولازم، لكنّ الأهم منه أن تشعر النّخب أنّهم يتنفسون في أجواء علمية. الشيء الذي يُنقل لنا دوماً هو أنّ النّخب والمتفوقين يرغبون في وجود ساحات واسعة يمكنهم التحرّك فيها حسب مقتضيات نخبويتهم وموهبتهم. هذا ما ينبغي توفيره. ولهذا الشيء طبعاً طرق وأساليب متعددة. وليس من اختصاصنا تشخيص السبل وتقديم الاقتراحات والتأشير إلى المسالك، إنّما هو من اختصاص الخبراء ذوي الشأن. وبالطبع فإنّ للشباب أنفسهم اليوم آراءهم في هذا المجال. ينبغي تأمين وتوفير هذه الأجواء لتشعر النّخب أنّ هناك ساحات وميادين متوفرة أمامهم.

النقطة الأخرى هي أن نحوّل رعاية النّخب والنظر إليهم إلى منظومة متشابكة. نتعرّف إلى النّخب ونشخّصهم وننتخبهم ونساعدهم ونوفر لهم الثبات والاستقرار في مسيرتهم النّخبوية؛ ولكنّ هذا لا

يكفي. ينبغي وجود مسيرة شبكية بنّاءة ودورة تبدأ من تربية النّخب وإعدادهم. وجذور ذلك موجودة في مؤسسة التربية والتعليم، كما قال أحد الشباب. علينا تشخيص مواهب النّخب وإعدادهم وتربيتهم، ثمّ نقوم بالانتخاب والانتقاء من بين هؤلاء، أي انتخاب الأفضل فالأفضل لأنّ بعض النّخب أكثر نخبوية وبعض المواهب أشدّ. أي اختيار الأفضل. ثم تأتي مرحلة الحفظ والرعاية ورفع المستوى. وهنا لسنا أمام الحفظ فقط بل الحفظ المصحوب بالارتقاء ورفع المستوي والتقدم. فإذا كان هذا الفرد «النخبة» اليوم في المرتبة العاشرة فساعدوه على أن يرتقي في المستقبل غير البعيد إلى المرتبة الأولى. ثمّ يدخل هذا الفرد نفسه في دورة صناعة النّخبة - أي الحالة الشبكية - فيتحوّل إلى صانع مميزين ومخرّج للنُّخَب. وفي هذه الحالة تتحقّق ظاهرة الإنتاج ووضعية التوليد الذاتيّ وتتضاعف الحركة. لو انتهجنا مثل هذا الأسلوب فيبدو أنّ العمل والأمور سوف تتقدّم إلى الأمام.

الميثاق الاستراتيجيّ للنّخب

ونقطة أخرى تتعلّق بالمسؤولين المحترمين والميثاق الاستراتيجي للنّخب، وقد عُرض كمقترح. ولحسن الحظّ فقد تمّ إعداد شيء جيد، لم أطّلع بنفسي عليه لكن الأصدقاء درسوه ونظروا فيه وكان تقييمهم أنّ هذا الميثاق الاستراتيجيّ تمّ إعداده بصورة جيدة وشاملة. وقد تمّت المصادقة عليه

في المجلس الأعلى للثورة الثقافية[1] كمرحلة من المراحل، ولكن ينبغي أن يصادق عليه بصورة نهائية ويجري إبلاغه بسرعة. حينما يجري إبلاغه فسوف تتعاون وتتكامل كلّ الأجهزة والمؤسسات في تنفيذه. إذا تمّت المصادقة على الميثاق الاستراتيجيّ للنخبة - بشكله الذي وصفوه لي - وتمّ إبلاغه فسوف يرتفع الكثير من هذه الأسئلة والنقاط الغامضة تلقائياً.

مسؤوليات النخبة، وحاجات البلاد

أمّا بخصوص مسؤولياتكم أيّها النّخب الأعزّاء، فقد قلنا إنكم يجب أن تعتبروا أنفسكم في بداية الطريق. حاولوا أن تبقوا في مستوى النّخبة. إنّكم اليوم نخبة لكنّكم في سباق وقد يرتفع المستوي العلميّ للبلاد إلى حدّ لا يكون معه هذا المستوي نصاباً كافياً للنّخبوية. وقد تستدعي الضرورة أن يرتقي المرء لمستويات أعلى. لقد أدرجنا في ميثاق الأفق العشريني[2] أنّنا سنصل في سنة 1404ش [2025م] إلى المرتبة الأولى في المنطقة من الناحية العلمية. ويقول بعض المسؤولين إنكم قلتم نصل لهذا المستوى في سنة 1404ش، لكننا الآن ونحن في سنة 1391ش [2021م] نحتلّ المرتبة العلمية الأولى في المنطقة. هذا كلام صحيح، لكنه ليس ذلك الكلام نفسه. لسنا الآن في نهاية الطريق، بل في وسط الطريق، وفي بداية المسير. ينبغي لكم أن تحافظوا على هذه المرتبة الأولى من الآن - ونحن في سنة 1391 - إلى سنة 1404، وتكتشفوا أدوات ومقتضيات المحافظة على هذه المرتبة. وهذا يحتاج إلى الكثير من العمل. عقدتم العزم وانطلقتم في قفزة نوعية، وهذا جيد، ووصلتم إلى المرتبة الأولى، لكن الآخرين لن يقعدوا عاطلين مكتوفي الأيدي. ثمة آخرون يريدون الوصول للمرتبة الأولى في المنطقة ويكونوا متفوقين، وهم أيضاً يبذلون جهودهم.

(1) المجلس الأعلى للثورة الثقافية: من المؤسسات المهمّة والأساسية في إيران، شُكّل بعد انتصار الثورة بأمر من الإمام الخميني، يرأسه رئيس البلاد ويضم مسؤولي المؤسسات والوزارات والهيئات ذات الطابع الثقافي والدينيى والاجتماعي. من مهامه تقوية البنيان الثقافي والديني لدى مختلف فئات وشرائح الشعب ومؤسسات الثورة والدولة والقضاء على الآثار والترسبات اللادينية التي ادخلها نظام الشاه السابق إلى المجتمع، ويعتمد على الأصول الإسلامية أي الإسلام المحمدي الأصيل المتمثّل بمجموع المنظومة العقائدية والشرعية والعملية التي قدمها الاسلام لإدارة المجتمع ورعاية شؤون الناس.

(2) وثيقة ترسم آفاق التنمية في إيران في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ويتم تطبيقها منذ العام 2005 ولمدة 20 سنة على أربع مراحل.

إذن، يتوجّب أن تحافظوا على هذه النّخبوية. وهذا ما يصدق تماماً عليكم كأشخاص. ينبغي أن تكونوا مؤثّرين. كما ذكرنا، يتعيّن عليكم في شبكة النّخبة هذه أن تستطيعوا دفع الأجواء المحيطة بكم نحو النّخبوية. هذه عملية مهمّة جداً وهي من واجبات النّخبة.

وهناك مسؤولية أخرى من المسؤوليات التي دوّنتها وهي أن تصبّوا جهودكم واهتماماتكم على احتياجات البلد. وطبعاً هذه نقطة موجودة في كلمات الأعزاء، ويتكرّر ذكرها في كلماتهم خلال اللقاءات التي تجمعني بالجامعيين والطلبة الجامعيين في شهر رمضان وغير شهر رمضان. لكن هذا شيء يجب أن يتحقّق ويجد طريقه إلى التنفيذ العملي. يفيد بعض التقارير التي تصلني إلى أنّ 70% من البحوث والدراسات العلمية الآن لا تُعنى باحتياجات البلاد. لا أدري كم هذه الإحصائيات دقيقة، لكنها تقارير تصلني. تبذلون كلّ هذه الجهود وتنتجون البحوث العلمية فيكون 30% منها فقط مختصاً باحتياجات البلاد و70% لا صلة له باحتياجات بلادنا! يشعر المرء بالخسارة طبعاً. ينبغي أن يكون العمل العلمي والجهود العلمية وإنتاج الدراسات العلمية منصبّاً على احتياجاتكم 100%. تعاونوا مع الـ I S I على هذا الأساس.[1] حين يكون البحث المقبول لدى الـ I S I ممّا يمكن الاستفادة

(1) I S I: معهد المعلومات العلمية ويتضمن قائمة بأبرز الدوريات والمجلات العلمية والفكرية المحكّمة والمرموقة في العالم، وتتمتع أبحاثها بمستوى من الشروط المعيارية بحيث يصطلح عليها بـ«المقالات المُحكَّمة».

منه في داخل البلاد، تابعوا هذا البحث وطوّروه. لدينا معيار أساسيّ. ومعيارنا هو أنّ بلادنا فيها مئات الثغرات والنواقص والمشاكل، ونريد ردم هذه الثغرات. هذه بدورها نقطة أساسية مهمة جداً. وطبعاً هذا ما يحتاج أكثر من أي شيء آخر إلى ذلك المنهج المنظّم الذي أشار له الأعزاء، وإلى المساعي التي ينبغي لمؤسسة النخبة أن تبذلها.

المراقبة وتهذيب النفس

وصيتي الأخرى لكم أيّها الأعزّاء هو أن تراقبوا أنفسكم وتهتمّوا بها. وليس المراد من المراقبة هنا المراقبة (المادية) الفيزيائية، إنّما المراقبة المعنوية وتهذيب النفس، فهذا ما يساعدكم. ينبغي أن نوفّر لأنفسنا وجهاً مقبولاً عند الله. أنتم شباب وقلوبكم طاهرة وأرواحكم شفافة. ربما أمكن القول إنّ الارتقاء إلى المراتب والمقامات المعنوية والروحية في أعماركم أسهل بعشر مرات منه بالنسبة للذين هم في أعمارنا. يمكنكم أن تتوجّهوا إلى الله وتتوسّلوا به وتستأنسوا به وتبعدوا أنفسكم عن الذنوب. هذه من خصوصيات الشابّ. لاحظوا مثلاً جسم لاعب [الجمباز]: شابّ في حركاته المتنوّعة، كم هو مرن، وقارنوا ذلك بإنسان كبير السنّ مثلي ممّن لا يستطيع أن يحقّق لنفسه من تلك المرونة البدنية حتّى 1%. ومثل هذا الشيء بالضبط يحصل في روحه وفي قلبه. بوسعكم أن تتوجّهوا نحو المعاني الراقية العالية. فلا تهملوا هذا الجانب واهتموا به.

الاهتمام بالصلاة والأنس بالقرآن

الاهتمام بالصلاة والاعتناء بها له أثر كبير. فأداء الصلاة بتوجّه وفي أوّل الوقت ومع حضور القلب وتركيز أمرٌ مؤثّر جداً جداً. والأنس بالقرآن جيّد جداً. اقرأوا شيئاً من القرآن الكريم كلّ يوم، وإن كان نصف صفحة، ودقّقوا أن لا تتركوا هذا الشيء. افتحوا القرآن واقرأوا نصف صفحة أو آيتين بتوجّه وتركيز. وواظبوا على ذلك. هذه هي المراقبة المعنوية وتهذيب النفس. اجعلوا النّخب العلمية - التي ستبلغ يوماً ما ذروة القمم العلمية إن شاء الله - تغرق في المعنوية بحيث تستطيع أن تعمل بإخلاص ولصالح الإنسانية مائة بالمائة. حينما تكون قلوبكم مع الله فلن تستخدم علومكم لصالح القنابل الذرية أو الأسلحة السامّة أو الأساليب الاقتصادية المدمّرة لثروات الشعوب. فعلماء الاقتصاد في العالم، وعلماء الذّرة في العالم، وعلماء الأحياء في العالم، يُستخدم الكثير من منتجات علومهم لإهلاك البشرية وتدمير أجسام البشر أو أرواحهم. العلم هو الذي يستطيع أن يوجد المخدّرات القاتلة من قبيل ما يوجد في العالم اليوم. هذه أيضاً أنتجت بالعلم، وهي خيانات كبيرة قام بها أصحاب العلم، بسبب القلوب الغافلة والأعين الحريصة على المال والمادّيات والحياة الدّنيا، والتي أنستهم الروحانيّات تمام النسيان. حينما تكونوا مهذّبين تنتهي علومكم لصالح البشرية مائة بالمائة. هذه هي المراقبة الأولى.

المراقبة في التفكير

المراقبة الثانية، هي المراقبة في التفكير [الفكر]. قالوا إنّ التفكّر هو أكبر عبادة. التفكّر في الخلقة والتفكّر في وظائف الإنسان وواجباته، والتفكّر في الحياة الدّنيا، والتفكّر في الآخرة، والتفكّر في الأوضاع السياسية في العالم، والتفكّر في القضايا الأساسية والأصولية في حياة الإنسان. لدينا تطوّر في العلوم، ويجب أن يوازيه تطوّر في التفكير أيضاً. الفكر هو الذي يرسم خطوط واتجاهات المساعي العلمية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات. هذه هي المراقبة الثانية.

الوعي السياسيّ

ثمّ هناك المراقبة الخاصة بوضع بلادكم، والنظرة الصائبة الدقيقة لقضايا بلادكم وتحليلها. بوسع النّخب الإيرانيين في الوقت الراهن القيام بأعمال جيّدة وكثيرة في هذه المجالات. نقف اليوم في ساحة واسعة مقابل

جبهة الأعـداء. وتلك الجبهة ليست بالجبهة الضعيفة أو الفقيرة، فلها أموالها وإعلامها وعلومها وسياستها وقـدراتـهـا السياسية، لكن الشعب الإيرانيّ ونظام الجمهورية الإسلامية يقف مقابل كلّ هذه الضغوط؛ وهم يمارسون الضغوط بكلّ أشكالها، من الضغوط الأمنية والعسكرية والاغتيالات وافتعال الاضطرابات وغير ذلك إلى الضغوط السياسية والاقتصادية وفرض الحظر وممارسات من هذا القبيل. والشعب واقف مقابل كلّ هذا ويتقدّم إلى الأمام. هذه الضغوط تمارس منذ ثلاثة وثلاثين عاماً، والشعب الإيرانيّ والثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية يقف أمامها بكل شجاعة، وقد أحبط الضغوط، وازداد قوة وصلابة.

يجب أن لا نفقد موقعيتنا وموقع الشعب الإيـرانـيّ ونظام الجمهورية الإسلامية في الخارطة العالمية الحالية الـتـي تـرسـم مـواقـف ومـواقـع القوى السياسية فـي الـعـالـم والجغرافيا السياسية العالمية. أين نقع نحن؟ وما هو وضعنا؟ لاحظوا استعراض القوى والضغوط وإخفاقات العدوّ. وبالطبع فإنّ الضغوط شديدة جداً ومن أنحاء مختلفة، ولكن أن نتصوّر أنّنا بقرارنا الفلانيّ وتدبيرنا وعملنا الفلانيّ تسبّبنا في تأجيج العداء علينا فهذا خطأ وغير صحيح. إنّ شعب إيران وبسبب موقعيّته المستقلّة وعـدم استسلامه لنظام الهيمنة الدّولي أصبح في معرض كلّ هذه الهجمات. فلأنّ الشعب لم يستسلم لهذا النظام المهيمن، يضغطون عليه حتّى يستسلم. فهؤلاء لم يعجزوا عن إخضاعه وحسب، بل أصبح هذا الشعب من موقعيّته أكثر تصميماً وضغطاً وازدادت قدرته وإمكاناته. ومثل هذا يستفز الأعداء ويغضبهم فيتصرّفون باضطراب ويجعلهم يرتكبون كلّ هذه الأخطاء، حيث بوسع المرء أن يستفيد أيضاً من هذه الأخطاء. لهذا، فلتتعرّف نخبتنا الـعـزيـزة إلـى موقعية نظام الجمهورية الإسلامية.

الوصول إلى القمة، تحمّل الصعاب، تجاوز المحن

وأقولها لكم: بفضل ثروات الطاقات البشرية المتوفّرة في بلادنا حالياً - والحمد لله - سنستطيع اجتياز كلّ هذه المنعطفات الصعبة. لكنّ الوصول إلى القمة دون اجتياز المنعطفات خيال باطل. تارة تقعدون في بيوتكم - وقد سقت هذا المثل مراراً - وتنظرون من النافذة فـتـرون جبال الـبـرز يرتقيها الناس أيام الجمعة أو غير أيام الجمعة. ويتصوّر المرء من داخل غرفته أنّه مع هـؤلاء المتسلقين وفي القمّة والحال

أنّه ليس في القمة. إذا أردتم الوصول إلى القمة فعليكم أن تذهبوا إلى الجبل وتبدأوا من أسفله وتتحرّكوا وتتحمّلوا الصعاب وتريقوا عرقكم وتتعبوا وتتحمّلوا مشكلات عديدة في الطريق إلى أن تصلوا أخيراً إلى القمّة. والوصول إلى القمّة في مثال تسلّق الجبال مجرّد رياضة بدنية ووصول إلى الهواء الطلق وشعور بالرضا والبهجة، ولكن في مسيرة الشعب فإنّ الوصول إلى القمة يعني الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة وإلى الهدوء والسكينة وكلّ مصاديق السعادة التي يمكن لشعب أن يرسمها لنفسه. بهذه الثروة التي يتمتّع بها شعبنا - الثروة الإنسانية والثروة الطبيعية - سوف يتجاوز شعب إيران بتوفيق من الله كلّ هذه المعابر الخطرة والمنعطفات والمرتفعات الصعبة ويصل إن شاء الله إلى القمة.

أتمنى أن يحفظكم الله تعالي جميعاً، ويوفّق مسؤولينا للقيام بواجباتهم الملقاة على عواتقهم. وسنراكم إن شاء الله تقطعون مراحل التقدّم والرقيّ باستمرار، وسيُخرج الله تعالى بلادنا وشعبنا من كلّ هذه الميادين شامخاً مرفوع الرأس إن شاء الله.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

زيارة القائد

الإمام الخامنئي يزور محافظة خراسان الشمالية

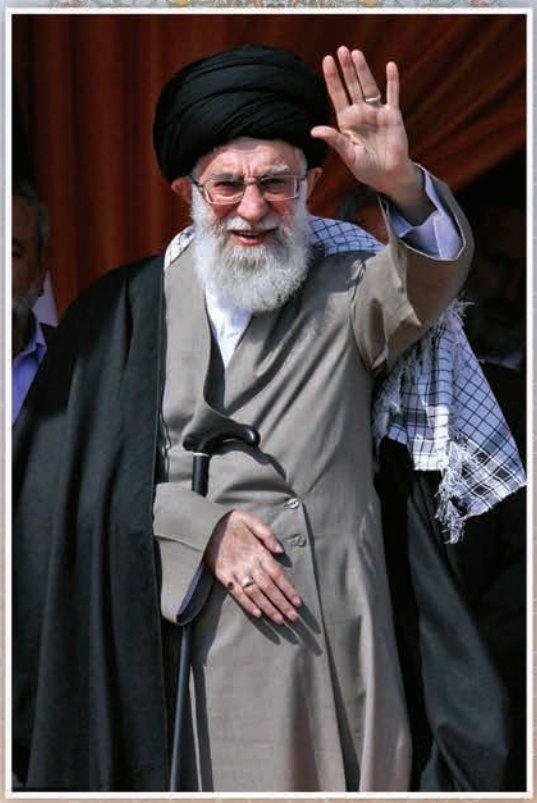

كلمته في الاجتماع الكبير لأهالي بجنورد

ستاد تختي

2012-10-10 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا وحبيبنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين وصحبه المنتجبين، والسّلام على عباد اللّه الصّالحين. اللّهمّ صلّ على عليّ بن موسى المرتضى الإمام التّقي النّقيّ وحجّتك على من فوق الأرض ومن تحت الثّرى الصّدّيق الشّهيد صلاة كثيرة تامّة ناميةً زاكية متواصلة مترادفة كأفضل ما صلّيت على أحد من عبادك وأوليائك.

باب الرضا

الشكر لله ـ أقولها من صميم القلب ـ على اللقاء بكم يا أهالي محافظة خراسان الشمالية الأعزّاء، حيث إنّ مدينتكم ومحافظتكم معروفةٌ بأنها «باب الرضا» ولأنّه حصل في يوم الزيارة الخاصّة بالإمام الرّضا، هذا وإن لم نوفّق اليوم لنكون في حرم الإمام الثامن المطهّر عن قرب، لكنّنا سلّمنا ونسلّم من هذه المنطقة التابعة لحضرته.

تُعرف هذه المنطقة اليوم باسم خراسان الشمالية وهي من مناطق خراسان المهمّة، سواءً من ناحية موقعها الجغرافيّ والطبيعيّ أو من ناحية الخصائص السكّانية والبشرية والثقافية والأخلاقية والسلوكية. فهذه الخصائص قد عرفناها منذ القدم في أهالي هذه المنطقة المهمّة والحسّاسة. إنّ هذه المحافظةً بطبيعتها الجميلة ومصادرها الطبيعية الغنية والمتنوّعة، وعمقها وغناها الثقافيّ البارز والمميّز جدّاً، وإمكاناتها الزراعيّة الوفيرة، بالإضافة إلى ما للأنشطة المرتبطة بها من جاذبية، غير معروفة للأسف ـ حيث إنّ الكثير من أبناء هذا البلد لم يتعرّفوا جيّداً إلى الجاذبيات السياحية لهذه المنطقة لحدّ الآن. ومن أبرز الخصائص التردّد السنويّ لملايين الناس المسافرين المشتاقين لعتبات عليّ بن موسى الرضا عليه آلاف التحيّة والسلام.

خراسان الشمالية، مميزات وخصائص

وبهذه الخصائص الجغرافية والإقليمية تُعتبر منطقة خراسان الشمالية ذات موقعيّة مهمة. لكنّ الأهم منها هو الخصائص السكّانية. فلقد عرفنا أهالي هذه المنطقة ومنذ

القـدم بنشاطهم وحيويّتهم في جميع الميادين. ففي جميع الميادين التي يحضر فيها النّاس بشكل بارز، فإنّ أهالي محافظة خراسان الشمالية وأهالي بجنورد وغيرها من مناطق هذه المحافظة، عُرفوا بحيويّتهم ونشاطهم واستعدادهم، وقد أثبتوا ذلك في جميع المواطن.

شكر واعتذار

وإنّني من هنا أوجّه الشكر لحضوركم اليوم في الشوارع حيث استشعرنا هذا النشاط والحيوية والحضور والاستعداد في حركة أبناء هذه المنطقة في الساعة والنصف هذه التي كنا فيها في الشارع. وقد عهدنا مثل هذا الأمر منذ القدم في أهل هذه المنطقة ـ فأقدم الشكر وكذلك أقدّم الاعتذار. فالشباب الأعزّاء الذين كانوا في الشوارع قد تزاحموا إلى درجة أنّني كنت في الحقيقة قلقاً وأنا في سيّارتي من شدّة الزّحام الذي كان يعاني منه النّاس. ففي النّهاية، إنّنا شاكرون ونقدّم الاعتذار.

هذا النشاط والحيويّة مشهودان في جميع ميادين حياة هذا الشعب. في الثامن والعشرين من شهر صفر[1]، الذي يتوافد فيه الناس من جميع أنحاء المحافظة إلى مرقد عليّ بن موسى الرضا(ع) فإنّ زوّار بجنورد وسيّاراتهم هم الأكثر بين جميع الأقضية. وهذا ما يعرفه المشهديّون، وأنا العبد المشهديّ أعرف ذلك أيضاً. ففي الزيارة نستشعر هذا النشاط والحضور والاستعداد.

50 مسؤولاً وآلاف الشهداء والجرحى

وقد شوهد هذا الأمر ذاته في ميدان الدفاع المقدّس سابقاً. فقد كان هناك خمسون مسؤولاً مميّزاً للفيالق المتعلّقة بخراسان ولفرقة جواد الأئمّة (ع) التابعة لخراسان الشمالية. 2772 شهيداً من هذه المنطقة قد قدّموا أنفسهم في سبيل الله. لهذه المحافظة أكثر من 6000 جريحا، وكذلك الكثير من الأسرى المحرّرين والمجاهدين والمضحّين. إنّ هذه هي روحية الحضور والجهوزية والحيوية والنشاط.

لقد كان أهالي هذه المحافظة على هذا المنوال في جميع الأمور. كذلك، عندما يصل الأمر إلى «المصارعة الحرة» المحلّية، يقف عشرات آلاف المشاهدين

(1) 28 صفر ، يوم وفاة النبي الأكرم ﷺ وشهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ، وفي هذه المناسبة يتوافد الناس إلى مرقد الإمام الرضا للزيارة والعزاء من مختلف مناطق خراسان مشياً على الأقدام وفي الحافلات، وأكثر زوار المحافظة ـ حسب كلام القائد ـ هم من تلك المدينة.

هنا وهناك ليشاهدوا المصارعة[1]. فهذه من الخصائص المهمّة. وكذا فإنّ الحرص على الثغور في هذه المنطقة مرتبط بهذه الخصائص أيضاً. وبالطبع ليس الأمر منحصراً بهذا، فمميزات هذه المحافظة أكثر ممّا ذُكر.

خراسان الشمالية، استعداد وامتداد علميّ

في هذه المحافظة استعدادات مشرقة. وكما أُطلعت فإنّ هذه المحافظة هي من المحافظات العشر الأول في البلد بلحاظ الاستعداد والاقتدار العلميّ. وفي الأولمبيادات العلمية فإنّها تُعتبر من الأوائل. إنّ هذه هي الاستعدادات والقابليات. وبالطبع، أنا العبد قد شاهدت بنفسي ـ أيّام دراستي في مشهد ـ نماذج من هذه الاستعدادات المميّزة والساطعة، حيث إنّ ذكرها هنا ليس ضروريّا؛ وبمشيئة الله سوف أذكرها في اجتماع العلماء والطلّاب. يتمتّع أهالي هذه المنطقة بالغيرة والتديّن وحفظ الثغور والحيويّة والنشاط والشجاعة، ومثل هذه الخصائص تُعدّ خصائص بارزة.

لماذا نذكر هذه الأمور؟ حسناً، من أجل أن يعرف أهالي المناطق المختلفة في بلدنا ما يتمتّعون به من خصوصيّات فيفخروا بها. هكذا يفتخر شباب بجنورد بأنّهم من هذه المدينة. فشباب

(1) نوع من الفنون الرياضية الرائجة في تلك المنطقة تعتمد لباساً خاصاً ويعبَّر عنها بـ«كشتی چرخه».

المحافظة، من أيّ قومٍ كانوا، يفتخرون عندها بأنّهم من هذه المحافظة، ومن أبناء هذه المنطقة، ومن هؤلاء الأهالي. إنّ من المميّزات الأخرى لهذه المحافظة التآلف والتعايش الرحيم والأخويّ بين القوميات المختلفة ـ من الكرد والفرس والترك والتات والتركمان ـ حيث يعيشون بسلامٍ ومحبّةٍ وأخوّة جنباً إلى جنب، وهو أمرٌ مشهودٌ بشكل كامل في هذه المنطقة، ومثل هذا ينبغي تقديره كثيراً.

خارطة الطريق، والحياة الطيبة

حسنٌ، من هنا أدخل إلى أصل الموضوع الذي أعددته. أعزّائي، أيها الإخوة والأخوات، لقد سمعتم هذه المميّزات والخصائص. فمثل هذا النشاط والحيوية والجهوزيّة موجود منذ الثورة وإلى يومنا هذا في جميع أنحاء البلد، وهو موهبةٌ كبرى لشعب يتحرّك نحو الأمام ويصبو إلى الرقيّ ويسعى إلى الحياة الطيّبة. إنّ هذه الحالة من الجهوزيّة والنشاط والحيويّة والفعاليّة هي نعمةٌ كبرى ولكنّها غير كافية، فلأجل الذهاب إلى القمم توجد شروط أخرى. ففي البداية يجب أن يكون هناك خريطة للطريق حتى تُعلم هدفية الحركة وآفاقها، فيُرسم خطّ سيرها، ثمّ هناك الوعي المستمر والصحيح والرّصد الدائم لهذه الحركة. فمثل هذا هو أمرٌ ضروريٌّ لأيّ شعب وهو يُعدّ اليوم من القضايا الأساسيّة عندنا.

إنّني أصرّ على شبابنا الأعزّاء، بالخصوص نخبنا، أن يهتمّوا بالقضايا الأساسية لعصرنا، فإنّنا اليوم نعدّها ضروريّة. لقد تمّ تحديد أهداف هذا التحرّك منذ بداية الثورة. وقد ظهرت خارطة الطريق في شعارات النّاس، وكذلك في كلمات الإمام (رضوان الله تعالى عليه) بصورةٍ إجماليّة، وقد تمّ تدوين هذه الخارطة على مرّ الأيّام وطيلة هذه الأعوام الثلاثين، ونضُجت واكتملت، وها هو شعب إيران اليوم يعلم ماذا يريد ونحو أيّ شيء يسعى.

التقدّم، مفهوم مفتاحيّ

لو أردنا أن نختصر أهداف شعب إيران في مفهومٍ واحد يمكن أن يبيّن إلى حدّ كبير المطالب العامّة للبلد وللشعب ويعبّر عنها، فإنّ ذلك المفهوم المفتاحيّ هو عبارة عن مفهوم التقدّم، التقدّم وفق منظار إسلاميٍّ. والتقدّم في منطق الإسلام يختلف عن التقدّم في منطق الحضارة الغربية المادّية. فهؤلاء يرون بعداً واحداً، وينظرون إلى التقدّم من جهةٍ واحدة هي الجهة المادّية. فالتقدّم بنظرهم هو بالدرجة الأولى

وبالعنوان الأبرز عبارة عن التقدّم في الثروة والعلم والعسكر والتكنولوجيا. هذا هو التقدّم في المنطق الغربيّ؛ أما في المنطق الإسلاميّ فله أبعادٌ أكثر: التقدّم في العلم والأخلاق والعدالة وسعة العيش، والاقتصاد والعزّة والشأنيّة الدولية وفي الاستقلال السياسيّ ـ وكلّ هذه قد أُدغمت في مفهوم التقدّم بحسب الرؤية الإسلامية ـ والتقدّم في العبودية والتقرّب إلى الله تعالى، أي البعد المعنويّ والإلهيّ، فهذا أيضاً من التقدّم الموجود في الإسلام، وهو الذي يُعدّ في ثورتنا هدفاً نهائياً لنا: التقرّب إلى الله. وفي هذا التقدّم والتطوّر تمّ أخذ الدنيا بعين الاعتبار وكذلك الآخرة. لقد علّمنا الإسلام أنّه «ليس منّا من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه»[1]. فلا ينبغي ترك الدنيا لأجل الآخرة، كما إنّه لا ينبغي التضحية بالآخرة لأجل الدنيا. وفي رواية أخرى يقول: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً»[2]، أي لا تخطّط؟ للدنيا على أنّك ستعيش فيها عدّة أيّام بل ليكن تخطيطك لخمسين سنة. ويجب على مسؤولي البلد ومسؤولي البرامج العامّة للنّاس أن يتوجّهوا جيّداً إلى هذا الأمر. فلا نقول: أنّه ليس معلوماً أنّنا سنعيش لخمسين سنة أخرى، فلماذا نخطّط. كلا، بل يجب أن تخطّط كأنّك ستبقى حيّاً إلى آخر الدنيا، كما أنّك إذا أردت أن

(1) الحديث مروي عن الإمام الصادق عليه السلام، المحجة البيضاء، 418/6.

(2) الحديث مروي عن أمير المؤمنين وعن الإمام الحسن وعن الإمام الصادق عليهم السلام، الوسائل، ج12، ص 49.

تخطّط لمصلحتك ونفعك، فبأيّ جدّيّة ودقّة تفعل ذلك، فقم بالتخطيط نفسه للأجيال القادمة التي ستأتي من بعدك، «اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبـداً»[1]، والنقطة المقابلة أيضاً: «واعمل لآخرتك كأنّك تموت غداً»، فعليك إذاً أن تعمل بدقّة تامّة لأجل الدنيا، وكذلك لأجل الآخـرة. إنّ التقدّم الإسلاميّ والتطوّر في منطق الثورة هو هذا، أي أنّه شاملٌ لجميع الأبعاد.

دور النخب والفرص المتاحة

إنّ الهدف هو التطوّر والتقدّم. غاية الأمر أنّ رصد المراحل مرحلة فمرحلة هو أمرٌ ضروريّ، وهذا هو عمل النّخب. فما هي ظروفنا اليوم وما هي الموانع التي تقف أمامنا؟ وما هي نقاط قوّتنا وضعفنا؟ وما هي الفرص المتاحة أمامنا؟ وما هي التهديدات التي تحيط بنا؟ وماذا ينبغي أن نفعل؟ وكيف يجب أن نخطّط من أجل الاستفادة من الفرص المتاحة، والوقوف بوجه خطر التهديدات؟ كلّ هذه أعمالٌ يجب أن تنجزها النّخب في كلّ مرحلةٍ، فيضعوها في خططهم ويطلعوا الناس عليها، لأنّ الناس يريدون أن يتحرّكوا بأعينٍ مفتوحة وببصيرة، ويعرفوا ماذا يفعلون وإلى أين يتّجهون، فعندما يتحقّق هذا الأمر فإنّ الناس سوف ينزلون إلى الميادين الصعبة بكلّ وجودهم.

(1) من لا يحضره الفقيه، ج3، ص156، ح 3559.

حسنٌ، لو أردت الآن أن أحكم بشأن هذا الهدف الذي ذُكر فإنّ حكمي سيكون إيجابياً. فطيلة عهد الثلاثين سنة للثورة، كنّا نتقدّم تقدّماً متواصلاً. وبالطبع كان هناك صعودٌ وهبوط، وبطءٌ وتسارع، وضعفٌ وقوّة، لكنّ التوقّف لم يحصل أبداً على صعيد تقدّم البلد والشعب نحو القمّة المقصودة. كان هناك ضعف؛ ويجب على الشعب والمسؤولين والنّخب السياسية والعلمية والعلمائيّة أن يعزموا على إزالة كل هذا الضعف.

فلنسرّع من تطوّر البلد. ما هي الأشياء التي تنجحنا اليوم وما هي الأشياء التي يمكن أن توجد لنا المشاكل؟ سوف أضرب مثلاً: لو أخذتم مجموعة من متسلّقي الجبال بعين الاعتبار وهم يريدون أن يصلوا إلى القمّة الرفيعة لهذا الجبل من أجل منافع ومفاخر. فإنّ همّهم بالدرجة الأولى سيكون التقدّم والسعي والعمل. بالطبع، من الممكن أن تبرز مشاكل ومخاطر على الطريق. فما هو ضروريٌّ بالنسبة لهم بالدرجة الأولى هو السعي والفعالية والتحرّك والعزم الرّاسخ وعدم اليأس وعدم فقدان الأمل من الوصول إلى الأهداف، وعليهم أن يصبروا ويخطّطوا ويتمتّعوا بالنّباهة والاستعداد لأجل مواجهة المشكلات.

العزم الراسخ والأمل

من الممكن في كلّ طريقٍ أن تقع مشاكل ومخاطر. وسوف أشير إلى ما حدث طيلة هذه السنوات الثلاثين للثورة من أمورٍ، في نضال شعبنا العزيز وكيف قام شعبنا بتجاوز هذه المشكلات. فالوسيلة والأداة الأساسية لهذه الحركة العظيمة والكبرى هي عبارة عن هذا العزم الرّاسخ وهذا الأمل، وهذا السعي والعمل المتواصل، وهذا التخطيط وهذه الجهوزية وهذه اليقظة. فلو وُجد مثل هذا الذخر والوسيلة الأساسية، ولو وجدت هذه الأركان الأساسيّة، فإنّ هذه المجموعة التي هي في حال التحرّك - في مثالنا هم متسلّقو الجبال، وفي الواقع هي شعب إيران - ستتغلب على جميع المشكلات وسيمكنها أن تخضع جميع أعدائها. فهذا هو الأساس. فلو وُجدت هذه الإمكانات، فلن يكون هناك أيّة مشكلة بالمعنى الواقعي التام، ولن يكون هناك خطرٌ. فما هو الخطر الواقعيّ؟ الخطر الواقعيّ هو عبارة عن أن يضيّع الشعب هذا الذخر الأساس، أي روحية العمل والسعي، وأن يبتلى بالكسل ويفقد روحية الأمل ويقع في اليأس ويفقد الصبر والمقاومة ويبتلى بالاستعجال والتهوّر ونسيان التخطيط والعبثيّة والتحيّر، فهذا هو الخطر. فلو استطاع أيّ شعبٍ أن يحافظ على هذه

الروحية المميّزة فيه والتي هي مزيج الأمل والعزم والإيمان والسعي والحركة، فلن يكون هناك أيّة مشكلة حقيقية مقابله.

والآن لنرجع إلى ساحة إيران العزيزة وشعبها العظيم وننظر إليهما. إنّني أرغب في أن أطبّق كل ما أقوله وأفكّر فيه على المنطق. لا أريد أن يكون كلامي مجرّد شعار. فأنا العبد لا أوافق أبداً على الكلام الجُزاف فيما يتعلّق بالقضايا المختلفة وخصوصاً قضايا الثورة. فلننظر إلى المنطق ما هو، وما هي الوقائع.

إنّ لشعب إيران ساحة مواجهة مع مجموعة من الأعداء، وقد بدأوا العداء بأنفسهم. وتقع الشبكة الصهيونية الخبيثة والخطرة على رأس هؤلاء الأعداء. وللأسف، إنّ بعض الدول الغربية، وخصوصاً أمريكا، واقع تحت تأثير هذه الشبكة. لقد بدأوا معارضتهم للثورة الإسلامية والجمهورية الإسلامية منذ بداية الثورة، وقد حقدوا على هذا الشعب الذي ثار وهم الآن كذلك. حسنٌ، في ساحة المواجهة هذه، يقف شعب إيران في جهة، وبعض القوى الحاقدة عليه والتي تكنّ له العداء، في جهة أخرى. عندما ننظر إلى الساحة ونلقي نظرة على شعبنا العزيز نجد أنّه شعب ذو عزمٍ وأمل واستعدادٍ أعلى، وفيه جيلٌ شابٌّ مليءٌ بالدوافع والحماس والسّعي. فهذا الحضور لجيل الشباب يظهر في جميع الميادين: في ميدان العلم، والذي أقرّ به العالم اليوم، وفي

ميدان التكنولوجيا، وفي الميادين الاجتماعية المختلفة، وعندما حدث ما حدث في الدّفاع المقدّس كان كذلك، وهو الآن كذلك من ناحية الاستعدادات المختلفة.

ميثاق الأفق العشرينيّ

يمتلك شعب إيران اليوم «ميثاق الأفق العشرينيّ»[1] والأدوات الضروريّة للتحرّك نحو الأمام، والثروات الطبيعيّة والمعادن النفيسة.

إنّ ما نمتلكه من الثروات الطبيعية الأساسية في بلدنا يفوق المعدّل العالميّ العام. لقد قلت مراراً: إنّنا نمثّل 1% من سكّان العالم تقريباً، وبلدنا يشكّل 1% من مساحة العالم، لكنّ الثروات الأساسية التي نمتلكها هي أكثر من 1%. فبالنسبة لبعض الثروات الطبيعية نحن الأوائل بلحاظ جميع دول العالم، كما في مصادر الطاقة ـ النفط والغاز ـ حيث إنّنا اليوم على رأس قائمة دُول العالم. هذه خصائصنا.

إنّ إقليمنا متنوّع وبلدنا مترامي الأطراف. فكلّ ما يتناسب مع حاجاتنا موجودٌ. لدينا طبيعة جيّدة، ومعادن جيّدة وشعبٌ جيّد، واستعدادات مهمّة، كذلك لدينا مسؤولون شعبيّون حريصون على رأس السلطات الثلاث، ولدينا قوّات مسلّحة في جهوزيّة تامّة ويتمتّعون بالشجاعة، ولدينا علماء حريصون ومحبّون وجامعات ومدارس مكتظّة ـ لدينا 4 ملايين جامعيّ وملايين التلامذة ـ كلّ هذا من إمكاناتنا واستعداداتنا، ويوجد العزم والإرادة والأمل لدى شعبنا.

حركتنا في مسار صعوديّ

لقد كانت حركتنا منذ بداية الثورة وإلى يومنا هذا في مسارٍ صعوديّ. وإنّ نتيجة هذه الحركة الصعودية هي التطوّر الذي تحقق وما زال حتّى يومنا هذا. وما حصلنا عليه على مدى هذه السنوات وبملاحظة حالات العداء التي مورست ضدّنا كان مميزاً وحالات التقدم ماثلة الجميع. كما أنّ بلدنا قد تقدّم على مستوى البنية التحتية، وكذا على مستوى الخدمات العامّة وعلى صعيد الروحانية والمعنويات وفي العلم والتكنولوجيا. وإنّ البُنى التحتيّة التي أصبحنا مميّزين بها وبارزين هي بالدرجة الأولى عبارة عن الثبات السياسيّ للبلد. لقد توالت حكومات مختلفة على إدارة الأمور، وبالرغم من وجود الخلافات في وجهات النظر والسلائق السياسية، إلا أنّ بلدنا قد حافظ على ثباته منذ بداية الثورة وإلى يومنا

(1) ميثاق الأفق العشريني: رؤية متكاملة للتنمية والتقدُّم مدتها 20 عاماً، تضم خططاً تنموية شاملة في مختلف المجالات». (راجع خطاب النخب).

هـذا، وكـان يتحرّك نحو الأهـداف. فلم تتمكّن النزاعات الحزبيّة والسياسيّة من زعزعة ثباته السياسيّ. ومثل هذا يُعدّ من أهم البُنى التحتية للبلد.

وبـالـطـبـع، تـوجـد بُـنـى تحتية اقتصادية فائقة الأهميّة سواء من الناحية القانونية أم من الناحية الـواقـعـيـة والـعـمـلـيـة. فسياسات المادة 44[1] تُعد من البُنى التحتية التشريعية. وتوجد بُنى تحتيّة في المواصلات وفي الشحن وفي الطرقات والأوتـوسـتـرادات وخـطـوط القطار والخطوط الجوّيّة والألياف البصرية[2]، ومحطات الطاقة والسدود. مثل هذه الأعمال كانت تُنجز منذ بداية الثورة وما زالت إلى يومنا هذا. ويمكن القول إنّ الأغلبية الساحقة منها قد تحقّقت على أيدي شبابنا ونخبنا والمميّزين على الصعيد العلميّ في بلدنا، فهذه الأمور ليست من الأشياء البسيطة، لقد حقّقنا هذه الأمور بأنفسنا.

الشباب المتعلّم، أهمّ ذخائرنا

إنّ من أهمّ ذخائرنا القيّمة هو هذا الجيل الشاب المتعلّم. وهـذا الجيل هو جيلٌ شجاعٌ ومفعمٌ بالأمل والنشاط والحركة. وهنا أقول بين قوسين، إنّ من الأخطاء التي ارتكبناها ـ وأنا العبد شريكٌ في هذا الخطأ قضية تحديد النسل، وذلـك منذ أواسـط عقد السبعينات[3] [هجري شمسيّ] حيث كان ينبغي أن تتوقّف منذ ذلك الحين. بالطبع، كانت سياسة تحديد النسل في البداية جيّدة وضروريّة لكن كان ينبغي أن تتوقّف منذ أواسـط عقد السبعينات، ونحن لم نوقف هذا الأمر، وقد كان خطأً. لقد قلت إنّ مسؤولي هذا البلد كانوا شركاء في هذه الخطأ، وأنا العبد الحقير أيضاً شريكٌ فيه. من اللازم أن نسامَح على هذا من الله تعالى والتاريخ. يجب الحفاظ على الجيل الشابّ. فوفق هذا المسار الحاليّ، كلّما تقدّم بنا الزمن ـ وقد ذكرت هذا قبل مدّة في شهر رمضان ـ فإنّ بلدنا سوف يشيخ. فعلى العوائل أن يكثروا من الـولادات وأن يـزيـدوا من النسل. فتحديد المواليد في العوائل والبيوتات وعلى هذا الشكل الموجود الآن هو خطأ. فإذا ما استطعنا أن نحافظ على الجيل الشابّ الذي لدينا اليوم، للسنوات العشر الآتية ولما بعدها من حقَب ومراحل، فَستُحلّ كل مشاكل البلد، ومع كلّ هذا

(1) فقرة في دستور الجمهورية الإسلامية بعنوان (الأصل «44») تُحدد فيه القطاعات العاملة في الاقتصاد، وقد وُضعت بناءً عليه، عام 2005، وبطلب من سماحة القائد، رزمة من السياسات التفصيلية.

(2) fiber optics

(3) أي عقد التسعينات الميلادي من القرن الماضي.

الاستعداد والنشاط والشوق الموجود في الجيل الشابّ، والإمكانات والطاقات الموجودة لدى الإيرانيين. فنحن إذاً لا نواجه معضلة أساسية أمام التقدّم.

بالطبع، توجد مشاكل على مستوى البلد ـ سوف أشير إليها ـ وتعاني منطقتكم منها، وعلى رأسها قضية ارتفاع الأسعار وقضية فرص العمل، فهذه من المعضلات التي يعاني منها الناس، وليست منحصرة بهذه المنطقة، فهي موجودة في كلّ أرجاء البلد. وقد قام أصدقاؤنا، وقبل سفري، بإجراء استفتاءات وسألوا الناس، ورأينا أنّ ما يجري هنا هو عين ما يجري في المناطق الأخرى. فإنّ قضية ارتفاع الأسعار وقضية فرص العمل والبطالة من الهواجس الأساسية. هذه المشاكل موجودة، لكنّ المشاكل الأساسية والمعضلات التي تعاني منها البلدان والتي يعجز الشعب والمسؤولون عن حلّها، ليست موجودة.

مخاطر كثيرة، تخلّصنا منها

لقد وقعت مخاطر أكبر من هذه بكثير طيلة السنوات الثلاث والثلاثين من عمر الثورة. وقد تمكّن هذا البلد من تجاوز هذه الأخطار وإزالتها. لقد أرادوا إشعال النيران لكنّهم لم يصلوا إلى مقاصدهم. في الدرجة الأولى، كان ما جرى في الأشهر الأولى التي تلت انتصار الثورة، من قضية تحريك القوميات في جميع أرجاء البلد. حسنٌ، إنّ بلدنا هو بلدٌ متعدّد القوميّات، وقد جهدوا

لإشعال النّزاعات بين هذه القوميّات. وفي منطقتكم هذه، سعت مجموعة من الشيوعيين الملحدين الذين لا يؤمنون بالدين ولا الوطن أن يجعلوا مجموعة من المؤمنين والطيّبين التركمان[1] مخالفين للثورة. فمن الذي وقف مقابلهم؟ لقد كانت، بالدرجة الأولى، العناصر التركمانية المؤمنة نفسها. وقد وقف العلماء التركمان النافذون ـ الذين ارتحل بعضهم عن هذه الدنيا، وبعضهم الآخر بحمد الله ما زال حيّاً ـ بوجههم. واتّجهت مجموعة من الشباب من سائر مناطق البلاد، من هذه المنطقة ومن غيرها، ووقفوا بوجههم. لقد كانوا يحرّضون ويشعلون النيران ويصبّون الزيت عليها ويسعون بطرق مختلفة لتوسيع نطاق النيران.لكنّ هذه النيران أُخمدت بواسطة شعب إيران، وفي الأساس بواسطة نفس الذين أرادوا لهم أن يكونوا في مواجهة الثورة الإسلامية. ففي منطقة كردستان جرى الأمر على يد الأكراد أنفسهم. فالاستشهاديون المسلمون الأكراد، والعلماء المؤمنون الأكراد كانوا في الطليعة. وقد جرى الأمر على هذا المنوال في المناطق الأخرى. كانت هذه هي المشكلة الأولى التي افتعلوها، ثم جاءت الحرب المفروضة وكانت لثماني سنوات، فهل في ذلك مزاح؟! لقد أرادوا اقتلاع هذه الثورة من جذورها وإركاعها ولم يتمكّنوا.. لقد عبر الشعب هذه المرحلة.

مواجهة سياسة الحظر

ومن ثمّ طبّقوا سياسة الحظر. أعداؤنا اليوم يضخّمون هذه القضية في الإذاعات وبعضهم أيضاً يعينُهُم باللسان. إنّ الحظر ليس وليد اليوم والأمس، بل كان موجوداً منذ البداية. نعم لقد تمّت مضاعفته ولكن لم يؤثّر، ثمّ بعدها فكّروا بإجراء آخر، لكنّه لم يؤثّر. لقد كان الحظر منذ البداية. وفي يومنا هذا، أعداؤنا ـ سواء كانت حكومة أمريكا أم بعض الحكومات الأوروبية ـ يربطون الحظر بملفّ الطاقة النووية. إنّهم يكذبون. وفي ذلك اليوم الذي أقاموا فيه كلّ هذا الحظر، لم يكن من طاقة نووية في البلد، ولم يكن هناك أيّ حديث عنها. إنّ ما يغضبهم من شعب إيران ويحملهم على مثل هذه القرارات هو شموخ شعب إيران، وعنفوانه. فروحيّة الاستقلال هذه، وروحيّة تقدير الذات، وروحية عدم الاستسلام التي تحقّقت ببركة الإسلام والقرآن في شعب إيران، هي ما يغضبهم؛ ولأجل هذا الإسلام يسوؤهم،

(1) التركمان: مجموعة عرقية من الشعوب التركية، تعيش في تركمنستان وشمالي شرقي إيران وأفغانستان.

ولأجل هذا يهينون نبيّ الإسلام. إنّهم يعلمون أنّه عندما يرسخ الإسلام في أيّة دولة فإنّه يوجِد فيها روحيّة الاستقلال بحيث لا يمكن أن تتنازل أو تخضع لهم. إنّهم يأتون بالضعفاء والجبناء على رأس الدول أو ينصّبونهم ليكونوا مطيعين لهم. وعندما يكون هناك مكانٌ كبلدنا، يعيّن الشعب فيه المسؤولين ويكون للشعب حضورٌ ومشاركة في جميع الساحات، فماذا يمكنهم أن يفعلوا؟ فالشعب الذي يؤمن بالمبادئ الإسلامية ويستلهم الروحيّة ببركة الإسلام لن يتنازل لهم، لهذا هم غاضبون. وها هم اليوم يطلقون عليها اسم الطاقة النوويّة! ويتظاهرون بأنّه لو انصرف شعب إيران عن الطاقة النووية فإنّ الحظر سيرتفع. إنّهم يكذبون. إنّهم يفرضون أنواع الحظر، انطلاقاً من البغض والحقد الموجود فيهم. كلّ هذا الحظر الذي إذا نظر إليه جميع العقلاء والمنصفون في العالم لرأوا أنّها أعمالٌ غير منطقيّة وفي الواقع وحشية، هو عبارة عن حرب ضدّ شعبٍ. وبالطبع، إنّ شعب إيران سوف ينتصر بتوفيق الله في هذه الحرب.

مشاكل الغرب وتصرّفه الصبيانيّ

بالطبع، سوف يوجدون المشاكل، وبعضهم يزيد من هذه المشاكل بسبب افتقاده للتدبير[1] - وهؤلاء موجودون - ولكنّ هذا ليس بالأمر الذي لا يمكن للجمهورية الإسلامية حلّه. وبتوفيق الله سيتجاوز شعب إيران جميع هذه المشكلات. لقد استطاع شعب

إيـران ومسؤولو البلد أن يحلّوا ما هو أكبر وأصعب من هذه الأمور، وإنّ هذه ليست بشيء يُذكر. وعندما يحدث أدنى مشكلة فإنّهم يظهرون الفرح. وفي هذه الأيّام الأخيرة التي اضطربت فيها أسعار العملة الصعبة والرّيال، تصدّر هـذا الخبر وكالاتهم الإعـلاميّـة وقد عبّروا عن فرحهم بصراحة. فلم يراعوا الأصول والوقار الدبلوماسيّ، بل عبّروا عن فرحهم بطريقة صبيانية وطفوليّة بأنّهم ولّدوا لشعب إيران مشكلةً وكذلك للجمهورية الإسـلاميـة، وقـد صرّحوا بذلك. لقد نزل مجموعة من الناس لمدّة ساعتين أو ثـلاث فـي شـارع طهران، وأحـرقـوا بعض مستوعبات القمامة، أمّـا هم، فمن ذلك الجانب من العالم، أظهروا فرحهم بأنّ هناك شغب، هناك شغب! فهل أنّ وضعنا أسوأ أم وضعكم [أيها الأوروبيون]؟ ها قد مرّ نحو سنة وشوارع الدول الأوروبية الأساسية مليئة بالمظاهرات ليلاً ونهاراً، ففي فرنسا توجد مظاهرات وفي إيطاليا وإسبانيا وإنكلترا وفي اليونان. إنّ مشكلتكم أشدّ تعقيداً بدرجات من مشكلتنا. إنّ اقتصادكم قد وصل إلى طريقٍ مسدود، وأنتم تفرحون لأنّ اقتصاد إيران صار ضعيفاً؟ أنـتـم تـعـسـاء، وتتّجهون نحو الـركـود والتلاشي والانـهـيـار. إنّ الجمهورية الإسلامية لن تتداعى مع هذه المشكلات. إنّ المشاكل الأساسية الـيـوم تحيق بالغربيين أنفسهم. والآن نجد أنّ من القضايا التي تُطرح بالدرجة الأولى في انتخابات الرئاسة الأمريكية، هي المشكلات الاقتصادية، فالناس هناك في معاناة ولا حيلة لهم؛ والطبقات الضعيفة عندهم تُسحق. وتلك الانتفاضة المسمّاة بانتفاضة الـ 99%[2] هي واقع. بالطبع، هم يعمدون إلى القمع، فمن يعاني اقتصادياً هو دولهم، وعندما يحدث هنا ما هو أقلّ من ذلك وأصغر يظهرون الفرح!

فليعلموا أنّ الجمهورية الإسلامية، بفضل الله وحوله وقوّته، سوف تتغلّب عـلـى هـذه الـمـشـكـلات. وهـم سـوف يذوقون الحسرة والندامة مـرّة أخرى، بسبب الهزيمة التي سيلحقها بهم شعب إيـران. إنّ المشكلات ستزول بحول الله وقوّته وبوعي الشعب وتدبير المسؤولين. هناك وظيفة ومسؤولية، فالشعب يتحمّل مسؤوليات وكذلك

(1) حسب سياق الكلام، ربما يقصد بعض الأفراد في الداخل، بسبب قصر نظرهم وضعف تدبيرهم.

(2) حركة 99%، أطلقت على الحركات الاحتجاجية التي قامت في الولايات المتحدة الأميركية ضد الثراء الفاحش على حساب غالبية الشعب الساحقة والتمييز، واتخذت شعاراً لها «احتلوا وول ستريت» أي البورصة، ولها دلالة رمزية حيث يمتلك 1% من الأثرياء 36% من الثروات. وتمثل هذه الحركة 99% من الشعب، وقد امتدت إلى بلدان أخرى مشابهة، وأصبحت حركة عالمية.

المسؤولون، وعلينا جميعاً أن نعمل بتكليفنا. فعندما نؤدّي تكليفنا سوف تنطلق الأعمال. إنّ لوعي الشعب دوره، فانظروا إلى طهران، عندما نزلت مجموعة من الناس باسم البازاريين إلى الشوارع وتسبّبوا بالشغب، كيف أصدر البازاريون المحترمون العارفون بالزمان بياناً مباشرةً، وأعلنوا فيه أنّ أولئك يكذبون وهم ليسوا منّا، هذا هو العمل الصحيح. فلو أن الناس بشرائحهم المختلفة تُظهر الوعي واليقظة في الوقت المناسب [التنبه للموقعية الزمانية] وإدراك حساسية اللحظة، فهذا عمل له قيمة كبيرة، كان هذا العمل الذي أنجز ذا أهميّة. لقد كان كلامي في فتنة الـ 88[1] هو هذا. ففي تلك الفتنة جاءت مجموعة من الناس بعد عدّة أيّام من الانتخابات العظيمة وأعلنوا معارضتهم، فاستغلّ بعض الناس هذه الفرصة وحملوا السلاح وجرّوا الأمور إلى الفتن والاضطرابات، وأطلقوا النيران على مركز التعبئة. وكان كلامنا هو: إنّ على الذين تمّت تلك الأعمال باسمهم أن يصدروا بياناً،

(1) فتنة عام 1388 ش [2009]، حدثت بعد الانتخابات الرئاسية في إيران، بحجة [إدعاء] التزوير في الانتخابات، حيث أعقب ذلك موجة شغب واضطرابات مصحوبة بتظاهرات مدعومة من جماعات أعداء الثورة من الداخل والخارج، وبعد سلسلة اضطرابات وتصرفات مهينة لبعض مجالس العزاء في طهران يومي التاسع والعشر من محرم، أدت إلى ردة فعل قوية ومعاكسة من قبل الشعب؛ إذ خرج بالملايين في كل إيران وأعلن ولاءه للنظام الإسلامي وحاكمية ولاية الفقيه، وأحبط أهم محاولة قادها الغرب وعملاؤه للإطاحة بالنظام من الداخل.

وفي نفس الوقت يعلنوا فيه أسفهم، فقد كان عليهم أن يقولوا إنّ هؤلاء ليسوا منّا ولكنّهم لم يفعلوا. فلو فعلوا ذلك لكانت الفتنة قد اجتُثّت بصورةٍ أسرع، ولما جرت تلك القضايا اللاحقة. إنّ هذا الوعي والحساب الدقيق للوقت والالتفات إلى اللحظات الحسّاسة، من الخصائص المميّزة والمهمّة التي على شعبنا أن يلتفت إليها في جميع الموارد. فيجب على كلّ واحد أن يظهر حساسيّته في الوقت اللازم، أينما استشعر العداء والتآمر من الأعداء. هذا من جانب الشعب.

التخطيط والتعاضد والوحدة

أمّا من جانب مسؤولي الدّولة، فإنّ عليهم أن يحقّقوا الوحدة المطلوبة والتعاضد والتلاحم والتخطيط وتحمّل المسؤولية وتشخيصها وعدم التلاوم، والحفاظ على الحدود الدستورية فيما بينهم. فلا يوجد في دستورنا نقصٌ. فدور المجلس معروفٌ، وكذلك الحكومة ورئيس الجمهورية والسلطة القضائية؛ فلكلٍّ وظائفه وعليه أن يعمل بها. يجب أن يتواسوا ويتعاونوا وأن تكون كلمتهم واحدة، «إنّ لسان المواساة القلبية أمرٌ آخر، فالمواساة أفضل من أن يكون لسانكم لساناً واحداً»[1].

ونحن بحمد الله لا نعاني من مشكلة في هذا المجال، فمسؤولو الدولة حريصون. نحن جميعاً بشر، ونخطئ وتصدر عنّا الأخطاء، لكنّ جميع الأخطاء قابلة للجبران. لحسن الحظ، إنّ المسؤولين حريصون، فهذا الحرص والعناية لدى رؤساء السلطات وفي هيكلياتها ليس قليلا، والحرص الشديد على مصير النظام ليس قليلا أيضاً، فجميعهم حريصون ومحبّون وسوف يتقدّم العمل إن شاء الله، وها هم الآن مشغولون ببذل المساعي.

مسارنا، قد يغيِّر مسار العالم

إنّ وصيّتي هي أن لا ننسى أنّ العمل والسعي والأمل والصبر والتخطيط من لوازم الحركة على هذه المسارات المهمّة. إنّ المسار الذي نتحرّك عليه هو مسارٌ مهمّ، وهي مسيرة يمكن أن تغيّر مصير العالم، مثلما أنّها تغيّر تاريخ المنطقة. وها أنتم تشهدون. فمن الذي كان يتصوّر وقوع مثل هذه الأحداث المهمّة في هذه المنطقة المهمّة والحسّاسة من شمال أفريقيا وغرب آسيا ـ هذه المنطقة التي يحبّ الأوروبّيّون أن يسمّوها بالشرق الأوسط ـ لقد حدثت، ولم تنتهِ فصولاً. والأحداث

(1) بيت شعر من ديوان «مولوي».

التي تجري هي مضرّة للغرب، وخصوصاً أمريكا، وهي تهدّد الكيان الصهيونيّ. أما الترّهات التي يصدرها مسؤولو الكيان الصهيونيّ فليست ذات أهمية حتّى نردّ عليها. فهم يتحدّثون بمقدار، والغربيّون كذلك، وفي الأساس إنّهم الأمريكيون وأذنابهم؛ وليس للأوروبيين دوافع بهذه الدرجة. إنّ اتّباع الأوروبيين لأمريكا في هذه القضيّة ليس عاقلاً وحكيماً، فهم يقدّمون أنفسهم ضحيةً وقرباناً لأمريكا ويرتكبون الحماقة. ليس لدى شعبنا ذكرى سيّئة عن كثير من الدول الأوروبّية. نحن ليس لدينا ذكريات سيّئة عن فرنسا وإيطاليا وإسبانيا. ولكن بالنسبة لإنكلترا، نعم، لدينا الكثير من الذكريات السيّئة، فنحن نسمّي إنكلترا، إنكلترا الخبيثة.

لكنّ هذا الأمر لا ينطبق على الدول الأوروبية الأخرى. وبهذا العمل الذي يقومون به ـ التبعيّة لأمريكا ـ والذي بنظرنا ليس فيه أي حكمة أبداً، فإنّهم يستجلبون عداء شعب إيران، فيجعلون أنفسهم مبغوضين ومرفوضين في أعين الشعب الإيرانيّ.

تجاوز العقبات، والعمل بالتكليف

إنّنا سنتجاوز هذه العقبات. وإنّ شعبنا هو أشجع وأقدر من أن يعثَر على هذه الطرق. إنّنا منذ 33 سنة ونحن ماضون على هذه الطريق بالرغم من هذه المشكلات، وكلّ يومٍ تزداد عضلاتنا قوّةً وتزداد جهوزيّتنا، وتصبح تجربتنا أكثر قيمةً. فلسنا نحن من يقع بل أنتم.

فأنتم من خلال استجلاب نفور الشعب الإيرانيّ، توجدون لأنفسكم المشاكل. إنّهم يخطئون. فإنّ شعب إيران سوف يتجاوز هذه الأمور. بالطبع إنّ شرط ذلك هو: ثبات أفراد الشعب على اختلاف شرائحهم وآحادهم، وجهوزيتهم وصمودهم ووعيهم ومعرفتهم بالزمان، كما كان الأمر في جميع مراحل ما بعد الثورة وإلى يومنا هذا. وعلى المسؤولين أن يعملوا بتكليفهم. وكونوا على ثقة بأنّ القضايا سوف تتقدّم وفق أمنية الشعب، وسوف تزول المشاكل الاقتصادية.

بالطبع إنّ أساس القضية اليوم هو عبارة عن الإنتاج الوطنيّ. إنّ العلاج الأساسيّ والبنيويّ هو عبارة عن الإنتاج الوطنيّ. ذاك الشيء الذي طرحناه في شعار السنة: الإنتاج الوطنيّ والعمل والرأسمال الإيرانيّ. فهذا ما يقضي على الغلاء وهذا ما يزيد الإنتاجيّة ويوجد فرص العمل، ويقضي على البطالة ويشغّل الرساميل الوطنية ويقوّي روحية استغناء الشعب الإيرانيّ. فعلى مسؤولي الدولة، بمختلف المستويات، أن يولوا قضية الإنتاج الوطنيّ العناية اللازمة مهما أمكنهم. بالطبع، إنّ خطابنا يتوجّه بالدرجة الأولى إلى المسؤولين الأساسيين في المستويات العليا للدولة، سواء في المجلس أم الحكومة، لكن على الجميع (في المستويات الأدنى وعلى مستوى المحافظات) أن يلتفتوا أيضاً.

في هذه المحافظة، وكغيرها من المحافظات، يجب أن يكون توجّه المسؤولين فيها ـ سواء نوّاب المجلس أم ممثّلي الحكومة ـ نحو رفع المشكلات، والذي يتمركّز بالدرجة الأولى حول قضية الإنتاج وتوظيف الإمكانات المحلّية. ولا شكّ بأنّ هذه المحافظة مع وجود المياه والأرض الخصبة والطبيعة المتناسبة مع الزراعة والدواجن والثروة الحيوانية، يمكنها أن ترفع الكثير من الاحتياجات خارج هذه المحافظة أيضاً، ومع وجود الصناعات التي تستوعب الكثير من الأيدي العاملة ـ الصناعات الكبرى في هذه المحافظة موجودة ويمكنها أن تلعب دوراً مهمّاً بشأن اليد العاملة ـ سوف تزداد فرص العمل والإنتاجية والحماس والنشاط الشعبيّ. إنّ هذه أمور يجب أن تحوز على اهتمام مسؤولي هذه المحافظة.

لقد طال حديثنا وما كنت أرغب أن أعطّلكم إلى هذا الحدّ تحت هذه الشمس، أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء. بالطبع، الكلام كثير، وهو لم ينتهِ، لكن في الأيّام الآتية وفي المناطق المختلفة لضيافتكم يا أهالي هذه المحافظة الأعزّاء، سوف أتعرّض له. سوف أذكر ما أراه مفيداً لكم من القضايا الكثيرة أثناء اللقاء بالشباب والعلماء والمسؤولين في مختلف الميادين، في الثقافة والعلوم والتعبئة، ومع الشرائح المختلفة وفي بعض المدن. نسأل الله تعالى أن ينزل عليكم بركاته.

اللهمّ! بمحمّد وآل محمّد أنزل بركاتك ورحمتك وفضلك وعافيتك على أهالي هذه المحافظة.

اللهمّ! احفظ الشباب. اللهمّ! اقطع أيدي الأعداء.

اللهمّ! بمحمّد وآل محمّد ثبّت أقدامنا على الطريق الذي ترضاه ويرضى عنه أولياؤك.

اللهمّ! احشر أرواح شهدائنا الأعزّاء، والروح المطهّرة لإمام الشهداء مع أوليائك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمته عند لقاء العلماء وطلاب الحوزات في المحافظة

مصلّى الإمام الخميني بجنورد

2012-10-10 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

اللقاءات الجميلة والمؤنسة

من اللقاءات، التي تُعدّ بالنسبة لي، أنا العبد، جميلة ومؤنسة في أسفاري، هو لقاء العلماء والفضلاء والطلّاب الشباب. وأسباب هذا الشعور جليّة بالنسبة لي، وهي ليست لسببٍ أو سببين. فلو أدرك المرء فلسفة العلمائية، وحضر وعاش في قلب الحوزات مع هؤلاء الطلّاب الشباب، لعرف جيّداً لماذا يستلهم شخصٌ مثلي، أنا العبد، في العقد السابع من عمره، الروحيّة من الطلاب الشباب، الّذين بدأوا هذا الطريق، ولماذا يشعر بالنّشاط. لحسن الحظ، فإنّ طلّاب الحوزة ما بعد الثورة، انضمت إليهم شريحة الأخوات أيضاً. فالفتيات الجامعيّات، والشباب الجامعيّون، وطلّاب العلوم الدينيّة، يُعدّون أنفسهم من أجل الحضور في النّقاط الحسّاسة للجبهات الأماميّة والحساسة للدين. هذه هي العلمائيّة.

في ليلتنا هذه سوف أذكر لكم أيضاً، مجموعة من المطالب بالقدر الذي يسمح لي به الحال والقدرة، مع الأمل الكبير بأن تؤثّر هذه الكلمات، إن شاء الله، في قلوبكم الطاهرة والنّورانيّة، وأن يتحقّق ذاك التحرّك والتحوّل والاستمرارية الذي يحتاجه هذا المسير، بهمّتكم وإرادتكم وإرادة المسؤولين المحترمين للحوزات.

علماء بجنورد

بداية، أقول إنّ منطقة بجنورد هذه، التي تُسمّى اليوم بخراسان الشمالية - من «فاروج» وإلى مشارف حدود «كلستان» وغابتها - شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً- هي كما هو معلوم، منطقةٌ مليئةٌ بالطاقات الكامنة. ولا نريد أن نبالغ بلحاظ كثرة عدد العلماء الذين انبعثوا من هذه المنطقة، ونقارنهم ببعض المدن التي تحتضن علماء كُثر؛ لكنّنا نريد أن نقول أنّ الكثير من علماء هذه المنطقة، الذين عرفناهم، هم من أصحاب الاستعدادات المميّزة.

الميرزا حسن البجنوردي

وأحد هؤلاء العلماء، الذين التقيتهم وشاركت في دروسهم، هو المرحوم الآغا الميرزا حسن البجنوردي. وكان الإمام الجليل رضوان الله عليه، قد أصرّ عليه أن يبقى في قم، عندما قدِم من النّجف إلى إيران لزيارة مشهد وقم عام 40 أو 41. أي أنّ شخصيّته العلميّة كانت بحيث إنّ الإمام الجليل، مع روحيّته المتشدّدة في مجال العلم والعلميَّة وتلازم العلم مع المعنويات والأخلاق، كان قد أصرّ على هذا الرجل أن يبقى في قم. فوافق على ذلك، وقرّر افتتاح درس له، ولكنه وللأسف أصيب بسكتةٍ قلبية ومرض، في اليوم الذي تقرّر فيه أن يشرع بدرسه في المدرسة الفيضية، فاضطرّ للرّجوع إلى النجف. وبالتأكيد، حضرت بعض دروسه في النّجف. كان المرحوم الآغا الميرزا حسن البجنوردي يدرّس في مسجد الطّوسي، وكان يشارك في درسه عددٌ من الفضلاء الأصيلين. فقد كان مجمعاً للمواهب والذوق والذاكرة القوية. وقد شاهدنا هذا التميّز بأنفسنا. فهو أحد هؤلاء الأشخاص الذين برزوا من هذه المنطقة.

الميرزا أحمد البجنوردي

وكان المرحوم الآغا الحاج الميرزا أحمد البجنوردي المرتضوي، رفيقه وزميله في الدراسة. وكان كلٌّ منهما على الظاهر، من أهالي خراشاه، وقد جاءا في بداية دراستهما من بجنورد إلى مشهد، وشاركا في دروس المرحوم الآغا زاده، والمرحوم الآغا الحاج حسين القمّي. في ذاك الوقت، كان والدي من فضلاء مشهد، وكان يعرفهما، وعلى علاقة بهما، وكان يمتدحهما كثيراً. بعد ذلك، انتقلا إلى النّجف. وكان المرحوم الوالد قد انتقل إلى النّجف كذلك، فاستمرّت علاقته بهما هناك. وبعد عدّة سنوات، عاد الآغا الحاج الميرزا أحمد إلى بجنورد. وفي بجنورد، كان عالماً نافذاً ومقتدراً وشعبيّاً على امتداد المنطقة. وبالرّغم من أنّ الحكومة في ذلك الزمان كانت تسيء للعلماء، وتسعى للحدّ من نفوذ العالم المتنفِّذ بكلّ قوّتها ـ إمّا باستقطابه إليها، وإمّا بتقليم أظافر نفوذه وتأثيره وقصّها ـ إلّا إنّها لم تتمكّن من فعل ذلك مع المرحوم الحاج الميرزا أحمد. هنا، كان العالمَ، وكان رجلاً محترماً جدّاً. عندما كان يأتي إلى مشهد ـ وكنّا في ذلك الوقت من طلّاب مشهد ـ كان علماؤها يجلّونه ويذهبون لزيارته وتقديم الاحترام له.

الشيخ محمد تقي البجنوردي

وقبلهما، كان المرحوم الشيخ محمد تقي، المعروف بالبجنوردي. كان

إمام الجماعة المعتبر والوجيه لمسجد كوهرشاد، وكان معروفاً بالعبادة والزهد والعلم، كلّ ذلك مجتمعاً. وبالطبع، لقد عاش في القرن السابق على قرننا، فقد توفّي منذ حوالي المائة سنة. إلّا أنّ بيت الشيخ محمد تقي كان منذ ذلك الوقت وإلى ما قبل عدّة سنوات ملتقى الناس، حيث يقع في أعلى شارع مشهد وفي الزقاق الذي عُرف باسمه: زقاق الشيخ - وأهالي مشهد يعرفون زقاق الشيخ ومنزله جيّداً - لقد كانت أهم مجالس العزاء في عشرة عاشوراء تُقام في منزله؛ وكان الناس يجلبون النذورات الكثيرة ويقدّمونها. ثم أكمل ولده المرحوم الشيخ مرتضى وهو من علماء مشهد طريقه. وخلفه أيضاً ولده المرحوم الشيخ رضا، وقد التقينا به. وكان هناك أيضاً المرحوم الآغا الحاج الميرزا حسن علي مرواريد صهر الشيخ رضا. أنظروا، فهؤلاء من شخصيّات هذه المنطقة المتميّزين. صحيح أنّهم لم يكونوا بلحاظ الكم كُثراً، لكنّهم كانوا من النّخب والمتميّزين.

الشيخ حسين كُرد

لقد شاهدنا، أيّام دراستنا، هذا الاستعداد بأنفسنا. وكنت قد قلت للأصدقاء، إنّنا عندما كنّا نشارك في درس الكفاية والمكاسب للمرحوم الشيخ هاشم قزويني، كان هناك أحد الطّلبة البارزين، الذي كان استعداده يفوق استعداد جميع طلّاب ذاك

الدرس، الذين زاد عددهم على المائتين تقريباً، وهو رقم كان يعدّ كبيراً ومهمّاً في ذلك الوقت، أمّا اليوم فإنّ هذا العدد ليس بشيء نظراً لاتّساع الحوزات. لقد كان يشكِل في درس الكفاية، ويحمل الحاج الشيخ على البحث. هو من أهالي هذه المنطقة ـ لعلّه من أبناء منطقة آشخانه، واسمه الشيخ حسين كُرد، أي أنّه كان من أكراد هذه المنطقة. وللأسف، فإنّ مثل هذه الاستعدادات ما كانت لتُشخّص في تلك الأيّام ، وإذا ما شُخّصت وعُرفت، لم يكن يُستفاد منها. فما كان أحد يسأل أين ذهب استعداد فلان، وماذا حصل، وإلى أي مستوى درس، وكم استطاع أن يكون مؤثّراً في تقدّم العلم. هكذا كان الأمر في ذلك الزمان، ولا ينبغي أن يكون اليوم كذلك، وهو ليس كذلك.

ومن بين هؤلاء الشهداء العلماء، كانت لي معرفة باثنين عن قرب. بالطبع، لقد كان هناك طلّابٌ شباب التحقوا بالجبهة وجاهدوا ووصلوا إلى الشهادة. لقد رأيت أسماءهم، ولكنّني لم أوفّق للتعرّف إليهم عن قرب؛ أمّا هذان العالمان فقد كانت لي معرفة بهما عن قرب: المرحوم الشيخ قاسم صادقي الغرمئي ـ من أهالي غرمه ـ والمرحوم الطيّبي. فالمرحوم الحاج الشيخ قاسم صادقي، كان يباحثني أنا العبد لعدّة سنوات. كنّا نتباحث معاً حول شرح اللّمعة والمكاسب. وكان آيةً في الاستعداد، ولو أنّه استمرّ في الدرس على هذا المنوال لكان يقيناً عالماً مميّزاً، لكنْ في ذلك الوقت لم تجرِ العادة أن يُسأل الطالب: من أنت؟ وماذا أنت؟ وماذا تريد أن تفعل؟ فيرشدونه ويأخذون بيده، ويقدّمون له الإعانة الدراسية ويوفّرون له متطلّبات الدراسة. مثل هذه المفردات لم تكن موجودة في تلك الأزمنة. لهذا، فقد انصرف إلى أمورٍ أخرى. وبالطبع زمن الثورة، أصبح هو والمرحوم الطيّبي نوّاباً في المجلس وكانا بين الـ 72 شهيداً الذي استشهدوا من حزب الجمهورية الإسلامية[1].

بجنورد مركز الطاقات

أنظروا لتروا أنّ هذا المكان هو مركزٌ للاستعدادات. فبدءاً من بجنورد نفسها، وصولاً إلى هذه المناطق المشرفة ـ اسفراين، شيروان، فاروج ـ وإلى هذا

(1) كانت حادثة تفجير مقر «حزب الجمهورية الإسلامية» من قبل منظمة المنافقين(مجاهدي خلق) في حزيران 1981م، واستشهد على أثره 75 من الحاضرين من بينهم: 27 نائباً من ممثلي الشعب و4 وزراء و12 معاون وزير. وعلى رأس هؤلاء الشهداء آية الله محمد حسن بهشتي رئيس القضاء الأعلى في البلاد.

الجانب، حيث الأقضية الأخرى، سواء تلك المنطقة التي يوجد فيها إخواننا السنّة أم ذاك الجانب الذي يوجد فيه الشيعة.

ولإخواننا السنّة حقٌّ. فعلماء التركمان السنّة أنفسهم ـ كما ذكرت في الصباح[1] ـ كان لهم دورٌ أساسيٌّ في إخماد الفتنة التي أراد لها الشيوعيّون أن تشتعل في هذه المنطقة باسم التركمان. لقد كنت أعرف، عن قرب، علماء لديهم الدافع والفكر والإقدام، وقد كان لهم دورٌ أساسيٌّ هنا.

هذا المكان يمكن أن يؤمّن حوزةً علميّةً كاملة، بمستويات دراسية عالية وبجودة مميّزة. على الأساتذة أن يأتوا الى هنا. فهذه المنطقة ليست من المناطق التي يتحتّم فيها على الطالب أن يهاجر في المراحل الأولى للدراسة، ويذهب إلى الحوزات الكبرى، فلا يعود بعدها. هذا ليس صحيحاً. فقد كان لدينا علماء كبار في الأقضية المحاذية لخراسان الكبرى. وأنا كنت قد ذهبت إلى الكثير من تلك المدن، والتي يقيم فيها مجتهدون من الدرجة الأولى. ففي بيرجند، كان هناك اثنان من المجتهدين، لو كانا في النّجف، لكان من المحتمل جدّاً أن يصبحا من مراجع التقليد، هما: المرحوم التّهامي

(1) خلال كلمته التي ألقاها في الحشود الكبيرة التي حضرت لاستقباله في مدينة بجنورد (مركز المحافظة).

والمرحوم الحاج محمد حسن آيتي. لقد بقيا في بيرجند وتعلّقا بأهلها. وفي قوتشان، حيث يأتي عالم كالمرحوم الآغا النّجفي القوتشاني، وهو من التلامذة المميّزين للمرحوم الآخوند الخراساني، ليسكن فيها. وفي بجنورد، كان هناك المرحوم الحاج الميرزا أحمد المرتضوي. وكذلك في الأقضية الأخرى، كان هناك علماء كبار، علماء مميّزون.

بعضهم يقول حسناً أيّها السيّد، لم تكن المواصلات بين المدن الكبرى والصّغرى ميسّرة، فكان العلماء مضطرّين أن يبقوا في أماكنهم. لكن مثل هذا الاستدلال يعطي نتيجة معاكسة. فاليوم، حيث المواصلات السّهلة، يمكنكم أن تأخذوا حاسوباً وتجلسوا أمامه وتستفيدوا من أفضل دروس الحوزات الكبرى بصورة مباشرة. لهذا، فإنّه ليس من الضّروريّ اليوم أن تذهبوا إلى الحوزات الكبرى، ولا في ذاك الزمان أيضاً. فلو عرضت عليكم شبهة علميّة، بإمكانكم ان تستقلّوا سيارة وتصلوا إلى مشهد بعد ساعتين، حيث تذهبون إلى أحد علماء الدّين وترفعون تلك الشّبهة ثمّ ترجعون. اليوم، ومع تحقّق مثل هذه الإمكانيات الكبيرة يجب أن تتألّق حوزات الأقضية وأن تتّسع كمّاً ونوعاً.

مشروع هجرة العلماء

إنّ مشروع الهجرة الذي عرضته، أنا العبد، قبل عدّة سنوات، أدّى إلى الانتشار الفعّال للعلماء في جميع مناطق البلد. يجب الانتقال من الحوزات الكبرى والذهاب إلى الأقضية والبقاء فيها، سواءً كان المرء من أهل تلك المنطقة أم لا. بعض العلماء ليسوا من أبناء هذه المنطقة. فها هو المرحوم المحقّق السبزواري ـ صاحب الذخيرة وصاحب الكفاية، وهو المّلا المعروف، وشيخ الإسلام الأكبر في أصفهان في العصر الصفوي، ينهض ويأتي من أصفهان ليسكن مشهد. وقد كانت أصفهان في ذاك الوقت أكبر مدن إيران، وكانت مشهد مدينةً صغيرة أشبه بقرية كبيرة. وكان هو من بنى المدرسة الباقريّة في مشهد ـ التي شهدها طلّاب مشهد القدامى، وهي اليوم خرِبة. فقد كان يأتي ويبقى، مع أنّ المدينة لم تكن مدينته. وكذلك المرحوم الميرزا مهدي الشهيد، الأصفهانيّ الأصل، الذي كان من الطلّاب الأربعة البارزين للمرحوم الوحيد البهبهاني ـ وكان هؤلاء الأربعة قد سمُّوا بـ«مهديّ»، وقد عُرفوا بالمهادي الأربعة ـ كان يأتي إلى مشهد، بقي فيها ليستشهد أيضاً هناك. وطيلة هذه السّنوات كان هناك

وجود لعلماءٍ كبار من ذرّيته. فما هو الإشكال في أن لا يكون الشخص من أبناء هذه المنطقة، ويأتي اليها؟ فكيف إذا كان من أهل هذه المنطقة؟ فإذا كان من أبنائها فليأتِ إذاً!

أيها الطلبة اصنعوا الطرف المقابل

فليجلس فضلاء بجنورد المشهديّة، وفضلاء قم، وليختاروا من بينهم عشرة أشخاص ويرسلوهم إلى هذه المنطقة. وعلى الحوزة هنا أن تؤمّن لهم الإمكانات اللازمة، فيأتون إليها ويدرّسون فيها. ويُقال إنّه يدرَّس فيها الآن لغاية المستوى العاشر. فليكن فيها دروس أعلى وصولاً إلى درس الخارج. أجل، لا مانع من أن يذهب الطّالب الذي درس هنا بحث الخارج وصار قريباً من الاجتهاد، إلى حوزة أخرى، لسنتين أو خمس سنوات ـ كحوزة قم أو حوزة مشهد ـ ويحضر هناك ويرجع فيما بعد إلى هنا، فهذا أمرٌ جيّد. فهل تعلمون ماذا سيحدث لو أنّه وُجد مثل هذا العالِم الملّا المتعلّم العميق في هذا الزمان ـ الذي هو زمان الفكر والثقافة واتّساع الأفكار الجديدة على مستوى العالم الإسلاميّ كلّه ـ وأتى إلى مثل هذه المدينة؟

اليوم، يوجد في هذه المدينة أو هذه المحافظة 40000 طالب جامعيّ. فمن بين هؤلاء الأربعين ألفاً كم هو عدد الذين يرتبطون بكم أيّها الطلبة؟ ومع من منهم

تجلسون وتتحدّثون؟ لعلّ بعضاً منكم يُدعى إلى بعض محافلهم، حيث يوجد خمسون أو مئة شخص لتخطبوا فيهم. ليست القضيّة على هذا النحو. يجب أن يكون هناك حديثٌ مباشر، وأن تصنعوا الطرف المقابل. وهذا يتطلّب الوقت والعمل والعلم الكافي، ويتطلّب ملاحظة الاحتياجات الفكريّة والثقافيّة، ويتطلّب المحبّة، وهذا العمل يجب أن يتحقّق.

المطالعات الجانبية

حسنٌ، أنتم بحمد الله تشكّلون مجموعة كبيرة ـ سواءٌ من السيّدات أم السّادة ـ وهذا ما يشاهده المرء هنا. يجب عليكم أن تدرسوا جيّداً وتصبحوا من العلماء، وأن تصبحوا أقوياء، وتتمكّنوا من تحليل الأفكار الجديدة. وليكن لكم مطالعات جانبيّة. ويمكن أن تكون بعض الدّروس التي أضحت معروفةً في الحوزات، سواءٌ في قم أم طهران، مورد استفادة من جهة المطالعات الجانبيّة، كالأدب الفارسي والأخلاق وبعض الدّروس الأخرى ـ وبالطبع إنّ الأدب العربي مطلوبٌ، وهو من أدوات ووسائل عملنا ـ وليس من الضروريّ أن تكون جزءاً من البرامج الدارسيّة. بالطبّع، أنا لا أتدخّل هنا، إنّما أدلي برأيي، وعلى المخطّطين أن يجلسوا ويفكّروا بذلك.

المطالعة في مرحلة الشباب

لا ينبغي للطالب أن يدع الكتاب جانباً، فليقرأ، وليطالع في مرحلة الشباب، وليكن

حاله هكذا دائماً. إملؤوا وعاء الذاكرة هذا، الذي ليس له حدٌّ قدر المستطاع في مرحلة الشباب. فكلّ ما أودعناه في ذاكرتنا في مرحلة الشباب، ما زال موجوداً اليوم، وكلّ ما نحصل عليه في مرحلة الشيخوخة ـ حيث إنّني أنا العبد الآن في هذه الأيّام مع كلّ ابتلاءاتي أطالع أكثر من الشباب ـ فإنّه لا يبقى. أنتم الآن شبابٌ، فادّخروا ما أمكنكم من المعلومات القيّمة والمفيدة والضروريّة في المجالات المختلفة التي تحتاجونها للتبليغ، فسوف تستفيدون منها.

الثورة فرصة نادرة للحوزة

ما ينبغي أن أذكره ـ وهو أهم من جميع هذه المسائل ـ هو العلاقة ما بين الحوزات العلميّة والثورة والنظام الإسلاميّ. لا يمكن لأيّ شخصٍ في عالم العلمائية أن يعزل نفسه عن النّظام الإسلاميّ، فيما لو جعل الإنصاف والعقل ميزاناً له. لقد أمّن النّظام الإسلاميّ إمكانات عظيمة للدّعاة إلى الله ولمبلّغي الإسلام. فمتى كان مثل هذا الشيء بمتناولكم؟ في يومنا هذا، يأتي طالبٌ فاضل إلى التلفزيون ويتحدّث لنصف ساعة ويستمع إلى كلماته عشرة ملايين، أو عشرون مليون مشاهد برغبةٍ وشوق. فمتى كان مثل هذا الشيء متحقّقاً لي ولكم ومنذ تاريخ العلماء من بداية الإسلام وإلى يومنا هذا؟ ومتى كانت مثل هذه الاجتماعات الكبرى تعقد؟ ومتى وُجدت مثل هذه الجُمعات [صلاة الجمعة]؟ ومتى وُجد أمثال هؤلاء الشباب الرّاغبين والمتعطّشين للمعارف؟ في يومنا هذا، فإنّ هؤلاء الجامعيّين وغيرهم من الذين تشاهدونهم ـ وأنا الآن أقول الجامعيين ـ هم جميعاً تقريباً وتغليباً مشتاقون للتعرُّف إلى المفاهيم والمعارف الإسلامية ليدركوا نواحيَ منها ويتفقّهوا. يجب علينا أنا وأنتم، أن نهيّئ الأرضية كي نتمكّن من تلبيتهم. فمتى تحقّقت مثل هذه الفرصة للعلماء منذ البداية وحتى يومنا الحاضر؟ هذا بالإضافة إلى تلك الوسائل الميسّرة كالكمبيوترات وشبكات الانترنت والفضاء الافتراضيّ والسايبريّ الذي هو تحت أيديكم اليوم. لو تمكّنتم من تعلّم هذه الأمور يمكنكم أن توصلوا كلّ كلمةٍ صحيحةٍ تنطقون بها إلى آلاف المستمعين الذين لا يعرفونكم شخصيّاً. هذه فرصةٌ استثنائية، حذار من أن تضيع، ولو ضاعت فسوف يسألنا الله تعالى أنا وأنتم يوم القيامة: ماذا فعلتم بهذه الفرصة حيث كل هؤلاء الشباب، وكل

هذا الاستبصار والميل والرغبة والتعلّم من أجل ترويج المعارف الإسلاميّة؟ إنّ النّظام الإسلاميّ قد قدّم مثل هذه الخدمة لنا نحن المعمّمين والعلماء. فهل يمكننا أن نعزل أنفسنا؟

الحوزة لخدمة النظام

فليس مدعاةً أن للفخر يأتي شخصٌ من إحدى الزوايا يلملم عباءته ويقول لا دخل لي بأعمال الدولة والنّظام، إنما هو عارٌ. يجب على العالم أن يرحّب بكلّ وجوده بمثل هذا النظام الذي رايته الإسلام وقانونه الفقه الإسلاميّ. وقد أخبرني مراجع التقليد الحاليون تكراراً: إنّنا قطعاً نحرّم إضعاف هذا النّظام بأيّ نحوٍ كان[1]. والكثير منهم بدافع الذوق قالوا إنّنا ندعو لكم دائماً. وهذا مؤشّر على تقدير النّظام الإسلاميّ. وإذا بنا نجد معمّماً يعزل نفسه عن النّظام بحجّة أنّ لديه انتقاداً. حسنٌ جدّاً، فليكن لديه مئة انتقاد. فمئات الانتقادات تتوجّه إلينا نحن المعمّمين. ألا يتوجّه إلينا نحن مثل هذا الانتقاد؟ فهل أنّ وجود انتقاد وعيب في فئةٍ ما يستوجب أن يغفل المرء عن كلّ تلك الحسنات ونقاط القوّة ولا يراها في تلك الفئة؟ فالأمر هو كذلك بالنسبة للعلماء، العيوب هي إلى ما شاء الله. وأنا العبد من هؤلاء، وأعتبر نفسي طالباً، وقد كنت طالباً من قبل سنّ البلوغ وما زلت إلى الآن، فتعالوا لأكتب لكم الآن لائحة عن ظهر قلب، يوجد مئة إشكالٍ فينا! لكن هل أنّ هذه الإشكالات المئة تستوجب أن نعرض عن العلماء [العلمائية]؟ أبداً. ففي مقابل هذه الإشكالات المئة يوجد ألف نقطة حسنة. يمكن للمرء، بعد الحصيلة النهائيّة للمصالح والمفاسد، أن يدرك الخطّ المستقيم.

يجب على الحوزات العلميّة أن تعتبر نفسها من جنود النّظام وأن تعمل للنظّام وأن يحترق قلبها عليه، وتتحرّك من أجل تقويته. وهذا بالتّحديد هو عكس ما تعمل عليه سياسات الأجهزة الأمنية لإنكلترا وأمريكا وإسرائيل وغيرهم وغيرهم. أولئك يسعون عساهم يتمكّنون من العثور على منفذٍ. فها هم يضخّمون كلام شيخٍ يجلس في زاويةٍ ويتحدّث بما هو، في الظاهر خلاف إرادة النّظام وفهمه وعقيدته العامّة. ولو كان هذا الرّجل صغير الحجم فإنّهم يصنعون منه صورة كبيرة من أجل أن يكبّروا المسافة بين النّظام والعلماء، وتراهم يشيعون وجود مثل هذه المسافة. لهذا لا يمكن للحوزات

(1) انطلاق هتافات التكبير...

العلميّة أن تكون علمانيّةً! فالقول إنّ لا دخل لنا بقضايا النّظام والحكومة هو العلمانيّة بعينها.

حصِّلوا ذخيرة العلم واعملوا

ولا يعني كلامي هذا أنّ على الجميع أن يعملوا أو يتدخّلوا في قضايا النّظام منذ البداية، كلا، يجب أن تدرسوا أوّلاً. أنا العبد كنت في أتون المواجهة منذ بدايتها. وكنت أدرّس المكاسب والكفاية في مشهد. وكان الكثير من تلامذتنا يشاركون في النّضال. وعندما كان يحمى وطيس المواجهات كانوا يتساءلون عن فائدة كلّ هذه الكلمات الموجودة في المكاسب واستدلالات الكفاية. وكنت أنا العبد دائماً أقول لهم: يا أعزائي، المرء دون ذخيرة يكون هشّاً، عليكم أن تحصلوا على الذخيرة. فلو حصلتم عليها لأمكنكم عندها القيام بمثل هذه الحركة العظيمة من تلك الموقعيّة نفسها التي كانت للإمام الخميني(قده) الجليل.

النظام منبثق من العلماء

إنّ النّظام مرتبطٌ ومتّصلٌ ومتولّدٌ من العلماء. فاعلموا أنّه لولا وجود العلماء لما كان هذا النّظام ليتشكّل، وما كانت هذه الثورة لتنتصر. أنا العبد، ومنذ ما قبل الثورة، كنت أحضر في محافل المثقّفين وكان لي روابط قريبة مع الجماعات السياسيّة وكنت أعرفهم جميعاً، وكان لي مباحثات وجدالات مع

الكثير منهم، وأنا أقول هذا عن اعتقاد واستدلال: لولا العلماء لما انتصرت هذه الثورة ولو بعد مئة سنة. فمفكّرونا السياسيون الذين كان بعضهم من الأشخاص الجيّدين، والحريصين - إذ لم يكن الجميع من الأشخاص الضالّين والمنحرفين - ما كانوا بقادرين على ذلك، فهم لم يتمتّعوا بالمقبولية أو النفوذ والتأثير بين الناس، ولم يكن بإمكانهم أن يسيطروا على قلوب الشعب. فالذين كانوا يقدرون أولاً، على استيعاب البلد من حيث الانتشار، وثانياً على النفاذ إلى أعماق القلوب من حيث العمق والتأثير، هم العلماء الذين كانوا حاضرين في كلّ مكان. أنا العبد حين قرأت يوماً ما، في بدايات الثورة هذه الآية الشريفة من سورة النحل: أعوذ بالله من الشيطان الرّجيم، ﴿**وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ**﴾ [النحل/68و69] قلت أجل، إنّ هؤلاء الطلّاب الشباب كالنّحل وقد كانوا يذهبون ليتغذّوا من رحيق أزهار المعرفة التي كانت تنمو من بيانات الإمام، ثمّ يسلكون فيما بعد إلى كلّ أنحاء البلاد ويقدّمون العسل للنّاس ويلسعون الأعداء، ففيهم العسل وفيهم اللّسع معاً. وما كان لأيّ فئةٍ أو حزبٍ أو جماعةٍ أخرى غير العلماء أن تقوم بمثل هذا العمل، ولو لم يحصل هذا لما حدثت هذه الثورة الاجتماعيّة؛ في هذه الثورة، عندما كان يُطلق شعارٌ في طهران، في اليوم العاشر من أيّام عاشوراء، كان يُطلق الشعار ذاته، وفي نفس الوقت في «مظاهر»، القريةِ الصغيرةِ النائية الموجودة في محافظةٍ بعيدة، نفس الشعار، نفس الكلام، ونفس المطالب. هذا ما يُسمّى بالثورة الاجتماعيّة التي كانت نتيجتها سقوط مثل ذلك الحكم، وتشكيل مثل هذا النّظام. لقد كانت استقامة ورسوخ وتجذّر هذا النّظام بحيث يبقى ويستمر بتوفيق الله حتّى قرونٍ مقبلة.

الشهيد مطهّري، والأصول الفكرية المستحكمة

أمّا المباني [الأصول] الفكريّة، فقد أعدّها العلماء أنفسهم، كأمثال الشهيد مطهّري، وأمثال العلّامة الطباطبائي، وعظماء آخرون من هذا القبيل، الذين أعدّوا المباني الفكريّة المستحكمة. إنّ هذه هي البُنى التحتيّة الفكريّة التي يمكن على أساسها أن يجلس النّاس ويفكّروا ويفرّعوا ويوسّعوا ويؤمّنوا الحاجات الفكريّة لشباب اليوم. إنّ الكلمات القاطعة التي

تمكّنت من استئصال الفكر الماركسيّ في بلدنا، بأن ضربتها ورمتها في الهواء كما يفعل المنجّد، هي نفس كلمات المرحوم مطهّري ـ الذي كان تلميذ العلّامة الطبطبائي ـ وتلامذة آخرين للمرحوم العلّامة الطبطبائي. لقد نشأ هذا النّظام وترعرع في مثل هذا الحضن.

العلماء، والمسؤولية الثقيلة

لهذا، فإنّ المسؤولية ثقيلة والعمل كثير. إنّ مسؤولياتكم كثيرة جدّاً. فعليكم أن تعدّوا أنفسكم من الناحية المعنويّة، ومن الناحيّة الأخلاقيّة، ومن ناحية التهذيب والتديّن، ومن ناحية التمسّك والالتزام بالفرائض والنوافل وتلاوة القرآن. وما أجمل تلاوة طالبنا العزيز هذا للقرآن[1]، وما أجمل هذه الآيات التي تلاها: ﴿**لَقَدْ كانَ لَكُم فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾ [الأحزاب/21]، فلو كنّا ممّن يرجو الله واليوم الآخر فأسوتنا هي النبيّ. لا أن نقوم بما قام به ـ فهذا محال ـ لكن علينا أن نكمل طريقه. حينها، يتّضح حال المؤمنين بهذا النبيّ في الآية اللاحقة: ﴿**وَلَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾ [الأحزاب/22]. ففي معركة الأحزاب، حصل الهجوم من جميع الجّهات. بينما كانوا في معركة بدر مجموعة واحدة، وكذلك في معركة أُحد، وفي الحروب الأخرى، كانوا مجرّد قبائل

(1) الآيات القرآنية التي تليت عند افتتاح اللقاء.

صغيرة. لكن في معركة الأحزاب، جاءت كل القبائل المشـركة من مكّة وغيرها، ومن ثقيف وغيرها واتّحدوا واستطاعوا أن يجيّشـوا عشرة آلاف نفر. وقد ارتكب اليهـود ـ الذيـن كانـوا جيـران النبيّ وأُعطوا الآمان من قبله ـ الخيانة، واتّحدوا معهم، وأعانوهم. لو أردنا أن نقارن هذا بيومنـا، لوجدنا كيف أنّ أمريكا تعتدي، وإنكلترا تعتدي، والكيـان الصهيوني يعتـدي، والنّظـام الفلانـيّ النفطـيّ الرجعيّ يعتدي. لقد جمعـوا أموالهم، وحشـدوا قواهم، وأوجدوا معركة أحزاب أرعبت القلوب. وفي بدايات هذه السورة يقـول: ﴿**وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُـمْ يا أَهْل يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا**﴾[الأحزاب/13] لإخافة النّـاس، واليوم الوضـع كذلك. فهم جماعةٌ يخيفـون النّاس. ويقولون لهم هل تظنون أنّ المواجهة مع أمريكا مزاحٌ؟ لسـوف يقضون عليكم، فها هي حربهم العسـكريّة وحظرهم، وها هي أنشـطتهم الإعلاميّة والسياسيّة. وفي آخـر هذه السـورة نجده يقـول: ﴿**لَئِنْ لَـمْ يَنْتَـهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذينَ فـي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُـونَ فِي الْمَدينَـةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ**﴾[الأحزاب/60] هـا هم المرجفون. وفي مثل هذه الظروف، فإنّ وضع المؤمن هو هذا: ﴿**هـذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُـولُهُ**﴾، فنحن لا نتفاجأ، فقد أخبرنا الله ورسـوله أنّكم لو تمسّكتم بالتوحيد والإيمان بالله ورسوله، فسـيكون لكم أعداء وسيأتون إليكم. أجل، لقد قيـل هذا، وها هو الآن يتحقّق. لقد شاهدنا كيف أنّهم جاؤوا. ﴿**وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَما زادَهُمْ إِلاَّ إِيمانا وَتَسْـليماً**﴾[الأحزاب/22]. فالمنافقـون وضعفـاء الإيمان والذين فـي قلوبهم مـرض ـ وهم فئات مختلفـة ـ يهتزّون عندما يرون العدوّ، كشـجرة الصفصاف ويبـدأون بمعاتبـة وأذيّـة المؤمنيـن بالله، والمجاهدين في سـبيله والضغط عليهم: لمـاذا تفعلون هـذا؟ ولماذا لا تتنازلون؟ ولمـاذا لا تتّخذون مثل هذه السياسـات، ويقومون بما يريده العدوّ؟ أمّـا المؤمنون الصّادقـون فيقولون في المقابل: إنّنـا لا نتفاجأ، فلا بدّ لهؤلاء أن يعادوا، هذا ما وعدنا الله ورسوله.

وفـي موضعٍ آخـر يقول: ﴿**وَلَـنْ تَرْضى عَـنْكَ الْيَـهُـودُ وَلاَ النَّـصارى حَتَّـى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾[البقرة/120]. فما لم ترضخ لهم وتتّبعهم وتسلّم لهم، فسيبقى الكرّ والفرّ. قوِّ نفسك حتّى لا تلتفّ عليك حبالهم، وتحرّك قليلاً فسوف تتمزّق هذه الحبال. قوِّ نفسك! لماذا تُضعف نفسك حتّى تسلّم لهم وتصبح ذليلاً صريع الأرض؟.. ﴿**وَمـا زادَهُـمْ إِلاَّ إِيماناً وَتَسْليماً**﴾[الأحزاب/22]، كونوا هكذا أعزّائي وأبنائي أيّها الطلبة الشباب! ادرسـوا بنيّة صادقة من أجل أن

تكونوا في الصفوف الأماميّة، ومن قادة ورواد هذا الميدان العظيم.

عليكم بالمساجد

إنّني أوصي المراكز الثقافيّة الفنّية أن لا تنسى المساجد، وذلك طبعاً بالتعاون مع التعبئة. إنّه لأمر سيّئ أن يكون هناك اختلافٌ بين إمام المسجد وتعبئة المسجد. كلّا، فبتعاون التعبئة اجعلوا هذه المراكز الثقافية الفنّيّة تؤثّر في المساجد، واعملوا لأجل ذلك. أجلسوا وفكّروا وادرسوا وأمّنوا الخطاب المتناسب مع حاجة الشابّ الذي يوجد هناك. أدرسوا، فالكتب التي يمكن الاستفادة منها موجودة. اذهبوا واسألوا وحقّقوا حول أولئك الذين هم أهلٌ لذلك. جهّزوا أنفسكم وتسلّحوا بسلاح المعرفة، واستدلّوا، وبعدها التحقوا بهذه المراكز الثقافيّة الفنّية وكونوا مضيفي الشباب. ولتكن ضيافتكم بالبسمة والبشاشة والسماحة والـمـداراة. قيل: «وسنّة من نبيّه»[1]، حيث إنّها بحسب الظاهر عبارة عن مداراة الناس.

كلٌّ له نقائصه

من الممكن أن يكون الظاهر[2] منفّراً، فليكن. بعض اللواتي كنّ

(1) الحديث مرويّ عن الإمام الرضا عليه السلام: «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربه، وسنّة من نبيه صلى الله عليه وآله، وسنّة من وليّه عليه السلام: فأما السنّة من ربه: فكتمان السّر. وأما السنّة من نبيه صلى الله عليه وآله: فمداراة الناس. وأمّا السنّة من وليه عليه السلام: فالصبر في البأساء والضراء». الكافي، ج2، ص 241، باب المؤمن وعلاماته.

(2) المظهر الخارجي للبعض، والمقصود بعض الناس غير الملتزمين.

في استقبال اليوم[1]، وأنتم ـ سواءٌ السيد مهمان نواز[2] أم بقية السّادة ـ الذين كنتم تمدحوهنّ من على هذا المنبر، هنّ سيّدات يُقال لهنّ بالعرف السائد سيّئات الحجاب، كنّ يذرفن الدموع، فماذا نفعل هل نردّهنّ؟ هل في ذلك مصلحة؟ وهل هو حقّ؟ كلّا، إنّ قلوبهنّ مرتبطة بهذه الجبهة، وأرواحهنّ عاشقة لهذه الأهداف والقيم، لكن فيهن نقصٌ. أليس فيّ نقصٌ؟ إنّ نقصهنّ ظاهرٌ، ونقائصي أنا الحقير باطنةٌ، ولا تُرى. قال [بيت شعر]:

نعم يا شيخ كلّ ما تقوله هو فيّ،
فهل كلّ ما يظهر منك هو أنت؟[3]

نحن لدينا نقصٌ وهنّ لديهنّ نقص، فتعاملوا بهذه النظرة وبهذه الرّوحيّة. بالطبع، إنّ الإنسان ينهى عن المنكر، والنهي عن المنكر يكون باللسان الطيّب لا بإيجاد النّفور. لهذا، عليكم أن توجدوا رابطة مع شريحة الجامعيين.

لباس العلماء والحمل الثقيل

لقد ذكّر السيّد فرجام[4] بطريقة جميلة بشأن لباس العلماء [المشيخة]. أولئك الذين تقدّموا بدراستهم بمستوىً معيّن فليضعوا لباس المشيخة، لكن فليعلموا أنّ هذا اللباس يمثّل حملاً ثقيلاً. إنّ هذه العمامة التي تبلغ عدّة أذرع وتضعونها على رؤوسكم هي ثقيلةٌ جدّاً، بمجرّد أن يروكم أصحاب عمائم يبدأ سيلٌ من الأسئلة والإشكالات وأمثالها. فإذا كنت لا تعلم، تقول لا أعلم، ثمّ تذهب وتحقّق وتعلم، ثمّ بعد ذلك تأتي إليه وتجيبه. حسناً، هذا جيّدٌ، أمّا إذا لم تكن تعلم وقدّمت جواباً خاطئاً، أو لأنّك لا تعلم غضبت لأنّه سألك هذا السؤال، إنّ هذا ليس بالأمر الجيّد. فإذا كان من المقرّر أن يكون الإنسان هكذا، فالأفضل أن لا يضع العمامة.

احترام أئمة المساجد

احترموا أئمّة الجماعة في المساجد وعدّوه أمراً مهمّاً. فمن لديهم لياقة

(1) في مراسم الاستقبال الشعبي عند وصول القائد إلى مركز المحافظة، وحضرت فيه حشود غفيرة من مختلف شرائح الناس ومن بينهم النساء غير الملتزمات بالحجاب الكامل ويقال لهنّ بالفارسية «زنان بد حجاب».

(2) آية الله مهمان نواز ممثل محافظة خراسان الشمالية في مجلس الخبراء.

(3) مثل يضرب لمن ينتقد غيره ولا يلتفت إلى نفسه:
گفتا شيخا هر آنچه گوئی هستم / آيا تو چنان كه مينمائی هستی؟

(4) حجة الإسلام والمسلمين فرجام، المدير التنفيذي للحوزة العلمية في خراسان.

عليهم أن يعلموا أنّ إمامة المساجد مهمّة جدّاً. فعند كلّ صلاة، أو على الأقل كلّ يوم وليلة، في صلاة واحدة، تحدّثوا مع الناس وافتحوا عالم الأفكار، نوّروا القلوب بذكر حقائق الدين ومناقب الأئمّة عليهم السلام، فالقلوب تتنوّر.

حسنٌ، لقد أضحى حديثنا طويلاً نسبيّاً. وإن شاء الله، الله بمشيئته يحفظ بركات وجود السيد الآغا مهمان نواز لهذه المنطقة. ففي اللقاءات التي جمعتنا، كان يتحدّث مراراً بشأن مجيئنا إلى بجنورد. وكنا نقول على عيني، "الأمور مرهونة بأوقاتها". ها قد جاء وقتها. لقد استقرّ في بجنورد، وقام بعملٍ ممتاز. إنّه بركة لهذه المدينة وتقع عليه مهمّات. إنه إمام جمعة محترم يشعر الإنسان ولله الحمد أنّه صاحب بيان عذب وفكر جيّد وقدرة على العمل، وإن شاء الله سيؤدي وظيفة إمامة الجمعة على أفضل وجهٍ. إنّ هذا من تلك الموارد التي كنت أنا العبد أتمنّاها: أن لا نفقد شيئاً بل نحصل على شيء. وها هي بجنورد، ولله الحمد، لم تخسر مهمان نواز وبركات وجوده، ومراجعته التي هي كالسابق، وقد حصلنا على أمرٍ إضافيّ وهو أنّه إمام الجمعة المحترم.

اللهمّ! اجعل كل ما نسمعه ونقوله وننويه، لك وفي سبيلك، وتقبّل ذلك منّا بكرمك وفضلك.

اللهمّ! أرضِ القلب المقدّس لوليّ العصر عنّا، واشملنا بدعاء هذا العظيم.

اللهمّ! إجعل هذا الجمع الحاضر وغيرهم من الطلّاب والفضلاء والعلماء الموجودين، والذين يعملون في هذه المنطقة الكبيرة، جميعاً، جنوداً حقيقيين للإسلام والقرآن.

اللهمّ! زد من هذه الإلفة والأنس المتحقّق بين الشيعة والسنّة يوماً بعد يوم.

اللهمّ! اهدهم جميعاً إلى طريق الخير والصلاح وهداية الأمّة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمته عند لقاء المعلّمين وأساتذة جامعات خراسان الشمالية

مصلّى الإمام الخميني في بجنورد

2012-10-11 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّه لقاءٌ مليء بالعظمة والرّوعة، سواء من ناحية الظاهر أم من ناحية المعنى. إنّ العدد الكبير لمعلّمي هذه المحافظة - معلّمي التربية والتعليم، وأساتذة الجامعات - يقرّ العين ويسرّ القلب. الكثير من الكلمات التي أُلقيت هنا، موزونة واحترافيّة و(خبرويّة) بالكامل. إن الإنسان ليستمتع بمشاهدة كلّ هذا الفكر الرّائع والنيّر، والكلام الموزون والخبرويّ في هذه المحافظة - التي هي يقيناً، من المحافظات الفقيرة في البلد مادياً ومن ناحية الإمكانات، لكنها غنية جدّاً من ناحية الاستعداد والطبيعة. ثقوا أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، أنّ هذا اللقاء، كان بالنسبة لي أنا الحقير، هديّةً إلهيّة، وأنا العبد أشكر الله تعالى كثيراً، أنّني التقيت بكم وسمعت هذه الكلمات الطيبة.

إنّ من بين اقتراحات الأعزّاء ما يرتبط بالأجهزة التنفيذيّة ومسؤولي القطاعات المختلفة. وقد جرت عادتنا أن ننقل هذه الاقتراحات إلى الأجهزة والمؤسسات ذات الصلة ولا نقوم - من جانبنا - بأيّ إجراءٍ بشأنها، لكنّ بعض هذه الاقتراحات بنيويّ تأسيسيّ. وما ذكرته السيّدة المعلّمة[1] صحيحٌ جداً، وموزونٌ للغاية ومنطقيّ. وكذلك بعض الاقتراحات الأخرى التي ذُكرت هنا - وقد دوَّنتها - وجميعها جدير بالبحث والتفكير والتطوير. نسأل الله تعالى أن يمنحنا توفيق القدرة على الاستفادة من نتاجاتكم الفكرية إن شاء الله، واستخدامها - بقدر ما يمنحنا الله من قوة وتوفيق - في جانب أو حيّزٍ من إدارة المجتمع الذي يقع على عاتقنا الآن، إن شاء الله.

أشير هنا إلى نقطةٍ تتعلّق بالنشيد الجميل الذي قدّم بلحن جيّد وحوى مسائل مفيدة. وهي نقطة لا أخصّ بها هذا اللقاء فحسب، بل أرغب في أن تنتشر على مستوى الوطن والمجتمع.

(1) إحدى المسؤولات في السلك التربوي والتعليمي وقد ألقت كلمة بداية اللقاء. إذ عادة ما يتمّ خلال لقاءات الإمام القائد بالمسؤولين أو النخب أو الأساتذة أو أي شريحة أخرى أن يتحدث في البداية عدد منهم عن مواضيع ذات صلة بأعمالهم...

إظهار الحبّ بقدره

حسنٌ، إنّ إظهار الودّ بين المسؤولين والشعب وخصوصاً النّخب، هو أمرٌ جيّد. وأن تظهر مجموعة من النّخب والمثقفين والأساتذة والمعلّمين محبّتها لخادمٍ يتحمّل مسؤوليةً، هو أمرٌ مستحسنٌ جداً، وهو لحسن الحظّ موجودٌ في بلدنا، خلافاً للعديد من مناطق العالم، وهذا من بركات الإسلام والتديّن، وهو ذو طرفين. لقد قيل: «إنّ سرّ قلّة كلامي لك، أنّني أكثر عشقاً لك»! فالحبّ بين المسؤولين أو النّخب والناس ليس من طرفٍ واحد، فالمحبّة لا يمكن، في الاساس، أن تكون من جانبٍ واحد. إذ لو لم يكن هناك انجذاب من الطّرفين، فإنّ المحبّة من جانبٍ واحد سرعان ما تنقضي وتزول. لهذا فإنّ كلّ محبّةٍ هي ذات طرفين. ما أريد ذكره هو أنه لا ينبغي أن يؤدّي إظهار هذا الحبّ الى قول أمور واستخدام عبارات فيها مبالغة ظاهرة للجميع. بالطبع، الشعر هو محلّ المبالغة، لكنّ استخدام عباراتٍ مختصّة بعظماء عالم الخلقة والمعصومين والأنبياء والأولياء (عليهم السلام) لفردٍ مثلي ـ أنا الصغير والناقص والحقير ـ ليس بالأمر الجيّد. لا ينبغي أن ننشر مثل هذه الثقافة في المجتمع. وإنّ حذف مثل هذه العبارات لا يتنافى أبداً مع الحبّ من الطرفين.

الصيرورة والتحوّل العميق في النفوس

حسنٌ، من بين المواضيع التي عرضها الأعزّاء ـ سواء من الجامعة، أم من التربية والتعليم ـ توجد نُكات ممتازة ودقيقة. ونحن في الحقيقة بحاجة إلى أن نجعل مجال التعليم والتربية في بلدنا أكثر تألّقاً. ما كانت قضية الثورة الإسلاميّة ونظام الجمهورية الإسلاميّة هي في السابق، وليست الآن، قضية بلد يريد منافسة البلدان الأخرى، من ناحية التطوّر والتقدّم المادّيّ والعلميّ والعسكري والسياسيّ وحسب، كما هو دأب زعماء الدّول. إنّ قضيّة الإسلام وتشكّل الحكومة في الإسلام هما قضية صيرورة، وتحوّل في عمق الإنسان. ففي أعماقنا توجد عناصر ملكوتية وتوجد عناصر سبعيّة، ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ [سورة التين/4-5] ففيه الاستعداد والإمكان للعلوّ والرقيّ والتسامي، وفيه الاستعداد للتسافل والسقوط. ولعلّه يمكن أن يُقال: إنّ ذلك موجود فينا نحن أبناء البشر بلا حدود. إنّ فلسفة خلق الإنسان هي في تغلّب تلك الاستعدادات المميّزة والمفيدة والممتازة من ناحية القيم الإلهيّة، على تلك الخصال الحيوانية والسبعيّة،

وباختيار الإنسان نفسه، وبمجاهدته، التي إذا ما تغلّبت عليها فستتحرّك تلك الاستعدادات الحيوانيّة بالاتّجاه الصحيح أيضاً. فلو جُعلت روحيّة التجاوز والتطاول في خدمة التقوى فإنّها ستمنع من التعدّي على الحرمات المقدّسة ـ الانسانية والاجتماعية والأخلاقية ـ وسوف تُستخدم في الاتّجاه الصحيح. لقد أُمر بالقتال في القرآن والإسلام، والقتال يعني القتل؛ ومواجهة القتل، وهو استخدامٌ لائقٌ لتلك الروحيّة المودعة في الإنسان من أجل الخدمة في هداية البشر وبناء عالمٍ عامرٍ وحرٍّ ومتسام. فهذا القتال في الواقع هو بمعنى القضاء على حجب وموانع وصول الإنسان إلى القمم الرّفيعة للكرامة البشريّة والإنسانيّة. فلو تمّ ترجيح هذه الخصال والأخلاق والاستعدادات الكريمة والأسمى، فإنّ العالم سيكون عالماً جيّداً وسعيداً. ففي ذلك العالم لن يكون هناك اعتداء وتعدٍّ، ولا انحطاطٌ ودناءة، ولن تتعطّل الاستعدادات البشريّة أو تنحرف، ولن يكون فيه فقرٌ وتمييز. فانظروا أيّ عالمٍ جميلٍ سيكون هذا. ففي ذلك العالم سيتمكّن الإنسان من استعمال جميع الطّاقات المودعة فيه. وهذه الطّاقات الموجودة فينا هي ليست مما وصل إليه علم الإنسان وتجاربه حتّى اليوم، بل إنّ هذه الطاقات هي أكثر بكثير من ذلك. إنّنا مبتلون بضيق الأفق في نظرتنا إلى إمكاناتنا الجسمانيّة. نحن لم نتعرّف

إلى تلك الإمكانات جيّداً.

أضرب هذا المثال مراراً وأقول: لو أنّكم نظرتم إلى لاعب جمباز فهل يخطر على بال شخصٍ غير رياضيٍّ وغير مرتاض أنّه يمكن لجسم الإنسان أن يتحرّك بهذه الطريقة؟ حسناً، ولكن بالتمرين يمكن لأيّ إنسانٍ - وإن لم يكن استثنائياً أو خارقاً أو يختلف عن غيره من الناس - أن يؤدّي هذه الحركات بنفسه. قيسوا على هذا جميع الطاقات الإنسانية والتي هي بالآلاف لتروا ماذا سيحصل وأيّة قدراتٍ عظيمة ستتحقّق. إنّ كلّ هذه الأمور ستتحقّق وتحدث في ذلك العالم الذي تتغلّب فيه الخصال الإلهيّة والإنسانيّة على الخصال المنحطّة.

هذه هي الرسالة وهذا هو الهدف. فإذا كان هذا هو الهدف، ينبغي إذاً بذل السعي الكثير.

إنّنا ما زلنا في بدايات خطواتنا على هذا الطريق، وإن كنّا قد تقدّمنا. ليست القضية أنّنا لا نولي مثل هذا التقدّم العلميّ أهميّةً. حسنٌ، فأنتم ترون كم نفخر به، فلدينا تطوّر علميّ وتقنيّ وسياسيّ وعمرانيّ ووطنيّ، ولدينا عزّةٌ عامّة، وهي كلّها أمور مهمّةٌ جدّاً لكنّها جميعاً خطواتٌ أولى على الطريق.

قدر المعلّم ودور التربية والتعليم

عندما ينظر المرء إلى رسالة الوطن، والرّسالة الإسلاميّة للشعب بهذا

المنظار - والتي هي صيرورةٌ شاملة جامعة للبلاد - يتّضح عندها دور التربية والتعليم ودور البيئة التعليميّة، ودور التعليم العالي في بلدنا.

إنّني أقول لكم: إنّ ما هو أهمّ بكثير من التحدّث بكلمة أو كلمتين في هذا المجال أو الاستماع للأصدقاء - وهو أمرٌ مفيدٌ حتماً - هو أن يصبح احترام وتقدير وإجلال المعلّم والأستاذ في الجامعة أمراً متجذّراً، فهذا ما نحتاج إليه، وهو الغرض من إقامة هذه اللقاءات سواءً مع الأساتذة أم الجامعيين - وخصوصاً الأساتذة أو المعلّمين - هنا وفي طهران.

إنّنا نريد أن يُعرف قدر المعلّم، سواءً كان معلّم التربية والتعليم أم أستاذ الجامعة. وحين يُعرف قدر المعلّم، ففي الدرجة الأولى ينبغي على المعلّم نفسه أن يثمّن هذا القدر قبل الجميع، ويستخدم كل طاقاته في التعليم وفي التربية، ويضاعفها باستمرار. لذا، فإنّ هدفنا الأساسيّ في هذا اللقاء هو أن نظهر احترامنا لمجموع معلّمي هذه المحافظة حديثة النشأة [المستحدثة]، حيث يرى المرء بحمد الله مدى عظمة هذا الأمر باللحاظ الكمّيّ والنوعيّ، سواء على مستوى معلّمي التربية والتعليم أم أساتذة الجامعات.

تشكُّل البعد الروحيّ للأطفال

توجد نقطةٌ في مطاوي كلمات أعزّائنا، تخطر في ذهني دوماً، وهي أن نهتمّ بالدرجة الأولى في بناء وتشكيل البُعد الرّوحيّ لأطفالنا. فلو استطعنا أن نشكّل الهويّة الإنسانيّة لهذا الطفل منذ نعومة أظافره، ونوجد فيه تلك الأخلاق، فإنّ ذلك سيكون، على الدوام، نافعاً جدّاً. هنالك عوارض [تعقيدات] تلقي بظلالها وتؤثر على الأخلاق، إلا أنه لو تمّ بناء وتشكيل شخصيّة الطفل منذ البداية، فإنّ تأثيرها سيتضاءل، وسيكون أيضاً للعوامل المساعدة دورها خلال ذلك.

لقد أشارت هذه السيّدة[1] إلى مصطلح «فلسفة الإنسان»، وهذا التعبير صحيحٌ جدّاً. في يومنا هذا، نجد أنّ من الأعمال الأساسية والفروع المهمّة في الدّول المتطوّرة ماديّاً في العالم هو تدريس الفلسفة للأطفال. إنّ الكثيرين في مجتمعنا لا يخطر ببالهم، من الاساس، أنّ الفلسفة هي أمرٌ مهمٌّ للطفل. فبعض الأشخاص يتصوّرون أنّ الفلسفة هي نوع من الهذر، وبعضهم يلتفت إليها في آخر عمره، لكنّ الأمر ليس كذلك. إنّ الفلسفة عبارة عن تشكيل الفكر وتعليم الفهم وتعويد

(1) إحدى الحاضرات التي تحدثت في بداية اللقاء.

الذهن على التفكّر والتفهّم، وهذا الأمر ينبغي أن يكون منذ البداية. القالب والشكل مهمٌّ. ولئن كان المحتوى والمضمون في فلسفة الأطفال [جعلهم متفلسفين] مهمّاً، لكنّ الأساس هو الأسلوب، أي أن يعتاد الطفل منذ بداية طفولته على التفكّر، وعلى التعقُّل. وهذا الأمر مهمٌّ جداً. وقد سُررت لأنّني رأيت تذكيراً بهذا الأمر من خلال هذه الكلمات.

تعزيز الثقة بالنفس عند الأطفال

النقطة الثانية هي الثقة بالنفس. يجب أن ننشّئ الطفل منذ البداية على أن يكون لديه ثقة بالنفس واعتقاد بهويّته. وبالطبع، إنّ هذا الأمر لا يختصّ بأطفال المرحلة الابتدائيّة. ينبغي أن يكون هذا الأمر في الثانويّات وفي الجامعات أيضاً. لقد تمّ في الماضي وللأسف تأسيس ثقافة منحرفة بالكامل في بلدنا، وما تزال آثارها باقية ـ رُغم كل هذا الإعلام الذي مارسناه منذ بداية الثورة وحتّى اليوم ـ وهي النّظر إلى الغرب بعين الاحتياج ، وتضخيم الغرب وتصغير النفس في مقابله. فهذه الثقافة ما زالت موجودة وللأسف، ولم يتم اجتثاثها. كلّ ذلك لغياب الثّقة بالنفس(الاعتقاد بالنفس). إنّ ما ترونه من زيادة الطلب على البضاعة الفلانية ذات الماركة الأجنبية التي تُعرض بسعرٍ أعلى في نفس الوقت، بين طبقةٍ اجتماعيّةٍ خاصّة، في حين يوجد بضاعة وطنيّة مشابهة لها وتكون أحياناً أفضل جودة، هو بسبب تلك النظرة، وهذا يُعدّ مرضاً وآفةً. ولو قيل إنّ فلاناً المتخصّص، قد تخصّص في الداخل ولم يسافر إلى الخارج، فإنّ هذا يؤدّي للوهلة الأولى إلى النظر إليه بصورة سلبيّة. أجل، لو أنّ هذا المتخصّص المحلّيّ، الذي درس في وطنه، استطاع بأعماله المميّزة أن يزيل هذا الاعتقاد ـ حيث إنّ هذا الأمر قد تحقّق بكثرة في السنوات الأخيرة ـ فتلك قضية أخرى. لكن ما دام يُقال إنّ ذاك قد تخصّص في الخارج، وهذا قد تخصّص في الداخل، فإنّ النظرة إليه ستكون نظرة فوقية. هذا عيبٌ.

الثقة بالنفس مقابل الثقة بالغرب

لعلّه كثيراً ما سمعتم منّي، أنا العبد، أنّني لا أعارض أبداً اكتساب العلوم من الأجانب. لقد قلت مراراً إنّه ليس من العار أن نتتلمذ على يد أحد ونتعلّم منه، لكنّ عارنا هو أن نتطلّع باستجداء وأملٍ وشعورٍ بالحقارة الذاتيّة إلى ما في أيدي

الآخرين وفكرهم وأعمالهم. هذا هو الأمر السيئ الذي يجب اجتثاثه. يشاهد المرء أنّنا أحياناً عندما نريد أن نبذر خلقاً جيّداً في المجتمع، فإن المثال الذي نأتي به لتمجيد ذلك الخلق الجيّد يجب أن يكون حتماً من الدول الغربيّة، فما ضرورة ذلك؟ ولماذا نقوّي من هذه الروحيّة في مخاطبينا، بحيث إنّهم يحتاجون للتطلّع إلى الغرب من أجل تشخيص وتمييز الحسن من القبيح، والمميَّز من غيره؟ هذا هو الأمر الذي ذكره الآن بعض الأعـزّاء تحت عنوان الثّقة بالغرب. والثقة بالنفس تأتي في مقابل هـذا. هذا لا يعني العداء لأيّ أحد، وكذلك لا يعني التعصّب ضدّ منطقةٍ جغرافيّة أو سياسيّة، بل يعني أنّه عندما يُعرض شعب ما عن إمكاناته واستعداداته ونتاجاته ولا يؤمن بها، فإنّ مصيره سيكون مصير تلك الدّول التّابعة ـ وهو ما حصل عندنا في العهد البهلوي[1] أو ما يحصل مع الدّول الأخرى التي نشاهدها.

يجب علينا تقوية الثّقة بالنفس عند شبابنا وأطفالنا. إنّني أشاهد، وأحياناً تصلني التقارير، أنّ المعلّم الفلاني في الصفّ، أو الأستاذ الفلانيّ في الجامعة

(1) العهد البهلوي: الحكم الملكي الذي أعقب حقبة القاجار ولم يدم طويلاً [1925 ـ 1979م] حتى أطاحت به الثورة الإسلامية، وكان تابعاً للغرب، مطيعاً لإملاءاته. وشكّل سقوط هذا النظام وانتصار الثورة، على يد الإمام الخميني وبمؤازرة الشعب، حلقة مفصلية ألقت بظلالها على وضع المنطقة والعالم وما زالت (كما عبَّر الإمام القائد في مناسبات عديدة).

يشكّك بالتطوّر العلميّ المسلَّم به. افرضوا أنّ إنجازاً قد تحقّق في مجال الخلايا الجذعيّة، أو النانو التكنولوجي، أو المجالات العلميّة المختلفة ـ حيث إنّ تطوّر البلد في المجالات العلمية المختلفة، ولحسن الحظ، أصبح كبيراً جدّاً ـ فمثل هذا الإنجاز هو حقيقيٌّ ولا شكّ فيه، وواضحٌ للعيان، وهو أمرٌ ملموس. لكنّ هذا الشخص يبدأ بالتشكيك في صفّه الجامعيّ أو الثانويّ ويقول: كلا، إنّ الأمر ليس كذلك، وهو غير معلوم! فما هو الدّافع لهذا الأمر؟ فلو كان عند أحدنا شكٌّ بتحقّق هذا التطوّر، فما الذي يدعونا لأن نلقيه في أذهان الشباب الذين نخاطبهم؟ حسنٌ، فلنذهب ولنتحقّق حتّى يتّضح لنا هل أنّه حصل أم لا. إنّ تعزيز الثقة بالنفس وإيجادها يُعدّ من الأعمال الأساسيّة.

الصبر في علاقاتنا الاجتماعية

النكتة اللاحقة هي الصبر. فإنّ ما نحتاج إليه في علاقاتنا الاجتماعية هو روحيّة الصبر والحلم. وكلّ هذا الذكر للحلم في الإسلام وفي الأخلاق الإسلاميّة هو من أجل هذا. فإنّ عدم وجود الصبر يوجد الكثير من المشاكل على كافّة المستويات المتدنّية والفردية والاجتماعيّة. فلو أنّ جماعاتنا السياسية تعاطت مع بعضها بعضاً بالحلم لكان الأمر أفضل. لو أنّ أتباع هذا وذاك تعاملوا فيما بينهم بالحلم لكانت الأوضاع أفضل بكثير. إنّ التعامل بالحلم لا يعني غضّ النظر عن المساوئ والقبائح، ولا يعني عدم الاكتراث بالأصول والقيم

التي نؤمن بها، بل إنّه يرتبط بكيفيّة التعاطي، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل/125]، فالجدال مع الآخر حول اعتقادٍ معيّن أو قضيّة مهمّة يكون بالتي هي أحسن.

التعاضد والهمّة العالية

القضيّة الأخرى، هي قضيّة التحقيق والتفحّص، والتي مرّت في كلمات أعزّائنا، أي حالة الاستفسار والاستفهام والتتبّع. والنقطة الأخرى هي العمل الجماعيّ والتعامل والتعاضد والهمّة العالية. فلنجعل الأطفال وكذلك الشباب يعتادون، منذ البداية، على النّظر إلى الأمور بهمّة عالية. يوجد العديد من القضايا التي يجب الاطّلاع عليها على مستوى العالم كلّه والنظر إليها بهذا المستوى لا بالمستوى الإقليميّ، فما بالك بالذي ينظر إليها فقط على مستوى البلد أو الولاية والمحافظة؟ هنالك قضايا يجب النّظر إليها بأفق المائة سنة[1]، والمائة وخمسين سنة، لا من دائرة محدودة بخمس أو عشر سنوات أو أقل. وكل هذا يستلزم وجود همّة عالية، والنّظر بمثل هذه الهمّة الرّفيعة إلى القضايا المختلفة. إنّ هذا التلميذ أو الطالب الجامعيّ الذي تقومون بتربيته اليوم سيصبح بعد عدّة صباحات [بعد فترة] أستاذاً أو مديراً فعّالاً أو خبيراً مميّزاً ويكون عنصراً مؤثّراً في الحركة السياسية للمجتمع. لن تنقضي صباحات قليلة حتى يصبح عنصراً مؤثّراً في المجتمع. فقوموا بتربيته حتّى يكون في النّهاية صاحب همّة عالية.

الكتاب، وخلق بيئة المطالعة

النقطة التالية هي التفاني في العمل. إحدى مشكلاتنا هي الكسل. فقضيّة المطالعة هي قضيّةٌ مهمّةٌ. إنّ إهمال الكتاب موجودٌ في مجتمعنا. يشاهد المرء أحياناً في التلفاز سؤالا يوجّه إلى هذا أو ذاك: كم ساعة تقرأ في اليوم؟ أو كم تعطي للمطالعة من وقتٍ؟ فواحدٌ يقول خمس دقائق وآخر يقول نصف ساعة! يتعجّب الإنسان! يجب علينا أن نعوّد الشباب على المطالعة، وكذلك الأطفال بحيث ترافقهم إلى آخر العمر. إنّ تأثير المطالعة في مثل سنّي أنا العبد ـ وأنا العبد أقرأ من الكتب ما هو أضعاف ما يقرؤه الشباب ـ هو في

(1) أي أن يصبح لدى الشباب الهمّة وبعد النظر، بحيث ينظرون إلى قضايا المنطقة بمنظار استراتيجي بعيد المدى، ولا يقتصر على النظر القريب أو من زاوية محلّية إقليمية، بل على مستوى العالم.

الأغلب أقـلّ بدرجات من المطالعة في سنيّ الشباب، أو في عمركم أيّها الأعزّاء الموجودون هنا. إنّ ما يبقى للإنسان دوماً هو المطالعة في السنوات الأولى. فليطالع تلامذتكم من الشباب والأطفال ما أمكن، وليتعلّموا كلّ ما يمكنهم في مختلف الحقول وبالطرق والأساليب المختلفة. بالطبع. يجب اجتناب الاستهتار في بيئة الكتاب، وإن كانت هذه القضيّة لاحقة. إنّما القضية الأولـى هي أن يتعلّموا ويعتادوا على الرجوع إلى الكتاب من الأساس والنظر فيه. وبالطبع يجب على الأجهزة أن تراقب وكذلك الأشخاص، ويتولوا التوجيه نحو الكتاب الجيّد، حتّى لا يضيع العمر بالكتب السيّئة.

مؤسّسات البحث الأسريّ

النقطة الأخـرى، التي ذكرتها هنا إحدى السيّدات وقد دوّنتها، هي نقطة مهمّة جدّاً: إنّ الخصائص التي نريد أن نوجدها في أطفالنا ـ لعلّها ذكرت ذلك بشأن التربية والتعليم ـ لا تتحقّق بصورة طبيعيّة بل يجب العمل عليها. فمن الذي يعمل هنا؟ إنّهم المعلّمون سواءً في مجال التربية والتعليم أم على مستوى الجامعات. يجب على المعلّمين أن يهيّئوا مقدّمات هذا العمل وأن يكونوا أصحاب خبرة في هذا المجال، ومثل هذا يحتاج إلى جهازٍ أعلى يحقّق هذه التربية. أجل، فهذا منطقيٌّ. ها هو الوزير المحترم للتربية والتعليم هنا، فاطرحوا هذا الأمر على الحكومة، وأنتم بأنفسكم انظروا ماذا يمكنكم أن تفعلوا على مستوى التربية والتعليم. حقّاً يقولون، نحن لو أردنا أن نوجد هذه الخصائص الجيّدة في مخاطبينا، في الصفوف الدّراسيّة، فإنّنا نحتاج لأن يكون معلّمنا عارفاً بما يقوم به. فليس الجميع على اطّلاع، بل يجب أن يتعلّموا. ينبغي إيجاد المراكز المناسبة لهذا الأمر، مثلما قيل، مؤسّسة تحقيقات ثقافية متعلّقة بالأُسَر [العوائل] أو ثقافة الأُسَـر، فـإنّ هذه من الاقتراحات التي قدّمها بعضهم وهي ممتازة وصحيحة تماماً. يجب العمل على هذه القضايا أكثر. وبالطبع إنّ هذه الأمور كانت ناظرة إلى الأمن الأخلاقيّ للأسرة، ولكنّها جميعاً متعلقة بالمدارس والجامعات.

4 ملايين طالب جامعيّ

حسنٌ، إنّ تقدّمنا في هذه المجالات التـي نحبّها وفـي مجمل الشريحة الثقافية والعلميّة للبلد هو، وللإنصاف، تقدّمٌ استثنائيٌّ، فلا ينبغي أن نشكّ أبداً بقدراتنا. إنّ هذا ظاهرٌ للعيان. لقد كان لدينا مع بداية الثورة، نحو 170000 طالب جامعيّ، ولدينا اليوم أكثر من 4

ملايين. لقد كان لدينا في ذاك الزمان 5000 عضو في الهيئة التعليميّة. وما زلت أذكر أنا العبد كم كان رقم خمسة آلاف يتكرّر حينها. وكانوا يدعون بعض الأعضاء يذهبون، وهم معدودون، وكان يُقال: أيّها السيّد لقد نقصنا واحد أو عشرة! أما اليوم فإنّ أعضاء هيئتنا التعليميّة أكثر بكثير من ذلك. لحسن الحظّ، لدينا اليوم عشرات الآلاف من أعضاء الهيئة التعليميّة. لدينا اليوم 200 جامعة في جميع أنحاء البلد، و2000 كلّيّة ومركز للتعليم العالي على مستوى البلد. وهذه الأمور ليست بالشيء القليل. لقد حقّقنا ذلك كلّه في ظروفٍ عسيرة. فذاك الحظر الذي يُقال اليوم إنّه سيشتدّ أو إنّه سيتشدّدَ بنحو مستمرّ، كان موجوداً منذ البداية. نحن بالإضافة إلى الحظر، كانت لدينا حرب. وبالإضافة إلى الحظر، كان لدينا في المراحل المختلفة انخفاض في أسعار النفط، كما أنّ الكثير من المشاكل الداخلية فُرضت علينا. وقد كان لدينا فائض سكّانيّ - إذ كان عدد سكّاننا مع بداية الثورة 35 مليوناً، والآن ازداد ضعفين - ولكن بحمد الله في نفس الوقت الذي كانت جميع هذه القضايا قائمة حقّقنا هذا التقدّم.

الإستعداد والإبداع

وإنّني أقول لكم: إنّ كلّ هذا التطوّر في المجالات العلميّة لم يتحقّق بسعيٍ جماعيّ شامل في نقطة خاصّة. كلّا، ففي العديد من القطاعات التي تقدّمنا فيها،

وُجدت مجموعة حريصة ذات استعدادات، حصلت على قدر من الدعم من جهةٍ ما، وفجأة وصلت إلى الذروة. قبل سنواتٍ، جاء مسؤولو إحدى الدول الصديقة ـ لا أريد ذكر اسمها ـ إلى هنا، وقالوا لنا إنّنا قد وضعنا ميزانيّةً محدّدة لموضوع خاصّ ـ مثلاً للتكنولوجيا الحيّة ـ وقد جنّدنا البلد كلّه لهذه القضيّة. نحن لم نقم بمثل هذا الأمر، وإنَّ ما حدث كان نتيجة الاستعداد والاندفاع والرغبة الموجودة عند مجموعات مختلفة، فأكثر هذه الأمور قد ظهر ونما كالورود في أحواضها، ولم يحدث أن تجنّدت الدولة بكاملها لنحصل على الخلايا الجذعية على سبيل المثال. كلّا، كان هناك مجموعة من الشباب من أصحاب الاستعدادات والاهتمام تابعوا قضيّة الخلايا الجذعيّة وحصلوا على دعمٍ محدود من زاوية ما، وفجأة لاحظتم كيف أصبحوا من المميّزين في العالم. وهذا ما جرى فيما يتعلّق بتقنية النانو، وغيرها من الأبحاث المختلفة. فكلّ هذه الأبحاث المتعلّقة بالصواريخ، سواءً الصواريخ الفضائية أم الأقمار الاصطناعيّة أم الصواريخ العسكرية، كلّ هذه الأعمال قد بدأت انطلاقاً من الشوق والميل والرّغبة من قبل مجموعة، وبعد ذلك شاهد الجميع نتائجها. أريد القول إنّ الاستعداد والاقتدار على مستوى البلد لا نهاية له. ونحن نستطيع أن نتقدّم أكثر من ذلك بكثير.

المرتبة الـ16 عالمياً

أمّا على مستوى العالم اليوم، فإنّ إيران قد حلّت في المرتبة الـ 16 علميّاً،

فهل هناك من يصدّق ذلك؟ هذا ما تعلنه المراكز الإحصائيّة المعتبرة على مستوى العالم. وفي نفس الوقت، يتوقّع أحد المراكز أن تصل إيران عام 2018 إلى المرتبة الرابعة علميّاً على مستوى العالم. هكذا هي إمكانات البلد وقدراته. إنّ حصّة إيران في إنتاج العلم اليوم هي 2% على مستوى العالم، أي ضعفا ما يمكن لإيران أن تحقّقه في الأيام الطبيعية، وما يجب عليها أن تحوزه من حصّة في مجال هذا الإنتاج العلميّ. إنّ كل هذه أمورٌ مميّزة ومهمّة.

مضاعفة الأمل والعمل

بناءً عليه، يجب علينا أن نضاعف الأمل. هذا ما أريد أن أقوله. إنّ علينا القيام بالكثير من الأعمال على مستوى الحكومة، وعلى مستوى المسؤولين رفيعي المستوى. ولكن أساس القضيّة هو أن تقوموا أنتم بتنمية الأمل بالتحرّك عند الشباب والذين يستمعون إليكم في الصفوف الدّراسيّة، سواءً على مستوى التربية والتعليم أم في الجامعات. فهذا سيكون كالرصاصة وسوف يتقدّم. فلو حصل مثل هذا الأمر، ستكون استفادة البلاد منه قصوى. فلنسعَ لإيجاد النشاط والأمل والتفاؤل. توجد مخاطر على طريق الشباب، وأحدها اليأس الذي يجب اجتنابه بشدّة.

بالطبع، توجد في هذه المحافظة مشاكل على مستوى التربية والتعليم من ناحية الإمكانات وكذلك فيما يتعلّق بالجامعات. وقد قُدّمت لي التقارير أيضاً، وبيّن أعزّاؤنا في لقائنا هذا جانباً منها. وأملنا إن شاء الله أن تزول هذه المشكلات. بالطبع، نحن سننقل هذا الأمر إلى المسؤولين. فالأعمال الإجرائية وأمثالها ترتبط بالمسؤوليات الخاصّة ولا ينبغي إحداث أيّ نوع من التداخل فيما بينها. بالطبع، نحن سنؤكّد ونؤيّد وننقل ونطلب منهم أن ينجزوا هذه الأمور بالمقدار الذي تسمح لهم به إمكاناتهم.

تجنّبوا العرفان الكاذب

راقبوا في هذا السياق، أيضاً، ما يتداول من أنواع العرفان الكاذب في بيئة الشباب، فمثل هؤلاء يتسلّلون إلى الجامعات خصوصاً. إنّ أحد البرامج هو أن يتسلّل كلّ هذا العرفان الكاذب إلى داخل الجامعات، وهو من الأشياء التي تتسبّب بالشلل. فلو أنّ شخصاً أصبح أسيراً وابتُلي بهذه المنسوجات الفاقدة

للأصل والأساس من هذا العرفان الكاذب ـ والتي تأتي في الأغلب من مناطق خارج البلد ـ فإنّها في الواقع ستشلّه. إنّ المعيار الذي نتبعه في حركتنا نحو السموّ المعنويّ والتقرّب إلى الله هو التقوى والنّزاهة والورع. فشبابنا ـ سواءً بناتنا أم أبناؤنا ـ لو كانوا منزّهين وأتقياء وسعوا للابتعاد عن المعصية وأدّوا الصلاة بتوجّهٍ واهتمام وفي وقتها ولم يقطعوا أنسهم بالقرآن، فإنّهم لن يصبحوا أسرى هذا العرفان الكاذب.

القرآن، مبعث الفتوحات المعنوية

إنّني أوصي شبابنا في الغالب بشأن القرآن. فاسعوا أن لا تقطعوا رابطتكم بالقرآن، اقرأوا كلّ يوم ولو نصف صفحة. فكلّ ذلك مقرّبٌ للإنسان ويوجد الصفاء الرّوحيّ والفتوحات المعنويّة. وتلك الطمأنينة والصبر والسكينة التي يحتاجها الإنسان ـ حيث ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [التوبة/26]. إنّ هذه النّعمة التي يفتحها الله تعالى على المؤمنين إنّما تحصل بما ذكرنا، فيجب السعي بالدرجة الأولى لأجل الابتعاد عن المعاصي.

البداية، تجنّب المعاصي

وعندما نقول الابتعاد عن المعاصي، لا يعني أنّ علينا في البداية أن نترك جميع المعاصي بشكل تامّ حتّى نتمكّن

من الانتقال إلى المرحلة الثانية، كلّا، فإنّ هذه الأمور متلازمة فيما بينها. يجب أن نبذل الهمم والمساعي حتّى لا تصدر عنّا المعاصي، والتقوى هي بهذا المعنى. الالتزام بالتوجّه في الصلاة وفي تلاوة القرآن وأمثالها، هي الأمور التي تمنحنا المعنويات والروحانيّات وصفاء الروح، هي التي تمنحنا الطمأنينة والسكينة المطلوبة. ولا حاجة للذّهاب إلى بيوت العرفان الكاذب والماديّ والمتوهّم والتخيّلي الذي لا يوجد وراءه أيّة واقعيّة. فليلتفت الجامعيّون وشباب الثانويّات إلى هذه الأبعاد للدين والتديّن، واجعلوا التديّن عنصراً أساسيّاً لمخاطبيكم واعلموا إن شاء الله أنّ الله تعالى سيعينكم.

حسنٌ، لقد انتهى الوقت. أملنا بإذن الله تعالى هو أن يجعل كلّ ما قلنا وسمعنا مفيداً لنا، ويشملنا بتوفيقاته وإيّاكم لنتمكّن إن شاء الله من العمل بتكليفنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمته أثناء زيارة مقرّ القوّات المسلّحة في المحافظة

2012-10-12 م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد الله ربّ العالمين، والصلاة على رسول الله وعلى آله الأطيبين الأطهار.

لقد قدّمتم برنامجاً معنوياً رائعاً جدّاً أيّها الشّباب الأعزّاء، عندما تحضر قلوب الشباب الطاهرة والمبهجة في أيّ مجالٍ من المجالات ـ سواءً المعنوية أم الدنيويّة ـ فإنّها تملأ الأجواء بالمعنويّات والحماس والزخم المعنويّ. وقد كانت تلاوة عزيزنا الشاب ممتازة أيضاً[1]. إنّنا نشكر الله على الحضور بينكم أيّها الأعزّاء والشباب من الجيش والحرس والقوّة الأمنية والتعبئة في هذه المنطقة المهمّة والحسّاسة لبلدنا.

أساس المنعة والأمن

إنّ مسؤولية القوّات المسلّحة في هذه المنطقة، كما في سائر مناطق البلد، هي مسؤولية خطرة ومصيريّة. إنّ القوّات المسلّحة المقتدرة والمنظّمة والمدرّبة، في كلّ بلدٍ، وبين أيّ شعبٍ، هي أساس شعور ذاك الشعب بالأمن، من جهة، وأساس المنعة والأمن مقابل أيّ أجنبيّ، يحمله هوسه العدوانيّ على التطاول على هذا وذاك، من جهة أخرى. عندما يبرز أيّ شعبٍ قبضاته الفولاذيّة، وأذرعه المقتدرة بوجه الآخرين، في لباس القوّات المسلّحة، فإنّ وهم وتصوّر التطاول على مثل هذا البلد يضعف، ويدفع العدوّ لإعادة حساباته.

مصانع الأسلحة

أيّها الشباب الأعزّاء، اعلموا، وأنتم تعلمون، أنّ عمل ومصلحة المتسلّطين والمعتدين في هذا العالم هو في إشعال الحروب. إنّ إشعال الحروب هو من الأعمال التي عُرفت على مرّ التاريخ واعتُمدت من قبل المقتدرين والمتسلّطين والمعتدين على حدود الشعوب الأخرى. وفي عصرنا هذا ـ وهو عصر تقدّم الحضارة المادّية المعاصرة ـ ولأجل بيع الأسلحة وازدهار الصّناعات التابعة للرأسماليين، ازداد هذا الدافع وقوي. فالمقتدرون، سواءً السياسيّون أم الرأسماليّون، الذين يديرون مصانع الأسلحة في العالم، يفكّرون بافتعال الحروب والاضطرابات وفرض الأزمات على الشعوب والدّول. والشيء الذي

(1) إشارة إلى الآيات القرآنية الافتتاحية التي تلاها أحد المجاهدين المشاركين في المراسم.

يمكن أن يُضعف أو يزيل هذا الدافع قبل ظهوره وبروزه، هو جهوزيّة الشعوب؛ حيث إنّ هذه الجهوزيّة تتأمّن على نحو الاستعداد العام للشعب، وأيضاً في إطار القوّات المسلّحة.

يشعر شعبنا العزيز اليوم، ولله الحمد، في كلّ أنحاء البلاد، من الشباب وغيرهم، بالجهوزيّة للدفاع عن بلدهم. إنّهم يشعرون بالجهوزيّة من أجل تقدّم البلد. إنّ قوّاتنا المسلّحة أيضاً، والتي تقف في الصفوف الأماميّة للدفاع، هي اليوم وبحمد الله أكثر استعداداً واقتداراً من كلّ العصور الماضية.

الروحانية، والاقتدار العسكريّ

أعزّائي! إنّ أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسّلام)، قد عدّ القوّات المسلّحة حصون الرّعية أي القلاع والحصون التي تمنح الطمأنينة للشعوب، لكنّه قال: «الجنود بإذن الله حصون الرعيّة»[1]، بإذن الله.

إنّ ما هو مصيريٌّ وحاسم في النتيجة هو الإرادة الإلهيّة. فكلّما ازدادت نفوس القوّات المسلّحة وقلوبها وأرواحها الطاهرة أنساً بذكر الله والمعنويّات، تزداد قدراتها وكذلك قوّة ردعها. انظروا في الحروب الأخيرة في هذه المنطقة، في حرب الـ 33 يوماً، وفي حرب الـ 20 يوماً في غزّة، كيف انتصرت جماعات صغيرة على جيوشٍ هي بالظاهر مقتدرة، كانت تنعت نفسها بالقدرة جزافاً وتبجحاً، فهؤلاء لم يكونوا يعرفون الله، وكانوا محض ماديّين. أمّا أولئك، فقد كانوا روحانيين مرتبطين بالله. إنّ جبهاتنا أيضاً كانت أفضل شاهدٍ على أفضليّة التوجّهات المعنويّة عند الشباب. ففي خنادقنا وفي خطوطنا الدّفاعيّة،

(1) نهج البلاغة، رسالة 53.

وفي ليالي عمليّات الهجوم وحملاتنا العسكريّة، كانت حالات المناجاة عند المجاهدين من القضايا التي لم يكن لها نظيرٌ في تاريخنا، وسوف تبقى على مرّ التاريخ. فليصنع المسؤولون المحترمون للقوّات المسلّحة من هؤلاء الشباب الأعزّاء جنوداً مستعدّين للعمل ومهيّئين للدفاع عن كرامة الشعب وهويّته الوطنيّة وحدود بلده، وحدوده الاعتقاديّة. إنّ شعب إيران اليوم يشعر بالقدرة في مواجهة أعدائه. وهذا الشعور بالقدرة ليس شعوراً كاذباً، بل هو شعورٌ واقعيّ يستند إلى الوقائع. وهذا ما يعرفه أعداؤنا.

لن نتراجع، ولن نعتدي

إنّنا باتّباع تعاليم الإسلام، لسنا من أهل العدوان والتعرّض لهذا وذاك، ولكنّنا لسنا ممّن يتنازل ويتراجع أمام أيّ معتدٍ. إنّ ما لدى شعب إيران والقوّات المسلّحة من الجهوزيّة يمنع وهم الأعداء وخيالهم أن يسرح إلى التفكير بالاعتداء؛ فباستعدادهما وبروحيّة الحضور المستمرّ والجهوزيّة التامّة حقّقوا ما حقّقوا من الهيبة في قلب العدوّ، بحيث ترون أنّ ما يصدر من تصريحات عن هذا العدوّ في العالم اليوم يُحمل على الجُزاف والاعتباطية. يجب الحفاظ على هذه الجهوزيّة وتقويتها يوماً بعد يوم. إن كلّ حركةٍ من حركاتكم من أجل كسب القدرة والمعنويّات والانتظام في القوّات المسلحّة هي حسنةٌ عند الله تعالى.

إنّ هذه المنطقة هي منطقة الرّجال الأبطال، الذين ما زالت ذكراهم حيّةً في ذاكرة الرّجال المقاتلين، من ذوي السوابق في ميادين القتال. أسأل الله تعالى لكم أيّها الأعزّاء النجاحات من مقام العظمة والكرم الإلهيّ، ونطلب لكم توفيق الخدمة والعاقبة الحسنة من الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمته عند لقائه عوائل الشهداء والمضحّين في محافظة خراسان الشمالية

2012-10-13 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

إنّ مجلسنا اليوم هو مجلسٌ عابقٌ بالنورانيّة والمعنويّات. والى جانب ما يبثّه هذا الجمع العزيز لعوائل الشهداء، من الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء وأقارب الشهداء الآخرين، كلّما اجتمع، من روحيّة الثورة ونشاط الجهاد والصمود في الأجواء ـ وهو ما يحصل في جميع الاجتماعات التي نلتقي فيها بعوائل الشهداء الأعزّاء ـ فإنّ لقاءنا هذا اليوم وحتّى هذه اللحظة كان لقاءً مليئاً بالمغزى والمضمون. فالكلمات التي أُلقيت، والأشعار التي تُليت كانت ذات نُكاتٍ عميقة ومهمّة. وقد استمعت أنا العبد، بدقّة، ووجدت فيما ذكره الأعزاء من منظارٍ ناقد مطالب مهمّة جدّاً، استحوذ بعضها على ذهني وقلبي، أنا الحقير، وأسرهما.

شهيد الوحدة

بدايةً، نذكر جملةً بشأن شهداء هذه المحافظة الأعزّاء. لقد كان لي، أنا العبد، معرفةٌ عن قرب ببعض هؤلاء الشهداء، وقد تعرّفت إلى الكثيرين منهم من خلال سيرة حياتهم والرّوايات التي ذُكرت حولها. فمحافظتكم من هذه الجهة، هي من المحافظات المميّزة. فرغم المسافة البعيدة التي تفصل هذه المحافظة عن منطقة الحرب والقتال، إلا أنّ شبابها، ومنذ الأيّام الأولى لانتصار الثورة، التحقوا بميادين الجهاد في سبيل الله. وبعد عصر الاستشهاد[1]، لم يتوقّف مسلسل الجهاد في سبيل الله الذي ينتهي إلى الشهادة في سبيله. فالشهيد العزيز الأخير في هذه المنطقة، أي الشهيد رجب علي محمد زاده[2]، قد نال من الله تعالى أجر الجهاد أيّام الدّفاع المقدّس، والصمود

(1) المقصود هنا: توقّف الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية عام 1988م، وعدم توفق كثيرين للشهادة في سبيل الله، ممن التحقوا بركب الجهاد، وولوا وجوههم شطر الجبهة.

(2) قائد الحرس في منطقة سيستان وبلوشستان، استشهد عام 2009 م على يد التكفيريين بهجوم انتحاري في منطقة «بيشين» أثناء حضوره جلسة وجهاء ومشايخ المنطقة ذات الغالبية السنية. وأدى التفجير إلى استشهاد وجرح العشرات من الحاضرين ومنهم عدد من المسؤولين.

في الميادين الصعبة في السنوات اللاحقة، وختم الله تعالى ملفّ حياته، فكان شهيد الخدمة وشهيد الوحدة[1].

إنّ هذه هي قيَم منطقةٍ يقطنها أناسٌ مؤمنون، إنّ هذه هي قيم محافظةٍ ومدينة.

محبّتي لعوائل الشهداء والجرحى

يجب تقديم الاحترام لمجموع العوائل المضحّية في هذه المحافظة، وعوائل الشهداء، وأعزّائنا الجرحى الذين لم يفقدوا عزمهم وصمودهم وإيمانهم الرّاسخ، وتحمّلوا مشاكل الإعاقة طيلة هذه السنوات المتمادية وصمدوا وما زالوا صامدين. أنا العبد، أرى من الضروريّ، بالإضافة إلى الإعراب عن محبّتي ووفائي لآباء وأمّهات وزوجات وأبناء الشهداء الأعزّاء، أن أعرب عن محبّتي للعوائل العزيزة للجرحى وزوجاتهم اللاتي يتحمّلن كل أعبائهم. وهذه التضحيات هي في ديوان القيم الإلهية من أفضلها وأعلاها. إنّها تحفظ حياة أيّ مجتمعٍ أو أيّ شعبٍ في أعلى مستوى وتجعلها مهيئة لبناء الذات.

نحن على مائدة الشهداء

إخواني وأعزائي، فيما يتعلق بعالم شهدائنا الأعزاء لديّ أنا العبد الحقير، اعتقاد قويّ وعميق بمسألة، وهي أنّنا اليوم جميعاً نجلس على مائدة الشهداء. فبقاء هذه الثورة إنّما كان بدماء الشهداء. وهذه من النقاط التي استند إليها أعزّاؤنا الذين تحدّثوا وأنشدوا الشعر هنا. أجل، هذا صحيحٌ. الشهادة هي التي توقّع على ثبات وبقاء واستمرار القيم. إنّ أعظم أجرٍ يُعطى للشهيد في هذا العالم هو بقاء ورسوخ تلك الحقيقة التي ضحّى هذا الشهيد بنفسه من أجلها، والله تعالى يحفظ هذه الحقيقة ببركة دمه. والآلية المنطقية والعقلائية لهذا الأمر واضحة أيضاً. فعندما يبذل أيّ مجتمع من روحه ووجوده وراحته من أجل قيمةٍ وحقيقة ما، فإنّه يثبت حقّانيّتها في العالم. وحقانيتها أنّها تبقى، فالحقّ هو الذي يبقى، هذه هي السنّة الإلهيّة.

الخالصون من علائق الدنيا

إنّ شهداءنا الأعزّاء وجرحانا هم أشخاصٌ قطعوا علاقتهم القلبيّة بكلّ رغباتهم الشخصيّة. إنّ هذا أمرٌ سهلٌ

(1) أطلق القائد على الشهيد رجب علي «شهيد الخدمة» لخدماته الكثيرة في الجبهة، «وشهيد الوحدة» لجهوده الكبيرة في التأليف والتقريب بين أهل تلك المنطقة المتعددة المذاهب.

على اللسان. ولم يكن هذا القطع للعلاقة بالمال فقط، بل بالعواطف أيضاً. فالشهيد ينقطع بقلبه عن عاطفة الأمّ وظلّ الأب، وضحكة الطفل، وعشق الزوجة، ويتحرّك نحو أداء التكليف. وهؤلاء المعوّقون هم شهداء أيضاً، والمضحّون[1] في أيّ جمعٍ من جموع المضحّين كانوا، قد وضعوا أقدامهم في وادي الشهادة. وقد اختار الله تعالى مجموعة فرحلت، ومجموعة بقيت للامتحانات اللاحقة، لكنّ رتبة الشهيد ومرتبة الشهادة موجودةٌ عند المضحّين. وأضيف نقطة أخرى أيضاً، على ما بيّنه أعزّاؤنا هنا، قيل: «إنّ أولئك الذين التحقوا بميادين جبهات الجنوب والغرب في عصر الجهاد المقدّس، والدفاع المقدّس، وحملوا أرواحهم على أكفّهم، وقد انتهت تلك المرحلة، ينقسمون إلى ثلاث فئات، منهم من ندم على ماضيه، ومنهم من أصبح غير مبالٍ، ومنهم من بقي على عهده. والذين بقوا على العهد، يجب أن يموتوا بحسرتهم». وأنا لا أؤيّد الجملة الأخيرة. فالذين بقوا على العهد سوف يشهدون إثمار هذه الغرسة واستحكام هذه الشجرة. فإنّ هذا البناء العظيم والشامخ وهذه الحركة العظيمة لن يهتزّا بتراجع بعض الأشخاص. فهذه القافلة لن

(1) مصطلح يطلق على كل من ذهب إلى الجبهة قاصداً الدفاع عن الإسلام وجاهد ولم يستشهد ولم يجرح أو يؤسر.

تتوقّف أبداً، ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة،54]، وهذا ما قاله الله تعالى في القرآن لمسلمي صدر الإسلام، لأولئك الذين جاهدوا وقاتلوا في ركاب النبيّ وضحّوا بأنفسهم، فالقرآن يبيّن لهم هذه الحقيقة في الواقع.

حفظ القلوب من التزلزل

يجب حفظ القلوب. فبعض القلوب يتزلزل ويزلّ ولا يستطيع أن يحفظ نفسه على تلك الحافة العالية ومواصلة المسير، لهذا فهو يسقط. لذلك يعبّر القرآن عنهم بقوله، ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾. والارتداد لا يعني دائماً التّراجع عن الدّين والإعراض عنه، بل يعني التّراجع عن ذاك الطريق الذي كانوا يسيرون عليه في الماضي. أجل، كان هناك جماعة في ثورتنا، وكان هناك جماعة في صدر الإسلام، ولم يستمرّوا على الطريق الذي سلكوه مع النبيّ، ولكن هل توقّف الطريق؟! وهل يتوقّف؟ وهل تقف القافلة في مكانها؟ إنّ القافلة تتحرّك، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾. وهناك أناسٌ يبعثون الإيناع والاخضرار [في شجرة الثورة] وأحد هذه البراعم والنماءات هو أنتم أيّها الشباب، أنتم الذين لم تشهدوا الحرب ولم تشاركوا فيها، ولم تشاهدوا الإمام. لكن اليوم، كلّ دولتنا الإسلاميّة والثوريّة طافحة بروحيّة الصمود والثبات والافتخار والشعور بالعزّة.

في يومٍ من الأيّام كانت الفرق العسكرية من منطقتكم - خراسان الشمالية - تخترق الخطوط في الجبهات، وأنتم اليوم تقتحمون الخطوط. إنّ صمودكم اليوم بوجه جشع واعتداء القوى المتسلّطة في العالم هو اقتحامٌ للخطوط. إنّ شعب إيران اليوم اقتحم الخطوط. إذا ما قارنتم الثورات التي انتصرت في هذه المنطقة في إطار الصحوة الإسلاميّة - ونحن بالطبع نقدّر ونحترم كلّ هذه الثورات - مع الجمهوريّة الإسلاميّة والنظام الإسلاميّ، والثورة الإسلامية، فهل تجدون مثل صمود واقتدار الشعب الإيرانيّ وثقته بنفسه في أيّ مكان آخر؟ هذا هو اقتحام الخطوط [السدود].

لقد اعتاد مقتدرو العالم والمتسلّطون فيه، على أن يتحدّثوا نيابةً عن جميع شعوب العالم من أجل تأمين مصالحهم الحقيرة، مصالح رأسماليهم، واعتادوا أن يتدخّلوا في جميع شؤون الدّول، من أجل إرضاء جشعهم واستكبارهم. قد تئنّ الشعوب، أو تصرخ ولكن من الذي يمكنه أن يقف بوجه ترهيب القوى؟ فأيّ شعبٍ، غير شعب إيران، يمكن أن يظهر بالمنطق والاستدلال المحكمين أنّه يقف مقابل جشع الاستكبار؟ ومهما فعل الآخرون فهم أقلّ رتبة من شعب إيران. وليتقدّموا بإذن الله علينا - فلا اعتراض لدينا - فما أجمل أن تتقدّم الشعوب المسلمة والشعوب الأخرى علينا، لكنّ هذا ليس واقع القضيّة. إنّ شعب إيران اليوم هو في الطليعة، وهو يقتحم الخطوط.

الشباب بشارة اليوم

إنّ شبابنا لم يكونوا موجودين في ذلك اليوم، ولكنّهم موجودون اليوم، وهذه بشارة. فليعتمد أهل الفكر وأهل النظر والرأي على هذه الظاهرة المذهلة. ففي نظام الجمهورية الإسلاميّة، وبالرّغم من كل هذه الانحرافات التي تظهر هنا وهناك، فإنّ هذا الوعي وهذا الصمود وهذا العزم الرّاسخ بين شبابنا، إذا لم يكن أكثر منه أيّام الدّفاع المقدّس، فإنّه حتماً ليس بأقلّ.

شجرة تورق أكثر مما تسقط

كيف يمكن لشجرة أيّ شعب أن تورق أكثر ممّا تسقِط؟ توجد سقطات، هناك من يتراجع عن الطريق، هناك من يشعر بالتّعب، هناك من يشكّ بماضيه، هناك من يخرج عن الطريق ببسمة الأعداء وخداع المكّارين، لكن

في المقابل، في مجتمعنا هناك رجالٌ ونساء شجعان وأهل بصيرة ومعرفة بحقائق الزّمان ويشرفون على الكثير من القضايا السياسيّة المختلفة التي لم تكن مطروحةً أو موجودة في ذلك الزمان. وكلّ هؤلاء ثمار وبراعم جديدة. هكذا هو وضعنا اليوم. هناك مجموعة تنظر إلى الظواهر وتحكم بصورة خاطئة. يتصوّرون أنّ الشباب قد ارتدّوا عن الدين. كلّا، إنّ الشباب يحبّون هذا الطريق، ويحبّون الشيء الراسخ في القلوب، وهذا حال أكثر شباب هذا البلد وهو بفضل بركة دماء الشهداء، وببركة تضحيات أعزّائكم وشبابكم[1].

لقد ربّيتم شبابكم وتعبتم وقدّمتموهم باقة من الورود لهذا المجتمع، وها قد رحلوا وصاروا شهداء في سبيل الله. يجب على كلّ شعب إيران أن يكون شاكراً لكم. على الجّميع أن يعظّموا ذكر الشهداء. يجب على أبناء الشهداء أن يفتخروا بآبائهم. يجب على أبناء الشهداء أن يسلّموا طريق آبائهم وتراثهم إلى الأجيال اللاحقة. إنّ شعب إيران يفتخر بشهدائه. إنّنا بكلّ محبّة ووفاء نفتخر بعوائل الشهداء ونعتقد أنّ الشهداء ساروا على الخطّ الأماميّ، وخلفهم، مباشرة، سار آباؤهم وأمّهاتهم وزوجاتهم، الذين صمدوا

(1) انطلاق صيحات التكبير والدعاء لحفظ القائد.

وضحّوا. واليوم صارت حركة شعبنا الثوريّة العظيمة ببركة هذا الفداء ثابتة، وإن شاء الله ستزداد ثباتاً واستحكاماً يوماً بعد يوم.

نسأل الله تعالى أن ينزل رحمته وبركاته وفضله على شهدائنا الأعزّاء وعوائلهم، وعلى جرحانا الأعزّاء وعوائلهم، وعلى الأسرى المحرّرين وكلّ المضحّين، وأن يرضي عنكم القلب المقدّس لوليّ العصر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمته في اجتماع أهالي أسفراين

2012-10-13 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين المكرّمين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

إنّني مسرورٌ جدّاً لهذا التوفيق للقائي بكم في هذا السّفر، أيّها الأعزّاء، يا أهالي مدينة أسفراين[1] العريقة. جوهر القضيّة هو اللقاء بكم، والإعراب عن المحبّة والوفاء لكم، والتّقدير لحضوركم الحماسيّ طيلة سنوات الثورة. بالطبع، ينبغي لهذه اللقاءات والأسفار أن تتمكّن، بحول الله وقوّته، من القضاء على بعض المشكلات الأساسيّة في هذه المناطق بهمّة المسؤولين. هناك مشاكل، وبتوفيق الله توجد أيضا همّةٌ وإرادةٌ للإصلاح. فالاستعداد للتقدّم والإصلاح بحمد الله موجودٌ.

دار القرآن

فيما يتعلّق بهذه المدينة التاريخيّة والعريقة، من الجيّد أن يحضر في أذهاننا، وبالأخصّ في أذهان شباب هذه المدينة الأعزاء، أنّ هذه المدينة كانت وعلى مرّ التاريخ منبتاً عظيماً للعلم والثقافة والسياسة المتنوّعة. فعلى امتداد التاريخ، خرج من هذه المدينة، أدباءٌ وشعراء وفقهاء وأصحاب فكرٍ، واسم الأسفرايني يتكرّر بين عظماء تاريخنا. واليوم، فإنّ مدينة أسفراين، بما تمتلكه من إمكانات طبيعيّة وبشرية، يمكنها أن تكون مهد العظماء والمفكّرين الذين تفخر بهم البلاد ويكون مستقبلها بيد تدبيرهم وفكرهم. أنتم يا شباب هذه المدينة الأعزّاء ـ فتية وفتيات ـ وفي أيّ مجالٍ من مجالات العمل أو الدّراسة كنتم، يجب أن تنظروا إلى المستقبل وتتفاءلوا به، وبهذه الذخيرة الإنسانيّة وبهذا الميراث العريق، فإنّ هذا المستقبل هو مستقبلٌ ممكنٌ ومتاح لهذه المدينة.

لقد عُرف أهالي قضاء أسفراين بالشجاعة والنّجابة. وإنها لمفخرة أخرى، أنّ تُعرف هذه المدينة اليوم بأنها مهد

(1) تقع مدينة اسفراين جنوب شرق محافظة خراسان الشمالية، بين مدينتي بجنورد وسبزوار، وهي مركز قضاء في المحافظة.

تربية حملة القرآن. فقد أدّت الجلسات القرآنية، وتعليم القرآن، وانتشار الفكر القرآني ببركة الجلسات القرآنية في هذه المدينة، إلى أن يطلق أهالي المدينة على هذا المكان اسم "دار القرآن"، وهذه مفخرة كبيرة.

أسفراين، ومواردها الطبيعية

بالطبع، لا يمكن مقارنة أسفراين اليوم بأسفراين ما قبل الثورة. كنت قد مكثت في مدينتكم لمدة قصيرة قبل الثورة. وفي العام 1347ش [1968م]، حدث زلزال في هذه المنطقة المسمّاة بـ «دهنه اوجاق». فذهبنا من مشهد إلى «دهنه أوجاق» لإسعاف أهلها، ومررنا على أسفراين. لقد كانت أسفراين حينها عبارة عن قرية كبيرة، لا يمكن مقارنتها بما هي عليه اليوم من عدّة جهات؛ بالرّغم من أنّ الإمكانات الطبيعيّة في هذا القضاء كانت في تلك الأيّام كما هي عليه اليوم. فهذه المنطقة الزّراعيّة الواعدة، والمياه الوفيرة، والسهول الخصبة على سفوح جبال «شاه جهان» العالية، والمزارع والمراعي الواسعة المعروفة في هذه المنطقة ـ ليس في أسفراين فحسب، بل في المناطق المحيطة أيضاً ـ من بجنورد إلى سبزوار ـ حتى أنّ اسم زيت جبل «شاه جهان» قد ورد في الأمثال الشعبيّة التي لا شك أنّكم تعرفونها ـ كلّ هذه الإمكانات، كانت في تلك الأيام بيد مجموعة قليلة من أتباع البلاط والأجهزة الملكيّة، وكان النّاس في القرى وفي المدينة يرزحون تحت أوضاع مؤسفة.

لا نريد أن نقول إنّ هذه المنطقة اليوم قد تطوّرت بمقدار ما تستحقُّه ـ فإنّ حقّ هذه المنطقة أكبر من هذا بالطبع ـ إلا أنّها تطوّرت بمقدار لافت وملحوظ. فبالإضافة إلى الإمكانات الزراعيّة والحيوانيّة، فقد دخلت الصناعة إلى هذه المنطقة؛ حيث يوجد فيها مصنعان كبيران من مصانع البلاد المهمّة، وثمَّة مصانع أخرى في أطرافها ومحيطها، وهذا الأمر يبشّر بتقدّم المحافظة وتقدّم هذه المنطقة وهذا القضاء، وإن شاء الله سيكون لها مستقبلٌ أفضل من الناحية المادّية.

ثمة مشاكل في المجال الزراعي وفيما يتعلّق بالمصانع، إلا أنّ هذه المشكلات يجب أن تُحلّ، إن شاء الله، بهمّة المسؤولين، بالنظر لما تستدعيه هذه الزيارة من اهتمام مسؤولي الدّولة بهذه المنطقة بمختلف مستوياتهم. لا شكّ أنّ المساعي اللازمة سوف تتحقّق في هذا المجال.

سابقاً، لم يكن هناك حتّى تصوّر وأمل بوجود مؤسسات جامعية ومراكز للتعليم العالي: في هذه المنطقة. لكن اليوم بحمد الله توجد مراكز جامعيّة. وأنا أقول لكم، إنّ أمر تشييد مراكز للعلوم الجامعيّة لم يكن متصوّراً في الكثير من مناطق البلد، إذ لم يكن الأمر مقتصراً على أسفراين. ولحسن الحظ، لقد تأسّست جامعاتٌ عديدة بمختلف الحقول والفروع العلميّة، وهو ما سأشير إليه أيضاً في النّقاط التي سأعرضها.

المهم هو الالتفات إلى قضايا البلاد الأساسيّة، الّتي يمكنها أن ترسم توجهات أبناء هذا الشعب والمسؤولين في المستويات المختلفة، وهي التي سترشدنا في أيّ اتّجاه نحن سائرون، وكيف سيكون غدنا، وما ينبغي أن نفعله اليوم حتّى نصل إلى ذلك الغد الأفضل.

لقد ذكرت أمرين لأهالينا الأعزّاء في بجنورد، سوف أفصّل بعض الشيء بشأنهما، وسوف أوسّع البحث لكم يا أهالي هذه المنطقة الأعزّاء.

إحدى النقطتين هي ما قلناه من أننا عرفنا محافظة خراسان الشمالية بالحماس والحيوية والنشاط. وقد عرفنا هذه الخاصّيّة لهذه المنطقة منذ القدم. فقد عُرف أهالي هذه المنطقة، التي أطلق عليها اليوم اسم «خراسان الشماليّة»، بحماسهم ونشاطهم وحيوتهم وبما لديهم من الاستعدادات الرّوحيّة والجسميّة.

إنّ هذا يُعدّ رأسمالاً عظيماً. فخمول أيّ شعبٍ هو العامل الأكبر لتخلّفه. إنّ الحماس والنّشاط والحيويّة في أيّ شعب تشكّل الأرضيّة الأساسيّة لتقدّمه في جميع المجالات، وهذا الشرط الأساس متوفّر هنا.

هدف العدوّ

هنالك نقطتان أو ثلاث يجب أن نتعرّض لها بالنسبة لحيوية الشباب العامّة.

النقطة الأولى تتعلّق بضرورة الحفاظ على هذه الحيوية والنّشاط؛ فلا ينبغي أن ندع أو نسمح للعوامل والمؤثّرات المختلفة أن تُضعف من هذا النشاط والحماس، أو أن تقضي عليه. ولا شكّ بأنّ الهدف الذي يتطلّع إليه أعداء تقدّم هذا البلد، هو أن يجعلوا شعبنا في حالةٍ من الخمول؛ أي أن يُطفئوا حماسه ونشاطه، وأن يخمدوا فيه هذه الشّعلة. فلا يجوز الاستسلام لهذه الرّغبة المغرضة للأعداء. إنّ هذا السعي الدائم الذي تشاهدونه من قبل مئات المراكز الإذاعيّة والتلفزيونيّة، ومئات مواقع الإنترنت والفضاء الافتراضيّ في مختلف أنحاء العالم، لإلقاء رسالة اليأس والإحباط في أذهان شعبنا، هو من أجل هذا. فعندما يحلّ اليأس والإحباط يزول النّشاط ويخمد الحماس والتحرّك. وإنّ من أهمّ أدوات الدعاية السياسية المختلفة لإمبراطوريّة الإعلام العالميّة الحؤول دون سعي شبابنا وتحرّكه،

النّاشئ من الحيوية والتطلّعات الهادفة فيه. وفي المقابل، علينا نحن أن نسعى للحفاظ عليها. وباعتقادي، أنا العبد، أنّ ما يمكن أن يزيد من نشاط وحيوية شبابنا هو تعظيم وإحياء ذكرى القادة والشّهداء والمجاهدين والجيل السابق من الشباب ـ من أمثالكم ـ الذين جاهدوا بكلّ حماسٍ ونشاط في مختلف الميادين وفي أعقدها وأكثرها صعوبة.

مواجهة خطّر المخدّرات

إنّ من الأمور الأساسيّة التي يمكن أن تعمل اليوم بشكل مضادّ لهذا التحرّك، والتي للأسف تزداد اتّساعاً بواسطة العصابات السرّيّة، المخدّرات. أعتقد أنّه يجب على الشّباب أنفسهم أن يحاربوا المخدّرات بنفس ذاك الحماس والنشاط اللذين أشرنا إليهما. إنّهم يريدون أن يأسِروا شبابنا وأن يفرضوا عليهم حالة الخدر واللامبالاة والسقوط. فالذي ينبغي أن يقف مقابل هذه المؤامرة بالدّرجة الأولى بثباتٍ واستحكام هم الشّباب أنفسهم. بالطّبع، هناك مسؤولية على عاتق مسؤولي الدّولة والأجهزة المعنيّة، ولكن لا يوجد أيّ عاملٍ يرقى إلى مستوى العامِل الدّاخليّ الذاتيّ لدى الناس في مواجهة ومقاومة مثل هذه الانحرافات. هذه نقطةٌ. وبالتّأكيد إنّ حالة الصّمود عند شبابنا في هذه المحافظة يمكن لها أن تحبط مساعي العصابات المهلكة والمضرّة. هذه نقطةٌ ترتبط بهذا النّشاط والحماس. ومع الحفاظ عليها، يجب الالتفات إلى أنّ العدوّ يروم سلب شبابنا شُعلة النّشاط والتحرّك والحيويّة هذه. النّقطة الأخرى هي أنّه تجب الاستفادة من هذه الرّوحيّة لمواجهة هذه القضيّة المهمّة ـ أي الخطر الكبير للمخدّرات ـ فبتلك الرّوحيّة يجب التصدّي لظاهرة المخدّرات.

التقدّم، مسير وهدف

الأمر الآخر، الذي ذكرناه عند لقاء أهالي بجنورد، وقد وصل إلى مسامعكم، هو قضيّة التقدّم. لقد قلنا إنّ الهدف هو التقدّم. والتقدّم يعني الحراك الدّائم. لو دقّقنا لوجدنا أنّ التقدّم طريقٌ ومسير وهدفٌ أيضاً. نحن نقول إنّ الهدف هو التقدّم، في حين أنّ التقدّم هو عبارة عن التحرّك إلى الأمام. فكيف يمكن أن تكون الحركة نحو الأمام هدفاً؟ وتوضيح ذلك هو أنّ تطوّر الإنسان لا يمكن أن يتوقّف. أي أنّ الله تعالى خلق الإنسان بحيث لا تقف حركته إلى الأمام عند أيّ حدٍّ في الميادين المختلفة. فلا شكّ أنّ التوقّف في أية مرحلة بلغتموها ـ سواءً في المراحل المادّيّة أم المعنويّة ـ لا معنى له بالنسبة للإنسان الراغب

في التقدُّم. لهذا فإنّ التقدّم هو طريقٌ وهو هدفٌ أيضاً. ولهذا، ينبغي مواصلة التحرّك والسير دائماً إلى الأمام.

إنّ شعب إيران يمتلك من الاستعداد ما يمكّنه من التطوّر إلى الدّرجة التي يصبح فيها أنموذجاً وقدوةً للعالم، وفي الأبعاد المختلفة. فلماذا نسيء الظنّ بأنفسنا؟ لماذا ننظر نظرة تحقيرٍ إلى أنفسنا وإلى شعبنا وإلى مستقبلنا؟ إنّ العدوّ يريد أن يلقّن شعبنا هذه الأمور، وقد فعل ذلك على مدى سنين طويلة. لقد عملوا على ترسيخ الاعتقاد بأنّ العنصر الغربيّ هو التقدّميّ ويجب أن نتحرّك خلفه. كلّا، لقد كان تاريخنا في يومٍ من الأيّام يظهر عكس ذلك. لقد كنّا نحن المتقدّمين في العالم على صعيد العلم والصّناعة والحضارة والثّقافة، وكان الآخرون يتعلّمون منّا، فلماذا لا يصبح الأمر اليوم كذلك؟ يجب أن تصبح همّة شبابنا ونظرتهم إلى قضيّة التطوّر على هذا النحو، بحيث نتطلّع إلى ذاك المستقبل.

مقولة التقدّم

لقد ذكرت قبل مدّة هذه القضية للشباب الجامعيين وللنّخب: يجب أن تنصبّ هممكم على أن نصل في العالم إلى مستوىً لو أراد شخص الاطّلاع على الجديد العلميّ لاضطرّ إلى إتقان اللغة الفارسية. فليأخذ شبابنا هذا المستقبل على أنّه مستقبل حتميّ وقطعيّ، وليسعوا وليعملوا من أجله. وعلى نخبنا، السياسيّين منهم والعلميين والثقافيين، أن يتحرّكوا بهذه النظرة إلى المستقبل وأن يعملوا ويخطّطوا وأن لا يكتفوا بأيّ حدّ. هذه هي مقولة التقدّم.

مؤشّر الثقة بالنفس

حسنٌ، للتقدّم مؤشّرات وخصائص. وأحدها، بالنسبة لأيّ شعبٍ، هو العزّة الوطنيّة والثقة بالذات الوطنيّة. ما أدّعيه هو أنّ شعبنا بلحاظ هذا المؤشّر قد حقّق الكثير من التقدّم. إنّ شعبنا اليوم يتمتّع بالثّقة بالنفس في ميدان السّياسة الدّولية. وعندما تلاحظون مسؤولي الدّولة يتحدّثون بكامل الثقة بالنّفس في مواجهة القضايا العالميّة، فإنّ هذا ناشئٌ من شعور شعبنا بالعزّة والثّقة بالنّفس. لقد منحنا الإسلام هذه الثّقة بالنّفس. وكلّما ازدادت معرفتنا بالإسلام وأحكام القرآن ومعارفه كلّما زادت الثّقة بالنّفس هذه. إنّ مقولة العزّة الوطنيّة والثّقة بالنّفس الوطنيّة ملموسة بشكل كامل. أصبح لإيران اليوم كلمتها في الميادين العالميّة، سواءً في المسابقات العلميّة الدّوليّة أم في المنافسات السياسيّة الدولية،

ومسؤولو البلاد يقفون في الميادين العالميّة والسّاحات الدّوليّة ويتقدّمون بمشاريعهم ويطرحون مواقفهم اعتماداً على صمود الشّعب. هذا أحد المؤشرات.

مؤشّر العدالة

المؤشّر الآخر للتطوّر هو العدالة. فإذا ما تقدَّم بلد في العلم والتكنولوجيا والمظاهر المادّيّة الأخرى، وبقي مفتقراً للعدالة الاجتماعيّة، فهذا، برأينا وحسب منطق الإسلام، ليس بتقدّم. فى الوقت الراهن، ثمّة تقدّم علميّ فى الكثير من البلدان، الصناعة متطوّرة، وأساليب الحياة المختلفة متطوّرة، لكنّ الهوّة الطبقيّة ازدادت عمقاً واتّساعاً، فهذا ليس تقدُّماً، إنّه تطوّر سطحيٌّ وظاهريٌّ عابر[1]. عندما تستأثر جماعة محدودة بأكثر الامتيازات المادّيّة في دولةٍ ما، ويموت النّاس في الشّوارع في هذه الدّولة نفسها من البرد أو الحرّ، يتبيّن كم أنّ العدالة فيها غير واضحة وغير عمليّة. نقرأ في الأخبار العالميّة أنّ هناك أشخاصاً يموتون من حرّ الصّيف في مدن الولايات المختلفة في أمريكا! حسنٌ، لماذا يموت الشّخص من الحرّ؟ أليس هذا لأنّه لا ملجأ له ولا

(1) استخدم القائد كلمة (بالوني).

بيت ولا مكان؟ وأمريكا هي تلك الدّولة التي يعيش فيها أكثر النّاس ثراءً في العالم وفيها أقوى الشّركات والكارتلات ومؤسّسات الإئتمان في العالم، وأكثر الأرباح التّجاريّة لبيع الأسلحة تتحقّق فيها أيضاً. إلا أنه في هذه الدولة نفسها التي تبلغ الثّروات فيها حدّاً خيالياً، يموت فيها البعض في الصّيف من الحرّ وفي الشتاء من البرد! هذا يعني عدم وجود العدالة. نعم، قد يعرضون في الأفلام السينمائية والرّوايات والأساطير أشكالاً من العدالة، لكنّها بعيدةً كلّ البعد عن الواقع. ففي تلك الدّول التي تُدار وفق منهج الاقتصاد الرأسماليّ وتطلق على نفسها عنوان الليبرالية ـ التحرّر ـ توجد مثل هذه المآسي والمحن. هذا هو واقع الحياة هناك.

إذا أردنا أن نتقدّم فإنّ أحد المؤشرات المهمّة التي تأتي في الدّرجة الأولى هو العدالة. ما أدَّعيه أنا العبد، هو أنّنا تقدّمنا في هذا المجال، بالطبع، ليس بالمقدار الذي نريد. لو قارنّا أنفسنا مع الوضع السّابق للثورة فإنّنا نكون قد تطوّرنا وتقدّمنا. لو قارنّا أنفسنا مع الكثير من الدّول التي تعيش وفق أنظمةٍ مختلفة، نعم لقد تطوّرنا، أمّا إذا قارنّا أنفسنا مع ما قاله لنا الإسلام وطلبه منّا، لكان الجواب: لا، ما زالت تفصلنا مسافة بعيدة عن ذلك، ويجب علينا السّعي. فعلى عاتق من يقع هذا السّعي؟ على المسؤولين والشّعب معاً.

التقدّم في توزيع الموارد

أجـل، لقد تقدّمنا على مستوى توزيع الموارد العامّة على كلّ مناطق البلد. ذاتَ يوم، كان أكثر ثروات البلاد يُستهلك في مناطق خاصّة، يستأثر بها المقتدرون والبلاط في ذاك الزّمن. لم يكن كثير من المحافظات والمدن يستفيد من أيّ من هذه الموارد العامّة، ولم يكن لها نصيب منها. قبل الثّورة، كان في إحدى المحافظات الكبيرة لهذا البلد ـ وأنا هنا بالطبع لا أريد أن أذكر اسمها، فقد ذكرت ذلك سابقاً ـ خمسة مطارات خاصّة، في خمس مناطقٍ من تلك المحافظة، وكانت كلّها ملكاً لأتباع البلاط الملكيّ، لكن لم يكن فيها أيّ مطارٍ عامّ! أي أنّه لم يكن الناس قادرين على الاستفادة من المطار والطّائرة والملاحة الجوّية، في الوقت الـذي كـان يوجد خمسة مطارات لأشخاصٍ محدَّدين، هذه هي اللّاعدالة. واليوم، عندما ننظر نجد أنّ الكلّ يستفيدون من جميع أنواع الخدمات والمواصلات والطّرقات والأوتـوسـتـرادات والـشـوارع المريحة. وتتوفّر في كلّ أنحاء البلاد إمكانيات الدراسة والتحصيل العلميّ. وكما أشرتُ فقد كان الكثير من مناطق البلاد في ذلك الحين وحتى المدن يعاني من قلّة المدارس الثانوية. وعندما كنت مبعداً إلى محافظتي بلوشستان وسيستان آنذاك[1]، شاهدتُ تلك الأوضاع هناك، فقد كـان أكثر مـدن تلك المحافظة يعاني من نقص في الثّانويّات. وكان هناك في كـلّ تلك المحافظة مركزٌ جامعيّ صغيرٌ مستضعفٌ، من الدّرجة الثالثة أو الرّابعة. وأنتم اليوم، عندما تلقون نظرة على تلك المحافظة، وبقيّة المحافظات، ستلاحظون أنّ الجّامعات منتشرة في جميع المدن، وهو ما يزيد من فـرص الـدّراسـة. حسنٌ، هـذه هي العدالة، ومعناها هو أنّ إمكانيات التحصيل العلميّ موزّعة على مختلف مناطق البلاد، وكـذا توزيع الإمكانات المادّيّة والثروات الماليّة، والعلم، وهذا أمرٌ ممتاز. في الماضي، لم يكن متاحاً للنّخب في المدن النّائية وأصحاب الاستعدادات المميّزة أن يظهروا ما لديهم، أمّا اليوم، فلم يعد الأمر كذلك، ففي أسفراين وغيرها من المناطق، عندما يبرز إنسانٌ مميّز قادر على إظهار نخبويّته وتميّزه، فـإنّ أجهزة البلاد

(1) قبل انتصار الثورة، كان لسماحة القائد دور محوري وأساسي في مواجهة نظام الشاه البائد، وذلك منذ عام 1962م ، وقد سجِن وعذّب عدة مرات بين عامي (63 و77)، وفي العام 1977 تم إبعاده إلى منطقة ايرانشهر ، وهناك كان له دور مهم في تحضير الناس وتوجيههم لمؤازرة الثورة، والتوحيد بين المذاهب والقوميات المختلفة وخاصة السنة والشيعة.

المختلفة ترحّب به وتجلّه وتستفيد من قدراته. لم يكن الأمر كذلك في الماضي. لهذا، لا شكّ بأنّ هذا المؤشر للتقدّم ـ الذي هو مؤشّر العدالة ـ أصبح مميّزاً مقارنة بالماضي. لكنّنا ما زلنا متخلّفين لحدّ الآن مقارنةً مع ما نفهمه من الإسلام ونعرفه. يجب علينا أن نسعى ونعمل. ما أريد أن أخلص إليه من مجموع النّقاط التي ذكرت لكم يا أبنائي الأعزّاء، وخصوصاً الشّباب الأعزّاء ـ من النّساء والرّجال والفتية والفتيات ـ هو أنّ بلدنا وشعبنا يوجد في ساحةِ مواجهة كبرى فيها موانع وعقبات، وفي هذه السّاحة لا يشعر بلدنا بالضّعف. لا نشعر بالهوان، وإنّما بالاقتدار والقوّة، ونعلم أنّنا نستطيع إزالة جميع هذه العقبات بالسّعي المتواصل. بعض هذه الموانع هو موانع طبيعيّة، وينبغي التّعامل معها بنحو، ومكافحتها، وبعضها مفروضٌ علينا، موانع سياسيّة، مشكلات أوجدها أعداء تقدّم البلد في طريق هذا الشعب على شكل مانع، وهذه ينبغي التّعامل معها بنحوٍ آخر.

وضوح الرؤية

إنّ ما يمكن أن يكون مصيريّاً وحاسماً في هذه السّاحة من المواجهة، وهذه المنازلة البشريّة، وحرب الإرادات، هو العزم والإرادة والبصيرة ووضوح الرّؤية عندكم أيّها الشعب العزيز. فوحدة شعب إيران، واتّحاد كلمة مسؤولي البلد، وتعاون جميع الأجهزة على اختلافها، وأن يعرف كلُّ واحد من أبناء الشعب واجباته ومسؤولياته، يمكن أن يوصلنا إلى المزيد من التقدم، ويحقّق لنا تلك الصّورة وذاك الوجه اللائق بهذا البلد، وهذا الشعب العزيز والموهوب.

إنّ أعداءنا يخطّطون ويتصوّرون أنّ بإمكانهم إيجاد مانعٍ ورادعٍ في طريق هذا الشعب الكبير والعازم، كي لا يتحقّق هذا التقدّم. لكن فليطمئنّوا وليعلموا، وكما أظهرت تجربتنا منذ بداية الثّورة وإلى اليوم، كذلك في المستقبل، أنّهم [أعداءنا] سينهزمون في كلّ مؤامراتهم ومكرهم وكيدهم. لقد جاء الكثير من الساسة، في الدول التي تعارضنا، ورحلوا ـ في أمريكا وفي إنكلترا وفي بعض الدّول الأخرى ـ جاء كلّ واحدٍ منهم بقلبٍ مليءٍ بالحقد والبغض للحركة الإسلاميّة، والثّورة الإسلاميّة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، فخطّطوا وبرمجوا، وبذلوا كلّ ما أمكنهم، وسعوا لتحقيق إنجازات، وتصوّروا أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة وشعب إيران سوف يركعان. فهؤلاء رحلوا، وقد نُسيت حتّى أسماؤهم، لكنّ شعب إيران

ما زال حاضراً في السّاحة مرفوع الرّأس وشامخاً بحمد الله، ويمضي في طريقه بإرادة أقوى وعزمٍ أكثر رسوخاً من اليوم الأوّل. إنّ هذا يُظهر قوّة مستقبل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وهذا الشعب العظيم، الذي اختار هذا النّظام ودعمه.

حذارِ الغفلة والغرور

بالطّبع، يجب أن لا نُصاب بالغرور. فإلى جانب الحديث عن كلّ هذه الملاحم يجب أن أذكر هذا أيضاً: علينا أن لا نغترّ بأنفسنا ونغفل عن كيد العدوّ ومكره، لأنّ ذلك من شأنه أن يستتبع مخاطر كثيرة. لا ينبغي الغرور. إنّني، أنا العبد، أوصي المسؤولين دوماً، وأقول لهم كونوا أقوياء، لكن لا تحسبوا العدوّ ضعيفاً، فلا ينبغي الغفلة عن العدوّ. فإنّ العدوّ يتسلّل من طرقٍ مختلفة، يوماً يتحدّث عن الحظر، ويوماً يتحدّث عن الاعتداء العسكريّ، ويوماً آخر يتحدّث عن الحرب النّاعمة، وآخر عن الغزو الثّقافيّ، وآخر عن الناتو الثقافيّ للغرب[1]، فالعدوّ يتسلّل من طرق متعدّدة ويجب الحذر منه.

(1) الناتو الثقافي: اصطلاح جديد أطلقه قائد الثورة الإسلامية على طبيعة الغزو الثقافي والإعلامي الحالي في شباط 2012 أثناء كلمة ألقاها على حشد من المفكرين والعلماء في منطقة سمنان. وهو تعبير آخر عن الحرب الناعمة والمواجهة الثقافية التي يقوم بها الغرب بعد فشله في الهيمنة والسيطرة العسكرية المباشرة، وذلك لتشابه هذا المشروع الجديد لجهة السيطرة على العالم الإسلامي باستخدام الإعلام والثقافة والدعاية، بحلف الناتو العسكري.

إنّ هذا التقدّم الذي تحدّثنا عنه، وهذا المستقبل المشرق الذي رسمناه، وهـذا الأفـق الجميل والـجـذّاب الـذي يتراءى أمامنا، إنّما يتحقّق فقط عندما نكون حذرين، يقظين، ملتفتين، غير غافلين. علينا ألّا نتصوّر أنّ كلّ شيء على ما يـرام، فننصرف براحة بال إلى أعمالنا الشخصيّة ونغفل عن النّظر إلى مستقبل البلد.

إنّ مـن الخصائص التي لفتت نـظـري أنـا العبد بـشـأن أسفراين المشاركة الـواسـعـة لأهـالـي هذه المنطقة الأعـــزّاء فـي الانتخابات المختلفة. وهـذا أمـرٌ مـهـمٌّ جـدّاً. فمحافظة خراسان الشمالية تحوز عـلـى الـمـراتـب الأولـــى، مـن حيث المشاركة في الانتخابات. فيما تُعدّ أسفراين المدينة الأولـى في هذا المضمار على مستوى المحافظة. فالمشاركة في الانتخابات، والوعي، والبصيرة، والمشاركة في صناديق الاقتراع ليس عملاً ناشئاً من البطالة، بل هو عملٌ صالح. وسـوف أتحدّث عن الانتخابات إن شاء الله في هذا الـسّـفـر، فـي الـلـقـاءات الأخـرى مع النّاس، إذ لديّ ما أقوله ـ لكن الآن لن أدخل في هذا البحث، لكن محض أن يـشعر النّاس أو سكّان أيّة مدينة أو محافظة، وفي كلّ البلاد، بالواجب والمسؤولية تجاه المستقبل وتجاه إدارة البلاد، ويريدون على أساسه المشاركة والنزول إلى السّاحة، فهو أمرٌ له قيمته وأهميته، وهو يقابل تلك الغفلة التي يريد العـدوّ أن يفرضها علينا. يجب الحفاظ على هذه الرّوحيّة، روحيّة الحضور والمشاركة والتعاون بشأن القضايا الاقتصاديّة، وروحيّة استهلاك المنتجات المحلّية مقابل المنتجات الأجنبية. هذه من المقولات والقضايا المهمّة التي لن أتناولها الآن.

دعم الانتاج المحلي

لكن سأذكـر جملةً واحـدة. لقد أكّدنا على الإنتاج المحلّيّ، سواءً مع بداية العام وفي شعار هذه السّنة، أم في الأحـاديـث التي صـدرت طيلة هـذه الأشـهـر، مـنـذ بـدايـة الـسّـنـة. حسنٌ، إنّ الإنتاج المحلّي يحتاج إلى الاستهلاك المحلّيّ وهـذا الأمـر يقع على عاتق الشّعب. يجب أن نختار سلعنا الاستهلاكيّة ممّا ننتجه نحن. وإنّه لمن الخطأ أن يكون سعي النّاس باتّجاه الماركات التّجارية والأجنبية والأسماء الخارجيّة. فهذا ليس سوى استجابة لهوس شخصيّ، لكنّه ضربة

تُوجّه إلى المشروع العام والأساسيّ. إنّ الاستهلاك المحلّيّ يزيد من الإنتاج المحليّ، الذي بدوره يحلّ كلّ تلك المشاكل التي أشار إليها إمام الجّمعة المحترم ويقضي على البطالة. فعندما يتألّق الإنتاج يقلّ التضخّم ويقلّ الغلاء وتزيد فُرص العمل، فكلّ هذه الأمور متّصلة ببعضها بعضاً. وأحد أطراف القضيّة بأيدينا نحن النّاس ويكمن في كيفيّة اختيارنا لسلعنا الاستهلاكيّة.

على كلّ حال المسؤوليّات كثيرة، لكنّ التوفيقات الإلهيّة أيضاً كثيرة جدّاً. أسأل الله تعالى بمشيئته أن يزيد من هذه التوفيقات ويبقي هذا التفضّل على شعب إيران مثلما فعل من قبل. وجعلكم الله مشمولين بالألطاف الإلهيّة والأدعية الزّاكية لحضرة بقيّة الله، أرواحنا فداه. إنّني أجدّد شكري لكم أيّها الأهالي الأعزّاء لمنطقة أسفراين لحضوركم الحارّ والحميم والحماسيّ والدافئ في جميع مناسبات الثورة ومراسمها، وقضايا الدّولة المهمّة، وأظهر حبي ووفائي لشهدائكم الأعزّاء وكباركم ومن رحل منكم، وأسأل الله تعالى أن ينزل رحمته وتفضّله عليكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقاء حشد كبير من الشباب والطلاب

في محافظة خراسان الشمالية -

مصلّى الإمام الخميني- بجنورد

2012-10-14 م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد الله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين لا سيّما بقيّة اللّه في الأرضين.

إنّ اجتماعنا هو اجتماعٌ شبابيّ بالكامل مع كلّ الخصائص الإيجابيّة للشباب. والأمل معقودٌ عليكم أيّها الشّباب، اليوم، وبصورة أكبر في المستقبل. لقد أصغيت بتأمّل للمطالب التي عرضها هؤلاء الشّباب الأعزّاء هنا. وحكمي على هذه الكلمات أنّها كانت ممتازة. وهذا ما يؤيّد رأيي السابق، بشأن الارتقاء بالمستوى الفكري في هذه المحافظة. في هذه الأيّام القليلة، أينما عرض أبناء هذه المحافظة ـ من الشّباب وعوائل الشهداء، من المعلّمين والأساتذة ـ كلماتهم هنا، كانت تدخل عليَ السرور والرضا، لحظةً بلحظة. وهذا إنّما يدلّ على أنّ مدينة بجنورد ومحافظة خراسان الشماليّة، بحمد الله، تتمتّعان بمستوىً فكريّ وثقافيّ راق؛ فيجب عليكم أن تحافظوا على هذا وأن تزيدوه ارتقاءً يوماً بعد يوم. وبالتأكيد، نحن ـ سواءً أنا العبد أم سائر المسؤولين ـ نتحمّل مسؤولية توظيف هذه النّعمة الإلهيّة الكبرى في مصلحة الثّورة والنّظام توظيفاً صحيحاً، على أمل أن يكون هذا التّوفيق من نصيبنا.

مفهوم التقدّم

إن البحث الّذي أريد أن أعرضه عليكم، أيّها الشّباب الأعزّاء، يصبّ في توضيح وتبيين القضيّة التي أتيت على ذكرها في اليوم الأوّل: قضيّة التقدّم. إنّه موضوعٌ مهمٌّ جدّاً يجب أن نتعرّض له. نحن حتماً لا نقنع أنفسنا بأنّ القضيّة قد انتهت بمجرّد عرض هذه الموضوعات، إنّما هذه تُعدّ البداية. لقد ذكرنا أنّ ذاك المفهوم الذي يمكنه أن يجمع إلى حدٍّ كبير أهداف النّظام الإسلاميّ ويبيّنه لنا، هو مفهوم التقدّم والتطوّر. وقد تعرّضنا فيما بعد لتوضيح أنّ التقدّم هو الذي يستدعي التحرّك على الطريق. فكيف نقول إنّ التقدّم هو الهدف؟ لقد ذكرنا أنّ علّة ذلك هي أنّ التقدّم لا يمكن أن يتوقّف. أجل، إنّ التقدّم هو حركةٌ وطريقٌ وصيرورة، لكنّه لا يمكن أن يتوقّف ويستمرّ على هذا المنوال؛ لأنّ للإنسان استمراريّة، ولأنّ الاستعدادات الإنسانيّة لا تعرف حدّاً. لقد قلنا إنّ للتقدّم أبعاداً،

وإنّ التقدّم والتطوّر في المفهوم الإسلامي يختلف عن التطوّر ذي البعد الواحد أو البعدين في الثقافة الغربيّة، فهو ذو أبعادٍ متعدّدة.

عناصر وأبعاد التقدّم

ومن أبعاد التقدّم في المفهوم الإسلامي ما يتعلّق بنمط الحياة والسّلوك الاجتماعي وأسلوب العيش ـ وكلّ هذه تسميات لأمرٍ واحد ـ فهذا هو أحد الأبعاد المهمّة. ونحن نريد اليوم أن نبحث هذا الموضوع بمقدارٍ ما. فلو نظرنا من زاوية المعنويّات ـ حيث إنّ هدف الإنسان هو الفوز والفلاح والنّجاح ـ فينبغي أن نولي نمط الحياة أهميّةً. ولو لم يكن لدينا اعتقادٌ بالمعنويّات (الرّوحانيّات) والفلاح المعنويّ الاعتقاديّ، فإنّ تناول نمط الحياة هو أمرٌ مهمٌّ لمن يريد العيش الهنيء والحياة المليئة بالأمن النفسيّ والأخلاقيّ. لهذا، فإنّ القضيّة أساسيّة ومهمّة. فلنبحث بشأن ما ينبغي أو يمكن أن يُقال في مجال نمط العيش. لقد قلنا إنّ هذه هي بداية وانطلاقة البحث.

بناء الحضارة الإسلامية

لو أخذنا التقدّم من جميع الأبعاد بمعنى بناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة ـ ففي النهاية يوجد مصداقٌ عينيّ وخارجيّ للتقدّم وفق المفهوم الإسلاميّ ـ هنا سنقول إنّ هدف شعب إيران، وهدف الثّورة الإسلاميّة، هو عبارة عن إيجاد حضارة إسلاميّة جديدة. فهذه حسابات صحيحة، فلهذه الحضارة الجديدة قسمان: القسم الأوّل ما يتعلّق بالأداة، والقسم الآخر ما يرتبط بالمضمون والأساس والأصل. ويجب تناول كلا القسمين.

فما هو ذاك القسم المتعلّق بالأداة والوسيلة؟ إنّه عبارة عن تلك القيم التي نطرحها اليوم تحت عنوان تطوّر البلد: العلم، والاختراع، والصّناعة، والسياسة، والاقتصاد، والاقتدار السياسيّ والعسكريّ، والشأنيّة الدولية، والإعلام وأدواته؛ فكلّ ذلك هو من قسم أداة الحضارة ووسيلتها. وبالطّبع لقد تطوّرنا جيّداً في هذا القسم على صعيد البلد. لقد أُنجزت أعمالٌ كثيرة وجيّدة؛ سواءٌ في المجال السياسيّ أم العلميّ أم القضايا الاجتماعيّة، وكذلك أيضاً في مجال الاختراعات ـ حيث شاهدتم الآن نموذجاً عنها، وقد قام هذا الشّاب العزيز[1] بشرح الأمر لنا ـ وما شابه إلى ما شاء الله على مستوى البلد ككل. ففي هذا القسم المتعلّق بالأداة والوسيلة، حصل تطوّرٌ جيّدٌ في البلاد بالرّغم من كلّ الضغوط والحظر وأمثاله.

(1) أحد الحاضرين الذين القوا كلماتهم خلال اللقاء.

العقل المعاش

أمّا القسم الحقيقيّ فهو تلك الأمور التي تشكّل مضمون حياتنا؛ وهو نمط الحياة الّتي تحدّثنا عنه. فهذا هو القسم الحقيقيّ والأساسيّ للحضارة، كقضيّة الأسرة، ونمط الزّواج، ونوع المسكن واللّباس ونمط الاستهلاك، ونوعيّة الغذاء والطّبخ والتّرفيه، ومسألة الخطّ، واللغة، وقضيّة التكسّب والعمل، وسلوكنا في محلّ العمل والجامعة وفي المدرسة، وفي النّشاط السياسيّ وفي الرياضة، وفي الإعلام الخاضع لإرادتنا، وفي سلوكنا مع الأب والأم، ومع الزّوج والأبناء ومع الرئيس والمرؤوس والشّرطة والعامل الحكوميّ، وفي أسفارنا ونظافتنا وطهارتنا وسلوكنا مع الصّديق والعدوّ والأجنبيّ، فكلّ هذه ترتبط بالقسم الأساسيّ للحضارة التي تمثّل صلب حياة الإنسان.

إنّ الحضارة الإسلاميّة الجديدة ـ ذاك الشيء الذي نريد التطرّق إليه ـ في قسمها الأساسيّ تتشكّل من هذه الأمور. فهذه هي المضامين الأساسيّة للحياة، وهذا هو الشيء الذي يُعبّر عنه في المصطلح الإسلاميّ بالعقل المُعاش. فالعقل المُعاش[1] لا ينحصر بتحصيل المال وإنفاقه وكيفيّة تأمينه وصرفه؛ كلّا، فكلّ هذه السّاحة الواسعة التي

(1) وردت في الكتب والمصنفات الروائية عبارات من قبيل عقل المعاش وعقل المعاد ، يقصد من الأول : حسن التدبير وإتقان العمل والحكمة في ابتغاء الوسيلة والتصرّف وفق مقتضيات العقل والحكمة، ورد في نهج البلاغة : أوحى الله إلى داود «إذا رأيت عاقلاً فكن له خادماً».

ذُكرت تُعدّ من العقل المُعاش. توجد في كتبنا الرّوائيّة الأصيلة والمهمّة أبوابٌ تحت عنوان «كتاب العِشرة»[1]، فكتاب العشرة يتناول هذه الأمور. وفي القرآن الكريم نفسه توجد آياتٌ كثيرة ناظرةٌ إلى هذه الأمور.

التقدّم في الأدوات والبرمجيات

حسنٌ، يمكن عدّ هذا القسم بمنزلة قسم برمجيّات[2] (software) الحضارة؛ وذاك القسم الأوّل يرتبط بالأجهزة والأدوات[3] (hardware). فلو أنّنا لم نتقدّم في هذا القسم المتعلّق بمتن الحياة، فإنّ كلّ أنواع التطوّر التي حقّقناها في القسم الأوّل لا يمكنها أن تنقذنا، ولا يمكنها أن تمنحنا الأمن والطمأنينة النفسيّة، كما لاحظتم كيف أنّها لم تتمكّن من ذلك في الغرب. فهناك توجد الكآبة واليأس والإحباط والدّمار الدّاخليّ وانعدام أمن النّاس في المجتمع وفي الأسرة، واللاهدفيّة والعبثيّة بالرّغم من وجود الثّروة والقنبلة النوويّة والأنواع المختلفة للتطوّر العلميّ، والقوّة العسكريّة. فأساس القضيّة هو أن نتمكّن من إصلاح الحياة في جوهرها ومضمونها، وإصلاح هذا القسم الأساسيّ للحضارة. وبالتأكيد، لم يكن تطوّرنا في الثّورة في هذا المجال تطوّراً ملحوظاً. فلم يكن تحرّكنا في هذا المجال مشابهاً للتحرّك الّذي حصل في القسم الأوّل، فلم نتطوّر. حسنٌ، يجب علينا أن نحدّد الآفّات، فلماذا لم نتطوّر في هذا القسم؟

ضرورة معالجة الآفات

وبعد كشف العلل والأسباب ننهض لتناول كيفيّة معالجة هذه الأمور. فعلى من تقع هذه المهامّ؟ إنّها تقع على عاتق النّخب ـ النّخب الفكريّة والسياسيّة ـ وعلى عاتقكم وعلى عاتق الشّباب. فلو وُجد في بيئتنا الاجتماعيّة الخطاب النّاظر إلى رفع الآفات في هذا المجال، يمكن الاطمئنان إلى أنّنا سنحقّق تقدّماً

(1) كتاب العِشرة: أحد أبواب كتاب «الكافي». يعدُّ الكافي أحد الكتب الروائية الأربعة المشهورة عند الشيعة، حيث يعتمد عليها الفقهاء في الاستدلال على الأحكام الفقهية واستنباطها. والعشرة معناها الخلطة والصحبة من المعاشرة، ويتضمن الكتاب مجموعة الروايات المتصلة بأصول العلاقات والاختلاط والتعامل مع الناس وما فيها من آداب وسنن ومستحبات.

(2) المقصود من البرمجيات: نمط الحياة ومضمونها وجوهرها، وما يتصل بالتدبير والتخطيط والتقدير وأنماط السلوك والمعاملة...

(3) الأدوات: وسائل العيش والحياة، والأدوات العلمية والتكنولوجية وما ينتج عنها من تطور في وسائل العيش، أي: العلم، والاختراع، والصّناعة، والسياسة، والاقتصاد، والاقتدار السياسي والعسكري، والشأنيّة الدولية، والإعلام وأدواته؛ كلّ ذلك هو من قسم أداة الحضارة ووسيلتها، حسب ما ورد في الخطاب.

جيّداً في هذا القسم، بالنّظر إلى النّشاط الموجود في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة وفي شعب إيران، والاستعداد الحاصل. حينها سيصبح تألّق شعب إيران وانتشار الفكر الإسلاميّ لشعب إيران والثّورة الإسلاميّة الإيرانيّة في العالم أسهل. يجب علينا أن نحدّد الآفات وبعدها نقوم بالعلاج.

النّخب مسؤولون، وكذلك الحوزة والجّامعة والوسائل الإعلاميّة والمنابر المختلفة ومديرو الكثير من الأجهزة، وخصوصاً الأجهزة العاملة في المجال الثقافيّ والتّربية والتعليم. وأولئك الّذين يخطّطون للجامعات أو المدارس في المجال التّعليميّ هم مسؤولون في هذا المجال. والّذين يحدّدون المناهج التعليميّة ومخططات الكتب الدّراسيّة، هم أيضاً مسؤولون. فكلّ هذه تمثّل مسؤوليةً واحدةً ملقاة على عاتق الجّميع. يجب علينا أن نستنفر جميعاً ونعلي الصوت. في هذا المجال يجب علينا أن نعمل وأن نتحرّك.

لهذا يجب تحديد الآفّات، أي الالتفات إلى الآفّات الموجودة في هذا المجال، والبحث عن أسبابها.

نماذج من الأفات

حتماً، نحن لا نريد هنا أن نصوّر القضيّة على أنّها تامّة من جميع الجهات، بل نعرض فهرساً: فلماذا نجد ثقافة العمل الجماعيّ في مجتمعنا ضعيفة؟ هذه آفة. مع أنّ الغربيين نسبوا العمل الجماعيّ إلى أنفسهم وثبّتوه، لكنّ الإسلام تعرّض

له قبلهم بكثير: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى﴾[المائدة/2]، أو ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ [آل عمران/103] أي أنّ الاعتصام بحبل الله نفسه، يجب أن يكون جماعيّاً؛ ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾. فلماذا نجد الطّلاق شائعاً في بعض مناطق بلدنا؟ لماذا نجد كثرة إقبال الشّباب في بعض مناطق بلدنا على المخدّرات؟ ولماذا لا تُراعى الضوابط المطلوبة في العلاقات بين الجيران؟ لماذا نجد صلة الرّحم فيما بيننا ضعيفةً؟ ولماذا لسنا شعباً منضبطاً انضباطاً تامّاً في مجال ثقافة قيادة السيّارات في الشّوارع؟ إنّ هذه آفّة. المرور والتردّد الدائم في الشوارع هو من قضايانا، وهي ليست قضيّة هامشيّة، وإنّما قضيّة أساسيّة. وإلى أي مدى تكون السُّكنى في الشقق ضروريّةً لنا؟ وكم هي صحيحة؟ وما هي مقتضياتها التي ينبغي أن تُراعى؟ وكم نراعي تلك المقتضيات والمستلزمات؟ وما هو أنموذج التّرفيه السّليم؟ وما هو نوع الهندسة المعماريّة في مجتمعنا؟ فانظروا كم أنّ هذه القضايا المتنوّعة والشّاملة في كلّ مجالات الحياة داخلةً في هذه المقولة المتعلّقة بنمط الحياة، أي في هذا القسم الأساسيّ والحقيقيّ والواقعيّ للحضارة، الذي يرتبط بسلوكيّاتنا. إلى أيّ مدى يتناسب نوع العمارة الحاليّة عندنا مع احتياجاتنا؟ وكم هو عقلانيٌّ ومنطقيّ؟ وماذا عن تصميم الألبسة لدينا؟ وقضيّة الزّينة بين الرّجال والنّساء كيف تكون؟ وإلى أيّ مدى هي صحيحة؟ وكم هي مفيدة؟ وهل أنّنا نعتمد الصدق دائماً في

السّوق والإدارات والمعاشرات اليوميّة؟ وكم يـروّج الكذب فيما بيننا؟ ولماذا نستغيب بعضنا بعضاً؟ ولماذا يهرب بعضهم من العمل بالرّغم من قدرتهم عليه؟ فما هي علّة هذا التهرّب؟ إنّ بعضهم يظهر الكثير من الحدّة دون سبب في البيئة الاجتماعيّة، فما هي أسباب هـذه الـحـدّة، وانـعـدام الصّبر والتحمّل الموجود عند بعضنا؟ وكم ينبغي أن نراعي حقوق الأفراد؟ وما مدى مراعاتها في الوسائل الإعلاميّة؟ وكم أنّ هذه الحقوق تُراعى في الإنترنت كذلك؟ إلى أيّ مدى نحترم القانون؟ وما هو سبب التهرّب من القانون ـ الذي هو مرضٌ خطرٌ - عند بعض أفراد شعبنا؟ إلى أي مدى الوجدان المهنيّ حاضرٌ في المجتمع؟ وإلـى أي مـدى يتحقّق الانضباط الاجتماعيّ في المجتمع؟ وإلى أيّ مدى الإتقان موجودٌ في الإنتاجيّة؟ وإلى أيّ مدى يتمّ الالتفات إلى الإنتاج الـنـوعـيّ فـي الـقـطـاعـات المختلفة والاهتمام به؟ لماذا تبقى بعض الكلمات والآراء والأطـروحـات الجيّدة في حدود النظر والكلام؟ وهو ما لاحظتم الإشارة إليه. لماذا يُقال لنا إنّ ساعات الإنتاجيّة في عمل الأجهزة الإداريّة عندنا قليلة؟ إنّ ثماني ساعات من العمل ينبغي إن تكون إنتاجيّتها بمقدار ثماني ساعات؛ فلماذا تكون بمقدار ساعة أو نصف ساعة أو ساعتين؟ أين هي المشكلة؟ لماذا يُروّج لنزعة الاستهلاك بين الكثير من أبناء شعبنا؟ هل أنّ الاستهلاك فخرٌ؟ الاستهلاك يعني أن ننفق كل ما نحصّله على أمورٍ ليست من ضروريّات الحياة. ماذا نفعل لاقتلاع جذور الرّبا من المجتمع؟ وماذا نفعل من أجل أن تُراعى حقوق الـزّوج والـزّوجـة وحقوق الأبناء؟ ماذا نفعل لكي لا ينتشر الطّلاق والتفكّك الأسريّ عندنا كما هو حاصلٌ في الغرب؟ وكذلك الأمر فيما يتعلّق بتفكّك الأسرة؟ ماذا نفعل لكي تُحفظ كرامة المرأة في مجتمعنا وتبقى عزّة أسرتها وكرامة محفوظةً، وتتمكّن من القيام بمسؤولياتّها الاجتماعيّة وتُحفظ حقوقها الاجتماعيّة والأسريّة أيضاً؟ ماذا نفعل كي لا تضطرّ المرأة لاختيار أحد الأمـور المذكورة [فقط]؟ إنّ هذه من قضايانا الأساسيّة. ما هو مستوى تحديد النّسل في مجتمعنا؟ لقد اتّخذنا قراراً كان له علاقة بزمنٍ محدّد، وله حاجة في مقطعٍ محدّد، لكن نسينا بعدها إنّ هذا المقطع الزمنيّ قد ولّى! فافرضوا مثلاً أنّ يُقال لكم افتحوا هذه الحنفيّة لمدّة ساعة، فتفتحونها وتذهبون! لقد ذهبنا وغفلنا، لقد مرّت عشر سنوات، وخمس عشرة سنة. ثمّ يُنقل لنا في التقارير الآن أنّ مجتمعنا في المستقبل غير البعيد سوف يصبح مجتمعاً هرماً،

وأنّ هذه الصّورة الشبابيّة التي يتمتّع بها المجتمع الإيرانيّ اليوم سوف تزول عنه. إلى أي مدى يمكن تحديد النّسل؟ لماذا يوجد في بعض المدن الكبرى بيوت للعزّاب؟ كيف تسلّل هذا المرض الغربيّ إلى مجتمعنا؟ وما هي نزعة التّرف؟ هل هي سيّئة؟ هل هي جيّدة؟ إلى أي مدى هي سيّئة؟ إلى أيّ مدى هي جيّدة؟ ماذا نفعل لكي لا نتعدّى الحدّ الجيّد ونقع في الحدّ السيّئ؟ هذه أقسامٌ مختلفة من قضايا نمط الحياة، وتوجد عشرات المسائل الأخرى من هذا القبيل؛ حيث إنّ بعضها أهمّ من بعضها الآخر. هذا عبارة عن فهرسة لتلك الأمور التي تشكّل عُمدة الحضارة ومتنها. والحكم على أيّة حضارة مبنيٌّ على هذه الأمور.

لا يصحّ أن نحكم على أيّة حضارة بمجرّد أنّ فيها سيّارات وصناعات وثروات ونمتدحها؛ في حين أنّها تعاني مشاكل داخليّة كثيرة تعمّ المجتمع وحياة الناس. هذا هو الأصل وتلك هي الأدوات التي تؤمّن هذا القسم من أجل أن يشعر النّاس بالطمأنينة والأمل بالحياة والأمن المعيشيّ، وأن يتقدّموا ويتحرّكوا ويبلغوا الرقيّ الإنسانيّ المطلوب.

مقولة ثقافة الحياة

توجد مقولةٌ مطروحةٌ هنا وتملأ الذهن بعنوان مقولة ثقافة الحياة. علينا أن نسعى لتبيين ثقافة الحياة وتدوينها وأن نعمل على تطبيقها بالصّورة التي يريدها الإسلام. بالطّبع، إنّ الإسلام قد حدّد لنا أسس وجذور مثل هذه الثّقافة. وهذه الأسس والجذور هي عبارة عن التعقّل والأخلاق والحقوق، فهذه الأمور قد جعلها الإسلام في أيدينا. ولو لم نتناول هذه المقولات بصورة جادّة فإنّ التطوّر الإسلاميّ لن يتحقّق، ولن تتشكّل الحضارة الإسلاميّة الجديدة. فمهما بلغنا في الصّناعة، ومهما بلغت اكتشافاتنا واختراعاتنا، فما لم نصلح هذا القسم[1] فإنّنا لا نكون قد حقّقنا التطوّر والتقدّم الإسلاميّ بمعناه الحقيقيّ. يجب علينا أن نعمل كثيراً.

لا تقدّم من دون إيمان

توجد نقطتان أو ثلاث بشأن إيجاد هذا الوضع، ولوازم يوجدها سعينا وراء هذه الثّقافة، يجب الالتفات إليها. النقطة الأولى هي أنّ السّلوك الاجتماعيّ ونمط العيش يتبع تفسيرنا

(1) أي المضمون.

للحياة: فما هو هدف الحياة؟ فكلّ هدفٍ نضعه للحياة أو نرسمه لأنفسنا، يعرض أمامنا بشكل طبيعيّ نمط حياة متناسب معه. وهنا توجد نقطة أساسيّة وهي الإيمان. يجب علينا أن نحدّد هدفاً للحياة وأن نؤمن به. دون الإيمان لا يمكن تحقيق التقدّم في هذه الأقسام، ولا يمكن القيام بالعمل الصحيح. وهنا سواءً كان ما نؤمن به هو الليبراليّة أم الرأسماليّة أم الشيوعيّة أم الفاشيّة، أم التوحيد الأصيل، ففي النّهاية يجب أن نؤمن بشيءٍ ما ونعتقد به ونسعى باتّجاه هذا الإيمان والاعتقاد. قضيّة الإيمان مهمّة. فالإيمان بأصلٍ ما، والإيمان بمرساة حقيقية للاعتقاد، يجب أن يتحقّق. وعلى أساس هذا الإيمان يتمّ اختيار نمط الحياة.

مغالطة اجتناب الايديولوجيا

توجد هنا مغالطةٌ أبيّنها لكم أيّها الشباب: هناك بعض المتفلسفين الغربيّين يطرحون عنوان اجتناب الأيديولوجيّا[1]. ترون أحياناً في بعض هذه المقالات الثقافيّة أنّه يُطرح عنوان «اجتناب الأيديولوجيا»: أيّها السيّد لا يمكن إدارة المجتمع بالأيديولوجيّة. لقد ذكر هذا الأمر بعض الفلاسفة أو المتظاهرين بالفلسفة الغربيين، وهنا أيضاً هناك من كرّر هذا الأمر ويكرّره بطريقةً ببّغائيّة من دون أن يدرك عمق هذا الكلام وأبعاده. لا يوجد أيّ شعبٍ

(1) أو التبرؤ من أي رؤية كونية، بمعنى الانخلاع من تبني وإتباع رؤية عقائدية لنظام الحياة.

يدعو إلى بناء حضارة، يمكنه أن يتحرّك من دون أيديولوجيّا. ولم يحدث مثل هذا سابقاً. لا يوجد أيّ شعبٍ يمكن أن يكون صانعاً للحضارة من دون أن يكون ممتلكاً لأيّ فكرٍ أو أيديولوجيّا أو مذهب. تلك الأمور التي تشاهدونها اليوم والتي أوجدت الحضارة المادّية في العالم، إنّما تحقّقت من خلال الأيديولوجيّا، وقد صرّحوا بذلك وقالوا نحن شيوعيّون، وقالوا نحن رأسماليّون، وقالوا نحن نعتقد بالاقتصاد الرأسماليّ، وطرحوه واعتقدوا به وسعوا نحوه. بالطبع لقد تحمّلوا المتاعب ودفعوا الأثمان. فدون امتلاك مذهب أو فكر أو إيمان، وبدون السعي من أجله والإنفاق عليه لا يمكن صناعة الحضارة.

التقدّم يتنافى مع التقليد المذلّ

بالطّبع بعض الدّول هو مقلّد، إذ أخذ من الغرب ومن صنّاع الحضارة المادّيّة شيئاً وشكّل حياته على أساسه. أجل، إنّ هؤلاء من الممكن أن يصلوا إلى بعض أنواع التقدّم، وإلى تقدّمٍ شكليّ وسطحيّ، ولكنّهم مقلّدون وليسوا صنّاع حضارة، فهم فاقدون للجذور وعرضةً للآفات. فلو حصل إعصارٌ ما فإنّهم سيزولون لأنّهم فاقدون للجذور. وبالإضافة إلى أنّهم بنوا أعمالهم على التقليد، والتقليد سيطيح بهم، فهم سينالون بعض منافع الحضارة المادّيّة الغربيّة دون أن يكون الكثير منها من نصيبهم، لكنّ جميع آفاتها وأضرارها ستكون من نصيبهم. أنا لا أريد أن آتي على ذكر أسماء الدّول. هناك بعض الدّول التي يطرحها بعض مثقّفينا كنماذج تُحتذى في النموّ الاقتصاديّ في كلماتهم وكتاباتهم. أجل، من الممكن أنّهم قد حصلوا على صناعة، وحقّقوا تقدّما في مجالٍ ماديّ أو في مجالٍ علميٍّ وصناعيّ، لكنهّم مقلّدون أوّلاً، وقد وُسمت جباههم بمذلّة التقليد وشينه. وبالإضافة إلى هذا فإنّهم يعانون من جميع آفّات الحضارة الماديّة للغرب، ولكنّهم فاقدون لأكثر منافعها. واليوم نرى الحضارة الماديّة الغربيّة تظهر ما أوجدته من مشاكل للبشريّة ولأتباعها.

لا حضارة من دون رؤية وإيمان

إذن؛ لا يمكن تحقيق أيّة حضارة من دون المذهب، ومن دون الأيديولوجيّا، ، فالحاجة هي إلى الإيمان. إنّ هذا التمدّن يجب أن يكون متمتّعاً بالعلم والصّناعة والتقدّم. وهذا المذهب سيكون هادياً ومديراً لكلّ هذه الأمور. فذاك الذي يجعل مذهب التّوحيد أساساً لعمله، والمجتمع الذي يتحرّك باتّجاه التوحيد،

سوف ينال جميع هذه الخيرات التي تتوقّف على بناء الحضارة وسوف يصنع حضارة عميقة وكبيرة ومتجذّرة وينشر فكره وثقافته في العالم. بناءً عليه، إنّ الأمر الأوّل هو الحاجة إلى الإيمان. إنّ سوق المجتمع نحو اللاإيمان هو من تلك المؤامرات الّتي سعى إليها أعداء صناعة الحضارة الإسلاميّة، وهم الآن يتابعون هذا ويسعون من أجله بشدّة.

في يومنا هذا وفي البيئات الثقافيّة، يوجد أشخاصٌ يحذّروننا من الشّعارات الدينيّة بأشكالٍ وطرق مختلفة، ويشكّكون بمرحلة ذروة الشّعارات الدينيّة التي حصلت في السنوات العشر التي تلت الثّورة، وهم اليوم يوهمون أنفسهم بشأن تكرار الشّعارات الدينيّة والشّعارات الثّوريّة والإسلاميّة، ويريدون أن يلقوا هذه الأوهام في قلوب الآخرين ويقولون: أيّها السيّد إنّ هذا مكلفٌ وموجعٌ للرأس ويستتبع الحظر والتهديدات. وإذا أحسنا الظّنّ بهم، نقول إنّهم لم يطالعوا التاريخ ـ وبالطبع لدى بعضهم سوء ظنّ أيضاً ـ فلو كانوا قد قرأوا التّاريخ واطّلعوا على ما جرى وما بدأت به الحضارات وانطلقت منه، ومنها هذه الحضارة الماديّة الغربيّة التي تريد اليوم أن تسيطر على العالم، لما قالوا مثل هذه الكلام. يجب أن نقول إنّهم غير مطّلعين ولم يطالعوا التّاريخ.

العنصر الأهمّ في بناء الحضارة

إنّ المجتمع دون مبادئ ودون مذهب ودون إيمان يمكن أن يصل إلى الثّروة والقدرة، لكنّه عندما يبلغهما فإنّه يصبح حيواناً شبعانَ ومقتدراً.

وإنّ قيمة الإنسان الجائع هي أهمّ من الحيوان الشبعان. فالإسلام لا يريد هذا. فالإسلام يؤيّد الإنسان الذي يحوز على أمور وهو مقتدر وهو شاكرٌ وعبدٌ لله، فيمزّغ جبهة العبوديّة بالتّراب. الإنسانيّة والاقتدار والعبوديّة لله، هذا ما يريده الإسلام. يريد أن يصنع إنساناً ويوجد أنموذجاً لصناعة الإنسان.

فبالدّرجة الأولى إذاً، يحتاج بناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة إلى الإيمان. وقد وجدنا هذا الإيمان ـ نحن المعتقدين بالإسلام. إيماننا هو الإيمان بالإسلام. ويمكننا أن نجد في أخلاقيّات الإسلام وأدبيات الحياة الإسلاميّة كلّ ما نحتاج إليه اليوم. ويجب علينا أن نجعل كلّ هذه الأمور محور أبحاثنا وتحقيقاتنا. لقد قمنا بالكثير من الأعمال في الفقه الإسلاميّ والحقوق الإسلاميّة، فيجب علينا أن نقوم بعملٍ عظيمٍ ونوعيّ فيما يتعلّق بالأخلاق الإسلاميّة والعقل الإسلاميّ العمليّ ـ وهي مسؤولية تتحمّلها الحوزات والعلماء والمحقّقون والباحثون والجامعة ـ وأن نجعلها [تلك الأمور] أساس تخطيطنا وأن ندخلها في مناهجنا التعليميّة. هذا ما نحتاج إليه اليوم ويجب أن نسعى نحوه. هذا هو الأمر الأوّل والنقطة الأولى فيما يتعلّق ببناء الحضارة الإسلاميّة الجديدة وبشأن الحصول والوصول إلى هذا القسم الأساسيّ من الحضارة الذي يرتبط بالسّلوك العمليّ.

لا يمكنكم أن تجدوا أيّا من هذه الأمور التي عنونتها وذكرتها إلّا وقد تناولها الإسلام بصورة خاصّة أو تحت عنوانٍ عام. إنّ أنواع سلوك الإنسان مع الأفراد الّذي يكون على علاقة بهم،

وأنواع سلوكيّاتنا، وأصناف الأشياء التي توجد في حياة الإنسان الاجتماعيّة، كلّها موجودة في الإسلام. فيما يتعلّق بالسّفر وفي مورد الذّهاب والإياب، وفي مورد الرّكوب والترجّل، وفي مورد الأب والأمّ، وفي مورد التعامل، وفي مجال السّلوك مع الصّديق والعدوّ، وفي جميع الأمور، إمّا أن تكون مذكورةً في مصادرنا الإسلاميّة بشكل خاصّ، أو تحت عنوانٍ كـلّـيّ، حيث يمكن لأهـل الاستنباط والرأي أن يستخرجوا ما يحتاجون إليه منها، ويجدوها.

اجتناب التقليد

توجد نقطة أخرى هنا أيضاً، وهي أنّ علينا أن نجتنب التقليد بشدّة من أجل بناء هذا القسم من الحضارة الإسلاميّة الجديدة، تقليد أولئك الذين يسعون لفرض أساليب العيش وأنماط السلوك على الشعوب. وفـي يومنا هـذا، فإنّ المظهر الكامل والوحيد لهذا الإكراه والإلـزام، هو الحضارة الغربيّة. ونحن لا ننطلق من عدائنا للغرب ومواجهتنا له ـ فهذا الكلام ناشئٌ من الدّراسة ـ فإنّ المواجهة والعداوة ليست عاطفيّة[1]. إنّ بعض الناس وبمجرّد أن يأتي ذكر الغرب وحضارته وأساليبه ومؤامراته وعداواته يحمل ذلك على العداء للغرب ويقولون إنّكم أعداءٌ له. كلّا، نحن ليس لدينا مثل هذا العداء والثّأر مع الغرب ـ بالطبع، لدينا ثأر ـ لكنّنا لسنا مغرضين، بل إنّ هذا الكلام مدروسٌ.

ثقافة الغرب هجومية

إنّ تقليد الغرب بالنّسبة للدّول الّتي استحسنت هذا التقليد لنفسها وعملت به، لم يعد عليها إلّا بالضّرر والفاجعة؛ بما في ذلك الدّول التي وصلت بحسب الظّاهر إلـى الصّناعات والاختـراعات والثّروة لكنّها كانت مقلّدة. والسبب هو أنّ ثقافة الغرب هي ثقافة هجوميّة. هذه الثّقافة هي ثقافةٌ لإبادة الثّقافات. فأينما جاء الغربيّون أبـادوا الثّقافات المحلّيّة واجتثّوا الأسس الاجتماعيّة وغيّروا تاريخ الشّعوب ولغاتها وحروفها [خطوطها] مـا استطاعوا. أينما حلّ الإنكليز بدّلوا لغة النّاس المحليّة إلى الإنكليزيّة، وإذا وُجدت اللغة المناسبة فإنّهم كـانـوا يجتثّونها مـن الـجـذور. ففي شبه القارّة الهنديّة كانت اللغة الفارسيّة هي اللغة الرسميّة لعدّة قرون، فكلّ المكاتبات والمراسلات الحكوميّة ومكاتبات الناس والعلماء والمدارس الأساسيّة والشخصيّات الرئيسيّة كانت تجري باللغة الفارسيّة. جـاء الإنكليز ومنعوا اللغة الفارسيّة بالقوّة في الهند

(1) لا تنطلق من مشاعر عدوانية.

وروّجوا للغة الإنكليزية. لقد كانت شبه القارّة الهنديّة من المراكز الأساسيّة للّغة الفارسيّة، واليوم اللغة الفارسيّة هناك غريبة، أمّا اللغة الإنكليزية فهي لغة الديوان ولغة المراسلات الحكوميّة مع إنكلترا، وإنّ المحادثات الأساسيّة للنّخب هي باللغة الإنكليزيّة ـ فينبغي أن يتحدّثوا باللغة الإنكليزية ـ وهذا ما فُرض عليهم. ولقد حدث هذا في جميع الدّول التي وُجد فيها الإنكليز في عصر الاستعمار، فُرضت فرضاً. أمّا نحن فلم نفرض اللغة الفارسيّة على أحد. كانت اللغة الفارسيّة رائجةً في الهند، وقد رحّب بها الهنود أنفسهم، وكانت الشخصيّات الهنديّة تنشد الشّعر وتؤلّفه باللغّة الفارسيّة. فمنذ القرن السابع والثامن الهجريين وإلى هذا الزّمن الأخير قبل مجيء الإنكليز، كان هناك شعراء كثر في الهند، يؤلّفون الشّعر بالفارسيّة، مثل أمير خسرو دهلوي[1] وبيديل الدهلوي ـ اللذين كانا من أهل دهلي ـ وكثير من الشّعراء الآخرين. إقبال اللاهوري[2] كان من أهل لاهور لكنّ شعره الفارسيّ أكثر شهرةً من شعره في اللغات الأخرى. لم نفعل ما فعله الإنكليز في ترويج اللغة الإنكليزية في الهند، بل راجت اللغة الفارسيّة برغبة النّاس وإقبال الشّعراء والعارفين والعلماء وأمثالهم بشكل طبيعيّ، لكنّ الإنكليز جاؤوا وأجبروا النّاس على أن لا يتحدّثوا باللغة الفارسيّة، وقد حدّدوا عقوبات معيّنة لكلّ من يتحدّث أو يكتب باللغة الفارسيّة.

خصائص الثقافة الغربية

وقد فرض الفرنسيّون أيضاً اللغة الفرنسيّة في كلّ الـدّول التي كانت تحت استعمارهم. ذات مـرّة، جاء أحد الرؤساء في أفريقيا الشماليّة التي كانت فرنسا تهيمن عليها وتسيطر لسنوات، ليلتقي بي حينما كنت حينها رئيساً

(1) أمير خسرو دهلوي (1325م) من أكبر شعراء الهند عاش أكثر حياته في دلهي العاصمة، أبوه تركي الأصل. له خمسة دواوين شعرية، وله مخمسات شعرية أيضاً ورواية مفتاح الفتوح، ومجموعة من القصائد الغزلية والتاريخية، وله أعمال نثرية منها: خزائن الفتوح وكتاب في البلاغة باسم إعجاز خسروي، أكثر كتبه ما تزال مخطوطة.

(2) إقبال اللاهوري (ولد عام 1873م) ، من رواد الإصلاح المعروفين في أوائل القرن التاسع عشر في شبه القارة الهندية، شاعر ومجدد درس الفلسفة وعلوم القرآن، ودرّس الأداب والفلسفة. دعا إلى الوحدة بين المسلمين، وإلى التقدم العلمي في بلادهم. كانت له نشاطات سياسية في عصر هيمنة الغرب على شبه القارة الهندية. حضر أول مؤتمر إسلامي حول فلسطين ببيت المقدس، مع مولوي شوكت ممثلا مسلمي الهند، وحضر حينها العلماء: كاشف الغطاء من العراق والطباطبائي من إيران وأمين الحسيني من فلسطين... أنشد أشعاراً عديدة بالأردية والفارسية والانكليزية، من مؤلفاته « إحياء الفكر الديني» بالإضافة إلى ديوانه الشعري « أسرار الذات».

للجمهوريّة. كان يتحدّث معي باللغة العربية وبعدها أراد أن يقول جملةً فلم يتذكّر الكلمة العربيّة المناسبة ولم يعرفها، سأل معاونه أو وزيره فقال له باللغة الفرنسيّة ماذا تصبح هذه الجملة باللغة العربيّة؟ فقال له حسناً، هكذا تصبح الجملة باللغة العربيّة. أي أنّ هذا العربيّ لم يتمكّن من أداء مقصوده باللغة العربيّة واضطرّ أن يسأل رفيقه بالفرنسيّة ليقول له إنّ هذا هو المطلوب! أي أنّهم قد أُبعدوا عن لغتهم الأساسيّة إلى هذا الحدّ، وقد تمّ فرض هذا الأمر عليهم لسنوات. وهكذا فعل البرتغاليّون والهولنديّون والإسبانيّون، فأينما ذهبوا فرضوا لغاتهم، وهذا ما يمكن تسميته بالثّقافة الهجوميّة. لهذا، فإنّ ثقافة الغرب هجوميّة.

اجتثاث الثقافات الأخرى

أينما استطاع الغربيّون، اجتثّوا أسس الثقافات والعقائد. وفي بلدنا، حيث لم يكن الاستعمار المباشر موجوداً، فببركة جهاد عدّة من العظماء لم يتمكّن الإنكليز من الدّخول بصورة مباشرة فاستعملوا أفراداً نيابةً عنهم. ولو أنّ معاهدة 1299 أي 1919 ميلاديّة المعروفة بمعاهدة «وثوق الدّولة»[1] ـ لم تتم مواجهتها في إيران بمقاومة أمثال المرحوم المدرّس وبعض طلّاب الحريّة الآخرين، ولو نُفّذت هذه المعاهدة

(1) العلامة السيد حسن المدرس (ولد 1870م)، عالم ومفكر، أحد أقطاب الحركة الدستورية(1903)، معروف بزهده ونبوغه ومواجهته لمخططات الغرب والانكليز في إيران، ساهم – مع بقية العلماء والقوى الوطنية آنذاك- في الدفع لإسقاط حكومة «وثوق الدولة» رئيس حكومة القاجار الذي ابرم معاهدة بين إيران والانكليز عام 1919م، وبالتالي سقوط المعاهدة المذلة.

لكان استعمار إيران حتميّاً مثل الهند ـ لكنّ رجالنا لم يسمحوا بحصول هذا الأمـر. لكنّهم فرضوا علينا ثقافتهم بواسطة عملائهم وبتنصيب رضا خان البهلوي وتقويته وبتعيين المثقّفين التّابعين للغرب إلى جانبه، حيث إنّه ليس من الضروريّ الآن أن آتي على ذكر الأسماء ولا أحبّ ذلك. وقد كان بعض الــوزراء والنّخب السياسيّة من ذوي الثّقافة التابعين للبلاط البهلوي، عملاء للغرب، وقاموا بكل ما استطاعوا من أجل تغيير ثقافة بلدنا؛ وكان من مقولاتهم قضيّة نزع الحجاب، أو قضيّة الضّغط على العلماء أو القضاء على حضورهم في البلد، ومقولات كثيرة أخرى كانوا يسعون إليها فـي عهد رضـا خان البلهوي. إنّ الثّقافة الغربيّة هي ثقافة هجوميّة وأينما جاءت اجتثت الهويات، وقضت على هوية الشعوب. فالثقافة الغربية تجعل الأذهان والأفكار ماديّة، وتنمّي النّزعة المادّية، وتجعل المال والثروة هدف الحياة وتجتث المبادئ السّامية والقيم المعنويّة والرقيّ الروحيّ من الأذهان. هذه هي خصوصيّة الثقافة الغربيّة.

جعل المعصية أمراً عادياً

ومن خصائص الثقافة الغربيّة جعل المعصيّة أمـراً عـاديـاً، وكذلك الآثـام الجنسيّة. وقد جلب هذا الوضع في يومنا هذا العار للغرب. في البداية كان الأمر في إنكلترا، ثمّ انتقل إلى بعض الدّول الأخرى وأمريكا. فأصبحت هذه المعصيّة الكبرى المتعلّقة بالشذوذ الجنسيّ قيمةً

ويتمّ الاعتراض على السياسيّ الفلانيّ لأنّه يخالف الشذوذ أو يعارض الشاذّين! انظروا إلى أين يصل الانحطاط الأخلاقيّ. هذه هي الثقافة الغربيّة. كذلك هناك تفكّك الأسرة وانتشار المشروبات الكحوليّة والمخدّرات.

في السّنوات الماضية ـ في العقد الثلاثينيّ والأربعينيّ ـ رأيت في مناطق جنوب خراسان كباراً وأفراداً من أصحاب الفكر والشيوخ يتذكّرون كيف روّج الإنكليز للأفيون[1] بأساليب خاصّة بين النّاس. فالنّاس لم يكونوا يعرفون ما معنى تعاطي الأفيون، ولم تكن مثل هذه الأمور موجودةً. يتذكّر هؤلاء الأشخاص ويذكرون خصوصيّاتها. فبمثل هذه الأساليب كانوا يروّجون للمخدّرات بشكل تدريجيّ داخل البلد. هكذا هي الثقافة الغربيّة.

ليست الثقافة الغربيّة مجرّد طائرة ووسائل الرّاحة في العيش أو وسائل السّرعة والسّهولة، فهذه ظواهر الثقافة الغربيّة التي لا تُعتبر أمراً مصيريّاً. إنّ باطن الثّقافة الغربيّة عبارة عن ذاك النّمط من الحياة الماديّة الملوّثة بالشهوات والآثام والمعادية للهويّات والمعنويّات. وشرط الوصول إلى الحضارة الإسلاميّة الجديدة يكون بالدّرجة الأولى في اجتناب تقليد الغرب. ونحن للأسف وطيلة هذه السّنوات المتمادية اعتدنا على أشياء وقلّدناها.

أنا العبد لا أؤيّد قيام حركة جمعيّة وعامّة بشأن اللباس والمسكن وسائر الأشياء الأخرى دفعةً واحدة. كلّا، يجب أن تحصل هذه الأمور بالتدريج، وهي لا تفرض بالقانون [بإلزام القانون]، بل إنّها تتطلّب عملية بناء ثقافيّ. مثلما قلت إنّه عمل النّخب وعمل بناة الثقافة. ويجب عليكم أيّها الشباب أن تجهّزوا أنفسكم لأجل هذا، فهذه هي الرسالة الأساسيّة.

إصلاح نمط العيش والسلوك

إنّنا نروّج العلم والصّناعة والاختراع والإبداع ونجلّ ونحترم كلّ مبتكرٍ وكل ابتكار ـ فهذا محفوظ في مكانه ـ ولكن كما قلنا إنّ أصل القضيّة في مكانٍ آخر. إنّ أساس القضيّة هو إصلاح نمط العيش والسّلوك الاجتماعيّ والأخلاق العامّة وثقافة الحياة. يجب علينا أن نتقدّم في هذا المجال وأن نسعى. فالحضارة الإسلامية الجديدة التي ندّعيها ونسعى إليها، والثّورة الإسلاميّة تريد تحقيقها، لن تتحقّق بمعزل عن هذا القسم. فلو تحقّقت هذه الحضارة، عندها سيكون شعب

(1) الترياك بالاصطلاح الإيراني

إيران في أوج العزّة وستتبعها الثّروة والرّفاهية والأمن والعزّة الدّوليّة وكلّ شيءٍ سيتلازم مع المعنويّات.

عنصر الفن أداة قوية لثقافة الغرب

ومن النّقاط التي ينبغي الالتفات إليها في مواجهة عالم الغرب بشكل كامل، هو عنصر الفنّ وأداته التي يستخدمها الغربيّون. لقد استفادوا من الفنّ إلى أقصى الحدود من أجل ترويج هذه الثّقافة الخاطئة والمنحطّة والماحقة للهويّات، ولا سيّما الفنون المسرحية [الأدائية] وخاصّة الاستفادة من السينما وبأقصى ما يمكن. فهؤلاء يجعلون أيّ شعبٍ تحت الدّراسة على شكل مشروعٍ ما، فيكتشفون نقاط ضعفه ويستفيدون من علماء النّفس وعلماء الاجتماع والمؤرّخين والفنّانين وأمثالهم، ليكتشفوا طرق الهيمنة على هذا الشّعب. ثمّ بعد ذلك، يوصون منتجاً سينمائيّاً أو مؤسّسة فنّيّة في هوليوود لكي تصنع فيلماً. فالكثير من الأفلام التي ينتجونها لنا وللدّول هو من هذا القبيل. ليس لديّ اطّلاعٌ على الأفلام المتعلّقة بالدّاخل الأمريكيّ، لكنّ ما ينتجونه للشّعوب فيه بعدٌ هجوميّ. قبل عدّة سنوات، نُشر في الأخبار أنّ بعض الدّول الأوروبيّة الكبرى قرّرت أن تواجه الأفلام الأمريكية. هؤلاء ليسوا مسلمين، لكنّهم يستشعرون هذا الخطر، خطر الهجوم. وبالطبع إنّ الدّول الإسلاميّة، وبلدنا الثوريّ بشكل أخصّ، يستشعرون هذا الأمر أكثر. فهم ينظرون ويقيسون الخصائص ويزنون الأوضاع وينتجون الأفلام ويعدّون الأخبار على هذا الأساس، وكذا الإعلام فإنّهم يشكّلونه ويبثّونه وفقاً لذلك. يجب الالتفات إلى هذه الأشياء. إنّهم يصنعون السلائق ويبنون الثّقافات، وبعد تبديل السلائق والأذواق، يبدأون بالدولارات وبإرسال القوّات العسكرية والجنرالات، إذا ما احتاجوا إلى القوّة والهيمنة. هذا هو أسلوب حركة الغربيين ويجب الالتفات إليهم. يجب على الجميع أن يشعروا أنّ مسؤولية إيجاد الحضارة الإسلاميّة الجديدة هو على عاتقهم، وأحد حدود وثغور هذا العمل هو مواجهة الحضارة الغربيّة، بحيث لا يكون فيها التقليد.

حذارِ النزعة السطحية والتحجّر

في النّهاية أضيف نقطةً: إنّ ما عرضناه اليوم هو بداية البحث وسوف نعود ونتحدّث في هذه المجالات. ونتوقّع من أهل الفكر والرأي في المراكز التي تستطيع وتتمتّع بالكفاءة والأهليّة لهذا العمل، أن يعملوا ويفكّروا

ويطالعوا في هذا المجال من أجل أن نتمكّن من التقدّم. فلنحذر لئلّا نُبتلى بالسطحيّة والنّزعة الشكلية والظاهرية والتحجّر ـ هذا جانبٌ من القضيّة ـ والعلمانيّة الخفيّة. في بعض الأحيان يكون الإعلام [والتوجهات الإعلامية]، ظاهره دينيّاً والكلام كلام الدين، والشعار شعار الدين، أمّا في الباطن فيكون علمانيّا؛ (أي يدعو) لفصل الدين عن الحياة. إنّ ما يجري على اللسان لا دخالة له في التخطيط وفي العمل، ندّعي، نتحدّث، نطلق الشّعارات، لكن عندما يأتي دور العمل لا يبقى خبرٌ عمّا أطلقناه من شعارات.

إنّ الثورة الإسلاميّة مقتدرة. إنّ القدرة والسّعة والطاقة المتراكمة موجودة في الثّورة الإسلاميّة، ولديها القدرة على إزالة جميع هذه الموانع التي ذكرتها، والكثير مما لم أذكره، وعلى تقديم تلك الحضارة المميّزة والسامية والراقية بعظمتها وأبّهتها الإسلامية أمام أنظار كلّ العالمين، وسوف يتحقّق ذلك في زمانكم، وإن شاء الله يكون على أيديكم وبهممكم. فهيّئوا أنفسكم بكلّ ما تستطيعونه من ناحية العلم والعمل والتزكية وتقوية الرّوح وتقوية الجسم ـ كما ذُكر مراراً ـ لتحملوا هذا الحمل الثقيل على عاتقكم، إن شاء الله.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

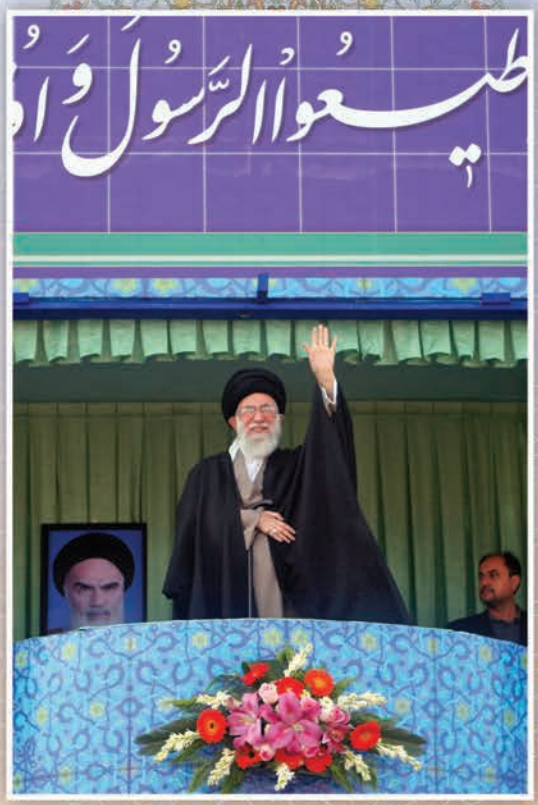

كلمته في
تجمّع أهالي شيروان

2012-10-15 م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين المكرّمين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

أشكر الله تعالى على عناية توفيقه لهذا العبد الحقير، أن تمكّن من اللقاء بكم أيّها المؤمنون والأعزّاء من أهالي شيروان[1]، أهل اللطف والمحبّة في هذا الجمع الحماسيّ والحميم.

شيروان، تضحيات وتعايش أخوي

إنّ ذكرياتنا عن مدينتكم وأهاليكم هي ذكريات طيّبة. ففي مرحلة الامتحانات الصّعبة والكبيرة كانت مدينة شيروان من المناطق التي نجحت في امتحانها وثبّتت اسمها الطيّب في ديوان الذكرى. فبالإضافة إلى مئات الشّهداء والجرحى المعوّقين في مرحلة الدّفاع المقدّس ـ الذين قدّمهم الأهالي الأعزّاء لشيروان وضواحيها ـ يوجد فيها أسماء لسبعة قادة من بين شهداء هذه الدّيار. فإعداد القادة وإرسالهم لإدارة الميادين الصّعبة، ومن ثمّ شهادتهم، ليست بالحوادث التي يمكن أن تُنسى على مرّ التّاريخ. واليوم أيضاً يوجد في هذه المدينة وهذه المحافظة عدّة آلاف من التعبويين، والهيئات الدينيّة الفعّالة، بالإضافة إلى النّخب الثقافيّة والرياضيّة. كلّ ذلك يشير إلى هويّة كلّ منطقة من مناطق البلاد. على شبابنا الأعزّاء ـ سواءً في هذا القضاء أم في سائر أقضية هذه المحافظة ـ أن يفخروا بأنفسهم لهذه النجّاحات، وأن يعدّوها للقيام بالأعمال الكبرى في المستقبل.

إنّ من مآثر هذه المدينة وهذه المحافظة ـ وهو أمرٌ ملموس تماماً في قضاء شيروان هذا ـ هو التعايش الأخويّ والإسلاميّ بين القوميّات المختلفة من الكرد والترك والفرس والتات. وإن شاء الله يتمكّن شبابكم، من النّساء والرّجال، مستقبلاً، من تقديم المزيد من الوجوه الساطعة وبأعداد أكبر لهذا المجتمع في

(1) إحدى مدن محافظة خراسان الشمالية وهي مركز أحد الأقضية، وتقع غرب مدينة بجنورد.

بلدهم العزيز ومن أجل رفعة ثورتهم؛ وهو أملٌ ليس بعيد المنال.

الاستقرار الأمنيّ والثبات السياسيّ، فرصة

ما أرغب بذكره لكم أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء الشيروانيون هو أنّ جدّ شعبنا العزيز، ونباهة ووعي وبصيرة أهالينا الأعزّاء في هذه المحافظة وفي كلّ هذا البلد، قد أدّى إلى أن يتمتّع بلدنا بثباتٍ سياسيٍّ مستديم، وهذه نعمةٌ كُبرى. إنّ من أسلحة المتسلّطين المستبدّين والعدوانيين أن يوجدوا عدم الاستقرار في البلدان المختلفة. وقد شاهدتم نموذجاً منه بأنفسكم، سواء في منطقتنا أم في سائر المناطق المختلفة من هذا العالم الكبير. فأنتم ترون كيف أنّ هؤلاء المتسلّطين، أينما استطاعوا وبأيّة دولة طمعوا، ومن أجل أن يثبّتوا سلطتهم في تلك الدّول وفي تلك المناطق، كيف أنّهم يوجدون عدم الاستقرار بين أهالي تلك الدّولة، أو بين الدّولة نفسها والدّول المجاورة، فيختلقون الخلافات والنّزاعات من أجل الوصول إلى عدم الاستقرار في الأنظمة. وهكذا تستفيد من عدم الاستقرار هذا مصانع الأسلحة، والكارتيلات وشركات الائتمان والسماسرة الاقتصاديون الكبار الحاكمون على الأجهزة السياسيّة للغرب.

إن إيجاد عدم الاستقرار هو اليوم من سياسات الأجهزة الاستكبارية. وقد استطاع نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، في هذا الزّمن، وفي مثل هذه الظّروف، وببركة إيمانكم أيّها النّاس، وببركة البصيرة التي وُجدت في شعبنا بفضل الله، أن يحقّق دولةً ثابتةً مستقرّةً رغم أنوف الأعداء.

إنّ كلّ واحدٍ من أبناء هذا الشّعب هو دعامة الثّبات والاستقرار الذي تحقّق في البلد؛ وبالطّبع، في المقابل، فإنّ أكثر الفوائد النّاجمة عن هذا الثّبات والاستقرار في هذا النّظام السياسيّ للبلد، يعود على النّاس أنفسهم. فالشّعب الّذي يحصل على الأمن والثبات السياسيّ واستقرار الأجهزة الحاكمة في النّظام، سيجد الفرصة للنزول إلى الميادين المختلفة والمشاركة في مضامير السّباق الإنسانيّ ليحقّق الرّيادة والتفوّق. إنّ الأمن والاستقرار بالنّسبة لأيّة دولةٍ يُعدّ أحد أهم المطالب وأكثرها إنتاجيّةً لأيّ شعبٍ.

السكينة الإلهية نعمة كبرى

يقول الله تعالى في سورة الفتح من القرآن الكريم ـ حيث يعرّف الفتح الذي

حقّقه المسلمون كنعمة كبرى للنبيّ والنّاس: ﴿**فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا**﴾[الفتح/26]. هكذا يعدّ نـزول السكينة الإلهيّة على المجتمع الإسلاميّ كنعمةٍ كبرى. فالسّكينة هي الهدوء والطمأنينة. قد يقع الاضطّراب وسط شعبٍ ما، ويفقد الطمأنينة ويصبح الجّميع سيّئي الظنّ ببعضهم بعضاً، ويواجهون بعضهم بعضاً بالعداء والنّزاع، وتصبح الأجهزة الحاكمة في مواجهة النّاس، والنّاس في مقابل هذه الأجهزة الحاكمة، فمثل هذه الدّولة الفاقدة للأمن لا يمكنها أن تتقدّم على صعيد العلم والاقتصاد والصّناعة والعزّة الوطنيّة. لكن عندما يكون هناك استقرارٌ وأمنٌ وثباتٌ في أيّة دولـة، فإنّ شعبها سيجد الفرصة لإظهار استعداداته وطاقاته الكامنة. وهكذا تـرون أنّـه بالرغم من تهديد الأعداء وحظرهم وحصارهم وخبثهم، استطاع شعب إيـران وشبابنا الأعـزّاء أن يبرزوا في الميادين المختلفة وأن يظهروا للعالم عظمتهم وطاقاتهم واستعداداتهم في مختلف المجالات، كلّ هذا ببركة الثّبات.

لقد سعى أعـداؤنـا مـرّاتٍ ومـرّات للقضاء على هذا الثّبات السياسيّ بالأساليب المختلفة. ففي بداية الثّورة، سعوا لئلّا تصل الـثّـورة الإسلاميّة إلـى الاسـتـقـرار، ولئلّا تخرج الدّولة من مخاض الـثّـورة، وذلـك من خلال إيجاد النّزاعات القوميّة في شرقيّ البلد وغربيّه وفي الشّمال والجّنوب،

لكنّهم لم يفلحوا. بعد ذلك سعوا للقضاء على أمن البلد من خلال هجوم جارٍ مجنون ـ فقد كان صدّام وحشيّاً ومجنوناً ومنفلت العقال وخطراً بكل ما للكلمة من معنى ـ أعانته جماعات من الدّاخل، تلك الجماعات التي التجأت إلى أحضانه فيما بعد[1]. ولعلكم شاهدتم كيف أنّ الأمور التي أرادوها انتهت خلافاً لرغبتهم بـ 180 درجة. فالحرب المفروضة وهجوم العدوّ لا أنّه لم يقضِ على ثبات واستقرار البلد فحسب، بل زاد من اتّحاد الشّعب.

سلب الاستقرار، هدف العدوّ

لقد شاهدتم في مناطقكم هذه، في منطقة شمال خراسان، التي تُسمّى اليوم بمحافظة خراسان الشماليّة، وبالرّغم من المسافة الكبيرة التي تفصلها عن ميدان الحرب فأين منطقتا الجّنوب والشّمال الغربيّ في البلد، من محافظة خراسان الشماليّة وشيروان وبجنورد؟ كيف أنّ أهالي هذه المنطقة اتّحدوا في ميدان المواجهة ضدّ العدوّ، وكيف أنّ قضيّة الترك والفرس والكرد والكرمانج والتركمان وبقيّة القوميّات لم تعد مطروحةً، وكذلك قضيّة الشيعة والسنّة، بل اتّحد الجميع فيما بينهم ووقفوا في مواجهة العدوّ وقدّموا شبابهم وبعثوا برجالهم[2]. وفي بعض الأحيان كانت العائلة الواحدة ترسل أربعةً من شبابها إلى ميدان الحرب. وكان والد الشّباب الأربعة يقول: فليبقَ أحدكم لإدارة المنزل، كي أذهب إلى الحرب بنفسي. فأين يمكن أن نجد مثل هذا التّسابق في تقديم الأنفس؟

لقد أراد العدوّ أن يقضي على استقرار البلد وثباته وأن يسلب شعب إيران هذا الاستقرار، لكنّ الله تعالى وفي مقابل كيد الأعداء هذا، كان له تقديرٌ معاكس تماماً، ﴿**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ**﴾ [آل عمران/54]. وتقدّم الشّعب ببركة الدّفاع المقدّس من حيث كان، وازدادت استعداداته. وهكذا لم تؤثّر في شعب إيران مؤامرة

(1) المقصود: جماعة بني صدر الرئيس السابق للجمهورية الذي عزله الشعب بعد خيانته، وجماعة من أتباعه الذين تعاملوا مع أعداء إيران، فحدثت مجازر واغتيالات وإخفاقات في الحرب المفروضة نتيجة تواطؤهم مع الغرب ونظام صدام. وكذلك منظمة (منافقي خلق) وغيرهم الذين آذوا الثورة من الداخل. وبعد انكشافهم لجؤوا علنا الى فرنسا والعراق.

(2) [إلى ساحات الدفاع المقدس في الطرف الغربي والجنوبي إبان الحرب المفروضة في ثمانينيات القرن الماضي]

الأعـداء المستكبرين والـذّئـاب التي تقتات على الدّماء.

ثمّ سعوا فيما بعد للقضاء على هذا الثبات من الدّاخل. وأنا هنا أشير فقط ولا أريد أن أدخل إلى التّفاصيل. وكانت خطّة العدوّ ومؤامرته على هذا المنوال، سواءً عام 78 أم عام 88 ش [1998م و2009][1] مع فارق عشر سنوات. ففي الحالتين كـان سعيهم لسلب البلد الثّبات السياسيّ، وإيجاد الاضطراب فيه وسلب الشّعب هـذا الاستقرار العامّ.

اعرفوا قيمة الاستقرار والثبات

يجب علينا أن نعرف قدر هذا الثّبات والاستقرار. وليعرف هذا الشّعب قدر هذا الأمر. وأنا في حديثي معكم، واقعاً، أتوجّه بخطابي لأولئك الّذين لا يريدون لقيمة الثّبات والاستقرار أن تُقدّر. هؤلاء

(1) الأول (عـام1999م): الحملة الإعلامية المضلّلة التي قادها أعداء إيران بعد فوز خاتمي بالرئاسة، واستغلالهم لحادثة هجوم الپسيج على منامة الطلاب في أحد أقسام جامعة طهران. والثاني (عام2009): فتنة انتخابات الرئاسة وادعاء التزوير المريب والحملة الغربية التي لاقت عملاء لها في الداخل، حيث روّجوا بقوّة للتزوير وقاموا باضطرابات وأعمال شغب أدّت إلى ردة فعل قوية ومعاكسة من قبل الشعب، حيث خرج بالملايين في كل إيران وأعلن ولاءه للنظام الإسلامي ولحاكمية ولاية الفقيه، وأحبط بذلك أهم محاولة للغرب وعملائه للإطاحة بالنظام من الداخل.

الّذين يسعون من خلال حركاتهم وأعمالهم القبيحة وتحريفاتهم، للقضاء على هذا الثّبات والاستقرار وهذه الطمأنينة الموجودة في البلد. بالطبع، إنّ المسؤولين في البلد يقِظون من خلال التّدبير والإدارة. وإنّني أيضاً أؤكّد على مسؤولي السّلطة التنفيذيّة، أو مسؤولي السلطة التشريعيّة، أو السّلطة القضائيّة، أن يكونوا يقظين لكي لا يتمكّن الأشرار والأعداء، بتآمرهم، من القضاء على هذا الاستقرار الموجود على مستوى البلاد الذي هو أفضل علامة على اقتداره، والذي يمكنه أن يجلب لهم جميع الخيرات.

أيها المسؤولين كونوا يقظين

ها نحن على مشارف الانتخابات، بعد عدّة أشهر من الآن[1]. ويجب إلى ما قبل الانتخابات وأثناءها، أن تتركّز همّة جميع المسؤولين على الحفاظ على هذا الاستقرار السياسيّ للبلد، وأن يحولوا دون تحوّل الجوّ السياسيّ فيه إلى جوٍّ مليءٍ بالاضطرابات والهرج والمرج، وهذا الأمر إنّما يتحقّق بوعي مسؤولي البلاد إن شاء الله.

بالطبع، إنّ الشّعب في الواقع يقظٌ وبصير. فماذا يقول المرء عن هذا الوعي والبصيرة؟ فالناس بعمومهم

(1) انتخابات رئاسة الجمهورية في الربيع القادم [2013].

تنظر دوماً إلى مصالح البلد نظرةً صحيحة. هذه هي تجربتنا. فطيلة هذه العقود الثّلاثة[1]، استطاع هذا الشّعب أن يتحمّل أي مسؤوليّةٍ أُنيطت به على أفضل وجه. لقد أراد الأعداء إخراج الشّعب من الميادين التي عليه الحضور فيها، لكنّهم لن يتمكّنوا. وأرادوا أن يُبتلى النّاس بالتشتّت والاختلاف والتّنازع فيما بينهم وأن يغفلوا عن مصالح بلدهم وتطوّره، لكنّهم لم يتمكّنوا. فقد كشف أداء النّاس عن وجود البصيرة لديهم. إنّ بصيرة الشّعب، بحقٍّ وإنصاف، هي مضرب مثل؛ وهذا أيضاً هو فعل الله. فالقلوب بيد الله، وكلّ الإرادات مقهورةٌ لإرادته. فالنّاس مؤمنون ويتوجّهون إلى الحقائق؛ وأكثر توصياتنا موجّهة إلى المسؤولين، وإلى السياسيين، وإلى المديرين المختلفين: المديرين كونوا يقظين دوماً لئلّا يتمكّن العدوّ من القضاء على هذا الثّبات والاستقرار والطمأنينة التي تحقّقت في هذه البلاد بفضل الله، حيث إنّ العدوّ قد سعى دوماً لذلك، إلا أنّه أخفق. فليسعَ المسؤولون لحفظ هذا الثبات والاستقرار وليمنعوا حصول مثل هذا التّنازع. فأحياناً، كلمةٌ واحدة أو عملٌ غير موزون أو إقدامٌ في غير محلّه يؤدّي إلى حصول مثل هذا التّنازع ضمن البيئة السياسيّة. فعليهم أن يلتفتوا جيّداً.

خدمة الشعب والثقة بالمسؤولين

بالطّبع، إنّ هذا الشعب العزيز يستحقّ حقيقةً أن يصرف المسؤولون كلّ وقتهم وسعيهم من أجل التقدّم بشؤونه. إنّني أنظر إلى قضايا محافظة خراسان الشّماليّة - قضايا بجنورد وشيروان وأسفراين وباقي الأقضية والقطاعات في هذه المحافظة - وأرى الكثير من الأعمال، وهذا يقع على عاتق المسؤولين، سواءً ممثّلي السّلطة التشريعيّة أم السلطة التنفيذية، فالكلّ مكلّفٌ بالعمل للنّاس وتقديم الخدمات. وفي قضاء شيروان، يوجد الكثير من الأعمال التي ينبغي أن تُنجز.

بالطبع، أقول لكم أيّها النّاس أن تثقوا بمسؤوليكم. المسؤولون يريدون العمل، ويرغبون بالسّعي، فالنّوايا جيّدة. يوجد اليوم توجّه لخدمة النّاس. بالطّبع، توجد في بعض الأوقات سلائق وأساليب غير صحيحة، وأحياناً لا تكون الإمكانات متوفّرة

(1) مرت ثلاثة عقود على الثورة منذ العام 79م.

بتمامها، فعلى الجّميع أن يسعوا ويتعاضدوا من أجل القضاء على المشاكل الموجودة سواءً في المجالات الاقتصاديّة أم الثقافيّة.

لحلّ مشكلة البطالة

إنّ المشكلة الأساسيّة والمهمّة في هذا القضاء، كما في باقي أقضية هذه المحافظة، وبعض المحافظات الأخرى في البلد، هي مشكلة البطالة؛ وهذا ما يتطلّب السعي لإيجاد فرص عمل إن شاء الله. والمشكلة الأخرى هي قضيّة الإدمان الموجودة في هذه المحافظة وفي هذا القسم. لقد حذّرت في هذا السّفر وطلبت من الشّباب أنفسهم، قلت: أيّها الشّباب الأعزّاء، إنّنا نعتبركم متحمّسين وأصحاب عزم واستقامة، هكذا نراكم. فالواقع هو هكذا. إنّ شباب هذه المحافظة يُعدّون بلحاظ المستوى الثقافيّ والفهم والنّباهة من المتقدّمين. يرى الإنسان شباباً في هذه المحافظة هم في الطليعة. فعلى هؤلاء الشّباب الشّجعان والروّاد أن يكونوا أيضاً من الروّاد في مواجهة ومحاربة الخطر المهلك للإدمان والتلوّث بالمخدّرات. يجب أن يقاوموا بأنفسهم، ويجب أن يحاربوا بأنفسهم. فهذه مواجهة تقع بشكل مشترك ومتلازم على عاتق المسؤولين والنّاس أنفسهم. أنا العبد متفائلٌ جدّاً من الشّباب، وأعتقد أنّ شبابنا الأعزّاء إذا أرادوا لتمكنّوا من مواجهة ومحاربة الأخطار الكبرى، ومنها خطر المخدّرات في هذه المحافظة.

شعب إيران في الساحة دوماً

إنّ النّاس في جميع أرجاء البلاد، هم بحمد الله مفعمون بالبهجة والنّشاط. فليرَ أعداؤنا هذا الأمر وليكونوا على علم به. فأولئك الذين كانوا يريدون أن يجعلوا النّاس محبطين ويائسين بواسطة الحظر، وأن يجعلوهم متعبين، فليروا تحرّك النّاس هذا، وهذه التجّمعات العظيمة، وهذه الحركة الفوّارة والحماسيّة لأهالي هذه المحافظة، كبقيّة المحافظات الأخرى. فليروا كم للنّاس من حضور في السّاحات، وكم أنّ عزمهم وإرادتهم راسخة في الدّفاع عن النّظام. فكلّ هذا مليءٌ بالعبر. هؤلاء يقولون شعب إيران[1]. وعلى ما يبدو فإنّ أولئك الذين يأتون على ذكر شعب إيران - من زعماء أمريكا وغيرها - لا يعتبرونكم شعب إيران!

(1) الأطراف الدولية المعادية للثورة التي تخاطب الشعب الإيراني من الخارج بلغة لا تنطبق على هويته وحقيقته في الواقع.

فشعب إيـران بنظرهم هو موجودٌ موهومٌ، وتصوّرٌ وهميّ، يتحدّثون عنه حيث يقولون إنّ هـذا الشعب مخالفٌ للنّظام، ومخالفٌ للإسلام. إنّ شعب إيران هو الذي شاهدتموه ماذا يفعل في هذه السّاحات العظيمة. في هذه الأيّـام القليلة أظهر أهالي بجنورد وأسفراين وسائر مناطق هذه المحافظة، ملحمةً لجميع شعوب العالم. بالطبع، إنّهم يسعون في وكـالات أنبائهم وفـي وسائلهم الإعلاميّة لأن يقلّلوا من وهج الأخبار وأن لا يظهروا حضور النّاس، لكنّهم يدركون هذا الواقع ويرونه.

النظرة العلمية، والتخطيط والثبات

إنّ ما نوصي به مسؤولي الدولة المحترمين في المجال الاقتصاديّ ـ وهو ما يرتبط بالقضايا الأساسيّة، والتي يركز العدوّ عليها أيضاً ـ هو أن يلتفتوا إلى هذه العناصر الثلاثة في التقدّم الاقتصاديّ:

أولاً، في الشأن الاقتصاديّ، يجب النّظر إلى القضايا نظرةً علميّة كما في غيره من القضايا. ثانياً، إنّ التخطيط الناشئ عن تدبير وتأنٍّ والذي لا تراخِيَ فيه أو تقصير يُعدّ ضروريّاً. وهذا ينطبق على جميع القضايا الحساسة، ومنها

القضايا الاقتصاديّة. ثالثاً، يتطلّب الأمر الثّبات والاستمراريّة في السياسات. فلو أخذ المسؤولون إن شاء الله هذه العناصر الثلاثة بعين الاعتبار في مورد التطوّر الاقتصاديّ للبلد- وهو كذلك، إذ يوجد من بين المسؤولين أشخاصٌ مميّزون وبارزون جدّاً من النّاحية العلميّة، وكذا من ناحية الحرص والاهتمام والتدبير- فبتوفيق الله وبحوله وقوّته لن يتمكّن أعداؤنا من ارتكاب أيّة حماقة في هذه المواجهة الاقتصاديّة مع هذا الشعب، كما لم يقدروا أن يفعلوا شيئاً في القطاعات الأخرى.

العدوّ متعب يائس

إنّ شعب إيران بحمد الله ولطفه هو شعبٌ حيٌّ مبتهجٌ ونشيطٌ وحاضرٌ في السّاحات، وحضوره متلازمٌ مع البصيرة ومتوائمٌ مع العزم والإرادة الرّاسخة. إنّ الأعداء يسعون لإظهار شعب إيران متعباً ويائساً. وها هم النّاس بتحرّكاتهم يظهرون كذب العدوّ وأنّه مغرضٌ في حكمه. بالتأكيد، إنّ بعض الأبواق المحليّة وللأسف، تنطق وفق ميل العدوّ ـ لا نقول عمداً، ولكن غفلةً ـ وبعض هؤلاء هم أنفسهم متعبون، ويقولون إنّ الشعب قد تعب. إنّ النّاس ليسوا متعبين، بل هم في الميدان وفي السّاحات ومستعدّون للعمل. فيجب تجهيز الميدان للنّاس وفتحه، عندها سترون بأيّة دوافع واهتمام وبأي عزم راسخ سينزلون إلى الميادين، كلّما شعروا بوجود تكليفٍ، مثلما فعلوا اليوم.

نسأل الله تعالى أن ينزل فضله ورحمته وخيره وبركاته عليكم يا أهل قضاء شيروان الأعزّاء. وإن شاء الله يشمل شبابكم الأعزّاء بألطافه وتوفيقاته ويمنحهم حسن العاقبة. وإن شاء الله تكونون يوماً بعد يوم أفضل وأكثر بهجةً ومصحوبين بالمزيد من النّجاح، ونسأله تعالى أن يحشر أرواح الشهداء المطهّرة وروح إمام الشّهداء مع أوليائهم. إنّني أتوجّه بالشكر العميق لتجمّعكم العزيز والحماسيّ ولإظهار محبّتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

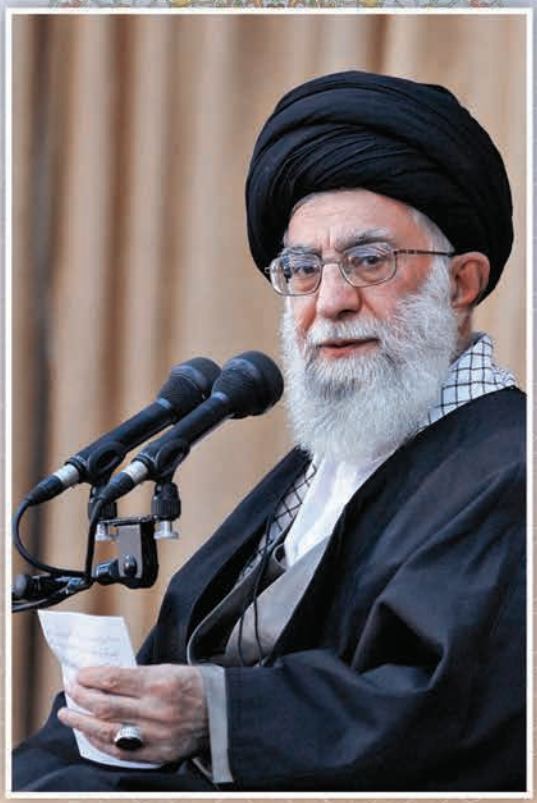

كلمته عند لقاء التعبويين لمحافظة خراسان الشمالية

مصلّى الإمام الخميني بجنورد

15-10-2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديّين المعصومين المكرّمين لا سيّما بقيّة الله في الأرضين.

إنّ أبناء التعبئة الأعزّاء للمحافظة ينيرون أجواء لقائنا الحميم هذا بوجوههم النورانيّة التعبويّة، وقلوبهم التي هي أكثر نورانيّةً إن شاء الله. الأجواء هي أجواء المعنويّات والمحبّة والخلوص كسائر المجموعات والأنشطة التعبويّة.

إنّ البرامج التي نُفّذت كانت ممتازة. وهذا البرنامج الرياضيّ المحلّي[1] هو يقيناً مرجّحٌ على الكثير من الأعمال التقليديّة، فهذه الرياضة هي رياضة الأبطال، وهي غنيّة بالتقاليد الإيرانيّة والإسلاميّة. ينبغي لهذه النّقاط أن تبقى في الذّاكرة دائماً، وهي أنّ ما هو لنا وممّا قد امتزج بعقائدنا وإيماننا؛ ولو أردنا أن نعطي لكلّ ما نستورده الشكل الإيمانيّ والإسلاميّ والإيرانيّ، فيجب أن نحقن فيه هذه العناصر. ما هو مرتبطٌ بنا، هو بشكل طبيعيّ في بنيته، دينيٌّ وإيمانيّ. وجمعُ «حلقات الصّالحين»[2] الذي استُعرض شيءٌ منه هنا، هو عملٌ ممتاز. وقد كان النّشيد، الذي أنشده الإخوة الأعزّاء، ممتازاً أيضاً، سواء من ناحية المضمون أم الأداء. وبالطبع، التفتوا، وأنا أيضاً أؤكّد على أنّكم عندما تقولون: «يا سيّدي، يا مولاي» فليكن مقصودكم الوجود المقدّس لإمام الزمان سلام الله عليه.

خصائص التعبئة

لقد قيل الكثير بشأن التعبئة. وعندما ندقّق فيها ونتأمّل، فإنّ ما نكتشفه من نقاط بشأنها لن يكون فيه مبالغة. كذلك الأمر في ميدان العمل، فإنّ

(1) نوع من الألعاب الرياضية المعروفة عند أهل المنطقة بمصارعة «جوخه» قريبة من المصارعة الحرة.

(2) حلقات الصّالحين: إحدى التشكيلات الموجودة في التعبئة من فئة الناشئة، تعتمد برامج مختلفة (علمية وتوجيهية وترفيهية ولياقات بدنية، وأنشطة صالحة أي ضمن عمل الصالحين الذين وصفهم القرآن الكريم، كتقديم خدمات للناس في الأماكن العامة والمناسبات الدينية والوطنية وخدمة المصلين ومجالس العزاء...) تهدف إلى تقوية البناء الثقافي والديني والعلمي والأهم بناء الروحية التطوعية لدى المنتسبين.

كلّ عملٍ أو تركيزٍ نقوم به من أجل ترسيخ التّعبئة وتعميق الخصائص المتعلّقة بها ـ التي هي مختصّةٌ بها ـ فإننا لا نكون أيضا قد بالغنا بالعمل. لماذا؟ لأنّ البلد له تجربةٌ جيّدة من ناحية مشاركة التعبئة في الميادين المختلفة، سواءً في عصر الدّفاع المقدّس أم ما قبله، أم ما بعده، وإلى يومنا هذا؛ حيث إنّكم تعلمون تفاصيله وقد تناهى إلى مسامعكم، وأنا العبد سوف أشير إليه. أينما استشعرنا حضور التعبئة وحركتها، في أيّ ميدان كان، كان هنالك تقدّم، فهذه تجربةٌ مهمّة. في المستقبل سيكون للبلد قضايا أهم ـ لا أقول مشكلات أهم ـ ومن الممكن أن تقلّ المشاكل يوماً بعد يوم، لكنّ القضايا ستكون أهم والأعمال أكبر. نحن، كشعب، لا نريد أن نضرب سوراً حول أنفسنا، ولو فعلنا ذلك أيضاً[1]، فإنّ الرّشد لن يتوقف. لكنّ رؤيتنا هي رؤيـة واسعة، وعلى مرّ التّاريخ وفي عرض العالم، فإنّ هذه النّظرة واسعة. فشعبٌ بمثل هذه التطلّعات والآمال، وبمثل هذه الهمّة العالية وبمثل هذا الأفق البعيد، لديه الكثير من القضايا أمامه. وهذه القضايا تحتاج إلى خصائص موجودةٍ في مجموع التعبئة. لهذا، فإنّ كلّ ما يُقال حول التّعبئة ويُدقّق به ويستند ويركّز على الخصائص ويتعمّق فيها، ليس كثيراً.

التعبئة توأم الثورة

أوّلاً، إنّ التعبئة هي توأم الثّورة. ولعلّه يمكن القول، بمعنىً من المعاني، إنّ الحضور التعبويّ للنّاس هو الذي أدّى إلى انتصار الثّورة، أو إلى ظهور الثّورة وبروزها. وقد كان حضور الشباب المتطوّعين والحريصين الّذين نزلوا قبل الثورة إلى السّاحات وفي جميع الأماكن وصمدوا ـ وفي مدينة بجنورد هذه التي أنا على معرفة بها ـ حضوراً مؤثرا. لقد تراكمت هذه المساعي من سائر أنحاء البلد وأصبحت حركةً ثوريّة عظيمة للشعب الإيرانيّ. بهذا المعنى، فإنّ ولادة التعبئة كانت قبل ولادة الثّورة، لكنّ التعبئة، بشكلها الحاليّ، ولدت بانتصار الثّورة، وسوف أتحدّث عن خصائص هذه الظّاهرة المحيّرة الفريدة من نوعها. لهذا، يمكن تعريف التّعبئة على أنّها توأم الثّورة.

ظاهرة فريدة من نوعها

حسنٌ، إنّ هذه الظاهرة لا نظير لها. [ولكن قد يسأل سائل] ألم يكن للشعوب والثّورات الأخرى مشاركة شعبيّة بحيث تقولون إنّ مشاركة التعبئة وحضورها هو ظاهرة لا نظير لها؟ كيف لا؟ نعم، في الثّورات الأخرى، والأحداث الكبرى التي وقعت في دُول العالم، كان لجماهير الشعب حضوره، ولكن مع فارق عميق جدّاً

(1) أي: حتى لو وُجد السور أو ضربناه حول أنفسنا.

ومؤثّر [لجهة الفعالية]. لو تأمّلتم في التّاريخ، لرأيتم أنّه في القرنين أو الثلاثة الأخيرة كان هناك في العالم ثورتان معروفتان بمستوى ثورتنا، إحداهما الثورة الفرنسيّة الكبرى، والأخرى الثورة الشيوعيّة في روسيا. وفي كلتي الثّورتين ـ اللتين كانتا كبيرتين وهائلتين ـ كان هناك حضور للنّاس، إلا أنّ مشاركتهم فيهما تختلف عن مشاركة التعبئة في ثورتنا. وأنا هنا سوف أذكر بعضاً من خصائص مشاركة التّعبئة وحضورها.

تشكيل منظّم، مؤمن، عامل بالتكليف

أوّلاً، لقد كان لهذه المجموعة الشعبيّة الجماهيرية، ومنذ البداية، تنظيم؛ وهذه الخاصّيّة لم تكن لغيرها. فقد ساعد هذا التّنظيم في ألّا تضلّ هذه الحركة الشعبيّة طريقها. ففي هذا التّنظيم، كانت توجد الهداية والبصيرة والمركزيّة في اتّخاذ القرارات، والإرادة الشعبيّة، وكان يُمنع التشدّد والإفراط والانحراف وصدور الأخطاء الفاحشة.

والأهمّ من ذلك خصوصيّة الإيمان، والانطلاق من الشّعور بالتكليف الشرعيّ. فأحياناً، تحرّك العواطف المحضة إنساناً أو مجموعةً أو جمعيّة أو شعباً باتّجاه ما. هذا ممكنٌ، وهو موجودٌ في العديد من الأماكن. لكنّ الذي يتحرّك بالعواطف لا تكون هدايته وزمام نفسه وحركته بيد عاملٍ معنويٍّ وداخليّ وقلبيّ؛ وسيتجاوز الحدّ في

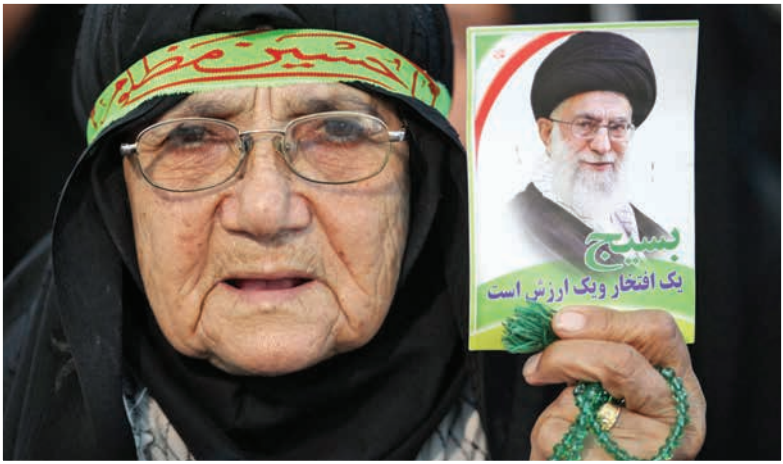

الكثير من الأوقـات، ويرتكب المجازر والقتل حيث لا ينبغي، ويظلم حيث لا ينبغي. لهذا، أنتم ترون أنّ ما كتبه التاريخ ـ تاريخهم هـم، لا ما نقوله نحن ـ بشأن هاتين الثورتين اللتين ذكرتهما، هو سجلٌّ مليءٌ وطافحٌ بهذه الأخطاء والانحرافات والنّزاعات، حيث كانت المجموعات المختلفة تتصارع. أجل، يوجد في المؤمن مشاعر وعواطف أيضاً، فنحن لا نتحرّك دون هذه المشاعر، ولدينا أحاسيس وعواطف وغضب، لكنّ هـذه المشاعر تُضبط بإيماننا. فقد كان الشاب التعبويّ يضحّي بنفسه عندما كان يتعامل مع المرأة الأجنبيّة التي تنتمي إلى العناصر المنافقة، من أجل أن لا يمسّ بدن تلك المرأة المشبوهة[1]. مثل هذه الأحداث كانت موجودة، وقد وقعت مراراً. كان التعبويّ يتمكّن بدقّة نظره أن يكشف نفاق المنافق في الكثير من الحالات. وفي بعض هذه الحالات كان الطرف الآخر امـرأة، ولم يكن هذا الشاب التعبويّ مستعدّاً لتخطّي الحدود الإيمانيّة. لاحظوا، فهذا يحكي عن حضور الإيمان في هـذا التعبويّ، وهـذا مهمٌّ جـداً. كان يؤدّي ذلك في بعض الأماكن إلى

(1) استخدم المنافقون وأعداء الثورة العنصر النسائي في السنوات التي أعقبت انتصارها، ليسهل عليهم تنفيذ مخططاتهم التخريبية في بعض المحافظات المتعددة القوميات وفي طهران نفسها، وكان عناصر التعبئة، بادئ الأمر، يحتاطون في التعامل معهن ، مراعاة للضوابط الشرعية. فيما بعد تشكلت مجموعات التعبئة النسائية لمواجهة هذا العنصر والتعامل معه.

استشهاد أربعة تعبويين، لكن عندما ننظر بالنظرة الكليّة، فإنّ ذلك يعكس لنا هذا المعنى السّامي والمهمّ بشكلٍ كبير. بناءً عليه، إنّ الحركة العموميّة والجماهيريّة والمنظّمة للنّاس تتقدّم من خلال هداية الإيمان وتدخّله؛ فهذا من خصائص التعبئة.

شمولية التعبئة كلّ الشرائح

والخاصّيّة الأخرى هي أنّ جميع الشرائح مشاركة في التعبئة، فهناك ابن المدينة وابن القرية، والشاب الفتيّ، والشيخ الكبير. وكم ذكرت الإذاعات الأجنبيّة والإعلاميون المعاندون والمغرضون أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة كانت ترسل الأطفال غير البالغين إلى الحرب. أجل، كان الأطفال غير البالغين، يذهبون، لكن لم يكن أحدٌ يرسلهم، لقد كانوا يأتون باكين نائحين وبهويّة مزوّرة، بعد أن حصلوا على رضا الأبّ والأمّ بشدّة البكاء؛ ومن خلال التسلّل بين المجاهدين والاندماج بهم أوصلوا أنفسهم إلى الجّبهة. هذا واقعٌ، فقد كان الشّابّ والكبير، والمتعلّم وغيره، حاضرين ومشاركين في التّعبئة. وكذلك المثقّفون، لم يعزلوا أنفسهم. أمّا في بعض تلك التجمّعات الكبرى التي حصلت في تلك الثّورات، فإنّ جماعة المثقّفين لم يحضروا بين النّاس. لقد نقلت ذات يوم، عن مسرحيّةٍ لمثقّف، أنّ رجلاً كان ينظر من أعلى الشّرفة إلى حركة النّاس، لكنّه لم يشارك بنفسه أو يحضر بينهم. أمّا هنا فالأمر لم يكن كذلك، فقد كان العامل والمزارع والطّالب الجامعيّ والتلميذ والطبيب والكاتب المشهور والشّاعر المميّز والمتخصّص والمخترع، منتمين إلى التعبئة. اذهبوا وانظروا في تشكيلات التعبئة، وانظروا في مدينتكم، فالأمر هو كذلك في جميع الأمكنة. جاء أحد الشباب المخترعين بالأمس إلى هنا، وعرّف نفسه على أنّه من تعبئة المخترعين. فمثل هؤلاء لا يوجد لهم نظيرٌ في العالم، تعبئة المخترعين، تعبئة أساتذة الجّامعات، تعبئة الكتّاب، تعبئة الشّعراء. فالفئات المثقّفة تشارك في هذه المجموعة العظيمة المليئة بالأسرار، التي نسمّيها نحن التّعبئة، بأشكال مختلفة. الشّاب والشيخ والمرأة والرّجل والمتخصّص في الأعمال الصّناعيّة والمتخصّص في الأعمال النفسيّة حاضرون، فهذه المجموعة تضمّ جميع أنواع البشر.

الجهوزية والمواكبة

الخاصّيّة الأخرى هي الجهوزيّة والمواكبة. حسنٌ، عزيزي! ها قد مرّت 33 سنة على الثّورة. إنّ الحضور الجماهيريّ في الثّورات المختلفة كان لا يتجاوز الشهر أو الشهرين، أو السنّة الواحدة كحدٍّ أقصى، ثمّ ينتهي بعد ذلك. وهنا، كان الّذين يريدون تنظيم الحياة والجمهوريّة الإسلاميّة انطلاقاً من التوجيهات والإرشادات الغربيّة يوصون بهذا أيضاً. كانوا في بدايات الثّورة يقولون: حسنٌ جدّاً، لقد انتهت الثّورة فليرجع النّاس إلى بيوتهم. في الثّورات الأخرى رجع النّاس إلى بيوتهم، لكن مرّ 33 سنة على ثورتنا، والتعبئة ما زالت في السّاحة وفي الميدان وبكامل الجهوزّية. أفراد ذاك الجيل الّذي انتسب إلى التّعبئة في ذلك اليوم، قد أصبحوا اليوم من متوسّطي الأعمار والمسنّين، وأضحت لحاهم بيضاء، ولهم أحفادٌ وأصهرة وزوجات أبناء، لكنّهم تعبويّون. لقد أضحوا شيوخاً، لكن هل أصبح وجه التّعبئة شيخاً؟ كلّا، أبداً. إنّ وجه التّعبئة هو وجهٌ شبابيّ. فماذا يعني هذا؟ إنّه يعني أنّ الأجيال الحديثة والمتعاقبة لم تضيّع هذا الحضور الشّعبيّ، ولم تَنْسَه. كان هناك من يقول في ذاك اليوم: حسنٌ جدّاً، إنّ الشّابّ هو من أهل الحماس، والحرب أيضاً حادثةٌ مليئةٌ بالحماس، فإنّ ما يجرّه إلى الحرب هو الحماس. واليوم، حيث لا يوجد حرب، ولا يوجد حماس الحرب، لماذا يأتي الشّباب إلى الميدان؟! هذه هي قضايا التّعبئة. انظروا! فهذه من النّقاط الدّقيقة التي إذا وضعناها إلى جنب النّقاط الأخرى، فإنّنا سنصل إلى نتيجة وهي أنّ التّعبئة عبارة عن ظاهرة مذهلة مليئة بالأسرار والخفايا، وهي ظاهرةٌ استثنائيّة في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. إنّ هذه المجموعة قد حلّت الكثير من العُقد وكان لها حضور ومشاركة في الكثير من السّاحات، وكان لحضورها تأثيرٌ أساسيّ ومصيريّ. لذلك إنّنا بحاجة لمثل هذا الحضور في المستقبل.

المفتاح الذهبيّ لحلّ المعضلات

ليتفطّن أهل التأمّل والتدبّر لماذا، نجد أنّ الشعار ضدّ التعبئة[1] هو الشعار الأوّل للّذين يستلهمون كلماتهم وأنفاسهم وتحرّكاتهم من إذاعة إسرائيل؟ فهل أنّ هؤلاء أنفسهم يدركون لماذا يطلقون الشّعارات المعادية للتّعبئة أم لا؟ أنا لا أستطيع

(1) أي الشعارات والبيانات المناهظة للتعبئة.

أن أحكم على هذا، لكنّ هذه هي حقيقة الأمر. إنّ هذا المفتاح الذّهبيّ لحلّ الكثير من مشكلات المستقبل، هو مبغوض من أولئك الّذين لا يريدون أن يكون المستقبل مستقبلاً جيّداً وشامخاً وناجحاً بالنسبة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة. لهذا يريدون أن يحطّموا هذا المفتاح الذّهبيّ؛ وبالحدّ الأدنى أن يحقّروه ويصغّروه في عيني وأعينكم. وبالطبع لن يتمكّنوا، وهذا واضحٌ. حسنٌ، هذا بشأن خصائص التّعبئة. وفي هذا المجال يوجد الكثير من الكلام. لقد ذكرت أنّه كلّما دقّقنا النّظر فإنّنا سوف نستخرج النّقاط، ولو أننا دقّقنا فيها ونشرناها وروّجنا لها لتصبح فكر المجتمع وثقافته فهذا لن يكون بالأمر الكثير. إنّ إمعان النّظر بالتّعبئة ـ هذه الظاهرة المدهشة التي حبا الله تعالى نظام الجمهوريّة الإسلامية ـ هي قضيّةٌ مهمّة. حسنٌ، أنتم من التعبئة. وعلى الجميع أن يفخروا أنّهم من هذه المجموعة التعبويّة. إنّ الّذي ينتسب إلى هذه المجموعة لديه امتيازات ينبغي إظهارها والحفاظ عليها. إنّ ما أقوله لكم ـ وأنتم أبنائي وشبابي ـ هو إنّ عليكم أن تحافظوا على هذه الخصائص؛ ولا تكتفوا بذلك أيضاً، بل اعملوا على تقويتها.

علينا أن نربي أنفسنا

من الخصائص الأخرى بناء الذّات. يجب علينا أن نربّي أنفسنا. أنا الشيخ المسنّ أيضاً عليّ تربية نفسي وترويضها والمحافظة عليها. إنّ حركة

الشّابّ واتّخاذه للقرارات وإقدامه أسرع؛ لهذا، تكون المراقبة والمحافظة على النفس وبناء الذّات أكثر حساسيّةً. إنّ بناء الذّات هو من السّهل الممتنع؛ هو سهلٌ وكذلك صعبٌ. فلو كنّا موجدين في بيئةٍ مناسبةٍ مساعدةٍ فإنّه يصبح سهلاً. فأنتم مثلاً أصحاب التوجّه والدّعاء والتضرّع والبكاء. أحياناً، يوجد المرء في بيئةٍ تكون بيئة التضرّع والبكاء والتوجّه، وكلّ القلوب فيها متوجّهةٌ إلى الله، وكلّ العيون تذرف الدموع، فمثل هذه البيئة تسهّل على المرء الحصول على حالة التضرّع. مثل هذه البيئة مساعدة لبناء الذّات. ومن البيئات التي كانت مساعدة، الدفاع المقدّس بكافة أحواله. لكنّ البيئة المساعدة هي التّعبئة نفسها، وأنتم ضمن هذه المجموعة، وفي جوٍّ مساعدٍ لبناء الذّات في الواقع. فالتقوى ومخالفة النفس واجتناب المعاصي، وأداء الفرائض، والصّلاة كفرصة للأنس بالله تعالى، والتوجّه إلى معاني الصّلاة وحضور القلب، والتركيز في حال الصّلاة، هذه كلّها أدواتٌ لبناء الذّات. عندما تحضرون في بيئةٍ مساعدة فإنّ وسائل بناء الذّات هذه تعينكم بنحوٍ أفضل وأكثر. وعندما يصبح الأمر كذلك، فإنّ قدراتكم الرّوحيّة سوف تزداد وكذلك استقامتكم وصمودكم وصبركم وإبداعكم وفورانكم الباطنيّ، كلّ هذه معاً. ونحن عندما لا ننزل إلى ميدانٍ ما ونشعر بالخوف والرّعب، فإنّ ما لدينا من استعداد سيبقى كامناً، لكن عندما تحطّمون هذا الرّعب وتخاطرون وتنزلون إلى الميدان فإنّ هذه الاستعدادات تبدأ بالتفتّح، هكذا يصبح كلّ مستحيلٍ ممكناً. مثلما قال اللواء نقدي[1] الآن هنا، الشّابّ الفتيّ يذهب مع مجموعة معدودة أسماها هو فرقة ـ فهل أنّ مئة شخصٍ يشكّلون فرقة، أو هل أنّ مئة وخمسين نفراً هم فرقة؟، لكنّه يقول عنها إنّها فرقة! ـ يذهب إلى غرب البلد أو جنوبه مع هذه الفرقة المؤمنة أو المخلصة ليحارب جبهة العدوّ ضمن وحدة قتالية مجهّزة، وقائدٍ ذو سابقةٍ وتجارب. فهو لا يمتلك من الأدوات والوسائل سوى البدائيّ منها لكنّه يصبح مجهّزاً بأفضلها، وهو لا يمتلك التجربة القياديّة لكنّه يكون قد قاد بمقدار عمر ذاك (القائد). ويقف هؤلاء ويتواجهون (مع العدوّ)، فيغلب هذا الشّابّ ويصادر الدبّابّة والوسائل الأخرى وينتصر. وهذا كلّه إنّما يتحقّق

(1) رئيس مؤسسة تعبئة المستضعفين في إيران، والتي تضم أعداداً هائلة جدا من مجموعات التعبئة، في مختلف شرائح المجتمع والمؤسسات الأهلية والحكومية.

ببناء الذّات. فلا يمكن النزول إلى هذه الميادين دون بناء الذّات.

التعبئة حضور فعال

كان بعضهم يخاف . كانوا يحكمون مسبقاً أنّه لا يجوز ـ في الأساس كانوا يقولون لا يجوز ـ وكانوا كلّما شاهدوا حضوراً للتعبئة يخالفون ويعترضون. لقد كنت أشاهد رجالاً مؤمنين مميّزين في جيشنا المنظّم يرحّبون بوجود أفراد من التّعبئة معهم؛ هذا ما شاهدته بنفسي مراراً في مرحلة الحرب، في معسكر أبي ذر، وفي الجنوب، وفي شمال الغرب. فالقائد في الجيش نفسه كان يصرّ على أن يكون معه مجموعة من التّعبئة، كان يحبّ ذلك، ويرحّب به. وهنا في طهران كانت هناك مجموعة تجلس وتتذمّر من ذهاب هؤلاء: ولماذا يذهبون من دون إجازة؟ لماذا يقدمون على مثل هذا العمل؟ كانوا ينزعجون من حضور التّعبئة. وذلك لأنّه لم يكن لديهم أمل، بل وقعوا في اليأس، وكانوا يقولون إنّه لا يمكن القيام بأيّ عمل، لكن عندما نزلوا إلى الميدان وجدوا أنّ تلك المشاركة باعثةٌ على الأمل، وهي الّتي تفتّح كلّ هذه المواهب والقابليات.

الشهيدان شمران ورستمي

إنّ نفس حضور التعبويّ في ميدان القتال يمنحه نورانيّة. كان من المعروف في أيّام الدّفاع المقدّس القول إن نور فلان قد تلألأ [أو يشعّ نوراً]، أي أنّه سيستشهد بسرعة.

هكذا كانت نورانيّة حضور التعبويّ. هذا ما شاهدته بنفسي، وليس مرّة أو مرّتين. إحدى هذه الحالات لها ارتباط بمحافظتكم هذه، لا بأس أن أذكرها. كان هناك رائد في الجيش، وقد أدركنا فيما بعد أنّه من أهل الآشخانة[1]، هو الرائد رستمي[2] ـ جاء طوع إرادته بصورة تعبويّ للمشاركة في كتيبة الشهيد شمران. وقد رأيته عدّة مرّات، يأتي ويذهب. وفي إحدى الليالي كنّا جالسين مع المرحوم شمران نتحدّث بشأن قضايا الجبهة والأعمال التي سنقوم بها في اليوم التّالي، ففُتح الباب ودخل الشّهيد رستمي. وكانت قد مرّت عدّة أيّام على رؤيتي له، فرأيته وقد غطّاه الوحل من رأسه إلى أخمص قدميه. كان حذاؤه موحلاً وكذلك بدنه، وكان وجهه تعباً، وشعره كثيفاً. لكن عندما نظرت إلى وجهه شاهدته كالقمر يسطع بالنّور. وما كنت قد شاهدت هذه الحالة عليه قبل أيّام. كان قد ذهب إلى إحدى مناطق العمليّات وكانت له مشاركات كثيرة، ثم عاد ليقدّم تقريراً، واستُشهد فيما بعد. فقد كان من الجيش لكنّه جاء بصورة التعبويّ إلى الميدان وكان ناشطاً ويجاهد وله حضورٌ مليءٌ بالتضحية والإيثار ـ في مجموعة التعبئة التابعة

(1) مدينة في محافظة خراسان الشمالية، وهي مركز قضاء «مانه وسملقان».

(2) الشهيد إيرج رستمي: مساعد الشهيد شمران وقائد ميداني في منطقة عمليات «دهلاويه-سوسنكرد».

للشهيد شمران ـ وبعدها استُشهد. لقد شاهد الكثيرون هذه النّورانيّة ونحن شاهدناها، والآخـرون شاهدوا ذلك أكثر منّا. إنّ هذا ناشئٌ من ذاك الحضور الاستثنائيّ.

التعبئة إيثار وجود

هناك قضيّة موجودة في التّعبئة أيضاً وهي الإيثار. والإيثار في اللغة هـو الأمـر المقابل تماماً للاستئثار. فالاستئثار يعني أن نطلب كلّ ما هو مـرغـوبٌ لأنفسنا. وفـي بعض أدعية الأئمّة عليهم السّلام هناك شكاية من المستأثرين؛ فهم الّذين يريدون كلّ شيء لأنفسهم ويسعون لجلب المصالح الشخصيّة والحصول على متعلّقات الآخرين. أمّا الإيثار فهو النّقطة المقابلة له، ففيه يتجاوز الإنسان عن حصّته وحقّه من أجل الآخرين، ويتغاضى عن حقّه لمصلحتهم. فهذه الخصوصيّة مـوجـودةٌ في قمم التّعبئة. وأنـا أقول لكم أيّها الشباب الأعزّاء اسعوا لتقوية هذه الخاصّيّة في أنفسكم. فنحن البشر نتحرّك بشكل دائم إلى جانب المزلّات، وتجذبنا كلّ الإغراءات نحوها، ونتحرّك نحو مصالحنا الشخصية التي تجذبنا. وأحياناً نكون مستعدّين لسحق حقوق الآخرين من أجل مصالحنا. يجب علينا أن نراقب أنفسنا. ومن خصائص إعداد الذّات في التّعبئة أن يتمكّن الإنسان من تقوية هذه الرّوحيّة في نفسه وتربيتها لتصبح مـؤثـرة، كما فـي تلك القمم التعبويّة التي تحدّثنا عنها. هؤلاء الذين حملوا أرواحهم على أكفّهم وذهبوا من أجل الدّفاع عن الإسلام والثّورة والإمام والبلد ومن أجل حفظ ثغوره وقاتلوا، فهل يوجد إيثارٌ أعلى من ذلك وأكثر؟ هذه هي قمّة الإيثار.

وأدنـــى مـن ذلـــك، غـضّ النّـظـر [الـتـغـاضـي]عـن المـصـالـح المـاديّـة القصيرة الأجل وتجاوزها، وهي المصالح التي نراها لأنفسنا. علينا أن نسعى لغضّ النّظر عن مصالحنا الشخصيّة من أجل المصالح العامّة ومصلحة الإسلام والأهداف العليا. ولا يعني ذلك أن ندير ظهورنا للدّنيا؛ كلّا، فإنّ الدنيا هي محلّ السعي والنّشاط سـواءً على مستوى الحياة الشخصيّة أم الحياة العامّة، سواءً على مستوى الماديّات أم المعنويّات. لكن حيث نرى أنّ الوصول إلى أيّ حقٍّ شخصيّ يعني تجاوز حقوق الآخرين والتعدّي على القانون وتجاوز الإنصاف، فعلينا أن نمسك بزمام أنفسنا وأن نصرف النّظر عن كلّ ما يمكننا الحصول عليه من أجل مصلحة الآخرين، هذا ما يُسمّى إيثاراً.

البصيرة وتشخيص خطّ المواجهة

وبالطبع، من القضايا المهمّة البصيرة. أنا أقول لكم إنّ البصيرة في هذه المرحلة وفي جميع المراحل تعني أن تشخّصوا خطّ المواجهة مع العدوّ؛ فأين توجد مواجهة مع العدوّ؟ بعض الأشخاص يشتبه عليهم تحديد مكان المواجهة، فتجدهم يطلقون قذائف مدافعهم باتّجاه نقطة لا يوجد العدوّ فيها، بل الصّديق. بعضهم يعدّ منافسه في الانتخابات «شيطاناً أكبر»، إنّ الشيطان الأكبر هو أمريكا والصهيونيّة، أمّا منافسكم من التيّار الآخر فليس شيطاناً أكبر. فأنا مؤيّد لزيد وأنت مؤيّد لعمرو، فهل أعتبرك من أجل ذلك شيطاناً؟ لماذا؟ وبناءً على أيّ شيء؟ في حين أنّ كلّاً من زيد وعمرو يدّعي الثّورة والإسلام وخدمة الإسلام والثّورة. فلنشخّص خطّ المواجهة مع العدّو! أحياناً هناك من يكون في لباس الخواصّ، لكنّ حنجرته تكرّر حديث الأعداء! حسنٌ، يجب نصحه، وإذا لم يعمل بالنّصيحة فيجب على الإنسان أن يشخّص له الحدود والخطّ الفاصل. وليكن الانفصال. فلو كان المقرّر أن تقفوا بوجه الجمهوريّة الإسلاميّة وتتحدّثوا بتلك المشاعر [العدائية] التي يكنّها الكيان الصهيونيّ للجمهورية الإسلاميّة - ولو بلحن ولغة مختلفة - حسنٌ، فماذا تختلفون عن الكيان الصهيونيّ؟ لو أردتم أن تتعاملوا مع الجمهوريّة الإسلاميّة بذاك المنطق الذي تتعامل به أمريكا مع الجمهوريّة الإسلاميّة فماذا تختلفون عن أمريكا؟ هذه هي قضيّة الفصل. ولكن أحياناً لا يكون الأمر كذلك. من الممكن أن تكون الخلافات عميقة وكبيرة لكن لا ينبغي للإنسان أن يخلط بين العدوّ وغيره، فللعدوّ حسابٌ ولغيره حسابٌ آخر. يجب رسم خطّ المواجهة مع العدوّ وتشخيصه وهذا ما يتطلّب البصيرة. البصيرة التي تحدّثنا عنها هي هذه. هناك جماعةٌ يأتون من هذه الجّهة، وجماعة يأتون من تلك الجّهة. هناك جماعة تعامل العدوّ معاملة الصّديق ولا تعرف نداء العدوّ لأنّه ينبعث من حجرةٍ أخرى؛ وجماعة من طرف آخر، تعامل أيّ شخصٍ يختلف معها في السليقة – ولو أدنى اختلاف - معاملة العدوّ. البصيرة هي ذاك الخطّ الوسط والخطّ الصحيح.

الانتخابات، الأساس حضور الناس

لقد جئنا على ذكر المنافس الانتخابيّ، والانتخابات قادمة، لكنها

بالطبع ليست قريبة. وقد بدأ بعضهم منذ الآن بفتح باب الميدان الانتخابيّ، كلّا، نحن لا نؤيّد مثل هذا من الأساس، فلكلّ شيء وقته ومكانه، لكن مطلبنا وفكرنا وأمنيتنا في الانتخابات هو ما يلي:

الأوّل، أن تكون مشاركة النّاس في الانتخابات مشاركة عظيمة، فهذا هو الصّائن والضّامن، فعلى جميع العاملين أن يشحذوا كلّ هممهم اليوم وغداً ويوم الانتخابات وأثناء المقدّمات والمؤخّرات ليكون حضور النّاس ومشاركتهم واسعة.

الأمر الآخر [الثاني] هو أن نطلب من الله، وأن نفتح عيوننا أيضاً لنعمل بحيث ينتج عن الانتخابات الاختيار الجيّد المتوافق مع صلاح الثّورة والبلد ومنفعتهما. ولا يعني ذلك أنّنا إذا لم نُعجب بفلان؛ نتعامل معه بسوء الخلق والشدّة والقسوة ونخطئ بحقّه؛ كلا. أولئك الذين يرون أنفسهم مؤهّلين ومناسبين فلينزلوا إلى الميدان. نحن نريد أن ننتخب، فلننظر ونقيّم على أساس المعايير التي نؤمن بها والتي تمثّل القواسم المشتركة بيننا جميعاً. لعلّه يمكننا القول أنّ هذه المعايير هي تقريباً مشتركة بين جميع الإيرانيين المؤمنين بالثّورة. وفي أي شخص نشاهد هذه المعايير فلنسعَ ولنعمل بشكل سليم ـ كي تتوجّه الانتخابات نحو اختيار هذا الشخص.

النقطة الأساسيّة الثالثة ـ وسوف

أكتفي اليوم بهذا المقدار، ومن الممكن أن يأتي كلامٌ كثير فيما بعد بشأن الانتخابات ـ هي أنّ الانتخابات تمثّل ماء الوجه بالنسبة للبلد وأساس الفخر. فليلتفت الجميع حتّى لا تكون الانتخابات سبباً لسقوط سمعة هذا البلد كما حصل في العام 88 هـ. ش. [2009م][1]، عندما سعت مجموعة لإظهار الانتخابات بمظهر الاختلافات وتحويل الضوضاء السياسيّ الطبيعيّ للانتخابات إلى فتنة، حيث وقف شعب إيران بالطّبع مقابلها. وكلّما حصل أمر مشابه فإنّ هذا الشعب سوف يتصدّى له.

بالطّبع، إنّ سلامة الانتخابات هي قضيّة أساسيّة ومهمّة. غاية الأمر أنّنا نفترض أن يشارك مسؤولو البلد بالوجدان الإسلاميّ والإلهيّ وتكون انتخاباتنا سليمة. في الماضي أيضاً، كنّا نفرض أن تكون الانتخابات سليمة عندما كانت تُجرى في الحكومات المتعاقبة سواء انتخابات رئاسة الجمهوريّة أم المجلس أم غيرها. وبالطّبع، من الضروريّ أن تجري المراقبة

(1) الحركة الاعتراضية على نتائج انتخابات 2009م، وادعاء التزوير الذي روجت له جماعة موسوي بالتزامن مع الدعم الغربي الإعلامي، والسياسي، والمادي، لبعض الجماعات في الداخل بهدف زعزعة أركان النظام، وقد انتهت هذه المحاولة بصفعة قوية سدّدها الشعب الإيراني لمخطّط هذه الجماعات وأسيادهم الغربيين، حيث نزل بالملايين في عاشوراء ذلك العام منددا ورافضاً ومعلناً الولاء والبيعة للنظام ولولاية الفقيه.

والرعاية المختلفة من جهات متعدّدة، نسأل الله تعالى أن يبارك لشعبنا العزيز مثل هذه التّجربة.

اللهمّ! أنزل رحمتك وفضلك على هؤلاء الشباب الأعزّاء.

اللهمّ! زد من قـوّة سواعد النّظام المقتدرة وهم التعبئة، يوماً بعد يوم.

اللهمّ! عظّم ذكرك والخشوع لك في قلوبنا.

اللهمّ! اجعل وفاتنا في سبيلك ولأجلك.

اللهمّ! أرضِ عنّا القلب المقدّس لوليّ العصر.

اللهمّ! أرضِ عنّا أرواح الشّهداء المطهّرة وروح إمام الشّهداء عنّا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمته في اجتماع النّخب والمسؤولين في محافظة خراسان الشماليّة

مصلّى الإمام الخميني- بجنورد

2012-10-16 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أشكر الله تعالى أن منحنا هذا التوفيق ليكون لنا طيلة هذه الأيّام لقاءات عابقة بالمحبة واللطف والصفّاء والمحبّة مع الشرائح المختلفة لأهالي المحافظة المليئة بالخير والبركة.

لقاؤنا اليوم هو مع مجموعة من خدّام أهالي هذه المنطقة الأعزّاء، وكذلك مع ممثّلين ناشطين وفاعلين عن الشرائح المختلفة في هذه المحافظة. لهذا، إنّ اجتماعنا هو اجتماعٌ مفيدٌ جدّاً. وكلّ واحدة من المسائل التي عرضها الأعزّاء هنا، هي ملفتة وتستحقّ أن تؤخذ بعين الاعتبار من جهة ما. ما نريد أن نذكره هو نقطتان أو ثلاث ذات تأثير، فلو التفتنا جميعاً إليها سيكون ذلك في خير ومصلحة مستقبل المحافظة إن شاء الله.

خدمة الناس نعمة إلهية

النقطة الأولى هي أنّ خدمة النّاس بحدّ ذاتها هي نعمةٌ إلهيّة وموهبة؛ سواءً كانت هذه الموهبة ضمن الأطر الرسميّة ـ مثل المسؤوليّات الملقاة على عاتق الأعزّاء والإخوة والمدراء في هذه المحافظة ـ أم كانت في خدمة دين النّاس وثقافتهم وتقدّمهم العلميّ وتقسيم وتوزيع الأرزاق [المحاصيل] بشكلٍ صحيح بينهم، وتأمين حاجاتهم المختلفة بأيّ شكلٍ كان. لهذا، إنّ توفيق الخدمة نفسه هو نعمةٌ يجب شكرها.

إنّني، أنا العبد، أقول من أعماق القلب وبضرسٍ قاطع: أن يكون الإنسان خادماً للنّاس هو فخرٌ، وليس مجرّد شعار. عظماء أهل العرفان عندنا، كانوا دائماً يوصون تلامذتهم، ومن يتربّى على أيديهم، بأن يخدموا النّاس إلى جانب الذكر والعبادة والخشوع والتوسّل والتذكّر، وكانوا في بعض الأحيان يرجّحون هذه الخدمة على العبادات الفرديّة، وهذا مقرّبٌ إلى الله. فالعمل الصالح الذي تقدّمه لشخصٍ ما يُعدّ حسنة وهذا ما يقرّبك إلى الله، وله أجرٌ وثوابٌ إلهيّ وأخرويّ، فكيف إذا كانت خدمتكم هذه موجّهة لمجموعة كبيرة من النّاس، لأهل محافظة أو مدينة أو ناحية[1]. فأساس القضيّة، إذاً، هو أنّنا إذا وُفّقنا للخدمة فلنشكر ربّنا عليها، ولنعدّها نعمةً من الله. والأثر الحاصل

(1) التقسيم الإداري المتبع في إيران: محافظة - قضاء أو مقاطعة - منطقة أو ناحية.

من اعتبار هذه الخدمة نعمة، هو أن لا نمنّ بها على أحد، فهذه هي درجتها الأولى. إنّ الله تعالى وفّقنا، وهذا التوفيق هو لطفٌ إلهيّ، يستلزم شكراً. فلو وُفّقنا للخدمة، ينبغي أن يكون ذلك بعيداً عن المنّة. هذه نقطةٌ.

لا تمييز في الخدمة

النقطة الأخرى هي أنه في الخدمة لا مكان للتمييز. فالمسؤولية في أيّ ناحية من النواحي هي عبارة عن خدمة أفراد النّاس. فكون هذا صديقاً لنا وذاك غريباً عنّا، وهذا عدوّنا وهذا ميوله السياسيّة كذا، وميوله الدينيّة كذا، هو أمر لا ينبغي أن يكون له أيّ تأثير. يجب أن تكون الخدمة عامّة للجميع، ولهذا الأمر تأثير على عمل المنخرطين في خدمة المجموعات الكبيرة، كالمحافظة أو القضاء. فالأقسام [النواحي] المختلفة للأقضية فيها مجموعات متنوّعة من الناس، لهذا يجب أن تكون النّظرة إلى الجميع متساوية. الخدمة للجميع ومتعلّقة بالجميع، فيجب علينا أن نكون أمناء وأن نجعل كلّ ما في أيدينا لخدمة الجميع.

علوّ الهمة والعمل المضاعف

نقطةٌ أخرى هي قضية علوّ الهمّة في تقديم الخدمات. فهذه المحافظة، كما ذكر أعزّاؤنا ـ وأنا فهمت ذلك من التقارير ـ تُعدّ من ناحية التقدّم المادّيّ من المحافظات التي تقع في أسفل السلّم. وهذا يعود بدرجةٍ ما إلى أنّ هذه المحافظة حديثة النشأة؛ ولعلّه يوجد عوامل أخرى أيضاً. لذا، يجب على مسؤولي هذه المحافظة أن يبذلوا الهمم من أجل رفع مرتبة هذه المحافظة، من ناحية التطوّر ونيل الخصائص الحياتيّة المهمّة، في غضون مدّةٍ معيّنة، وأن يصلوا بها مثلاً إلى مرتبة المحافظات العشر الأوائل. عندما يكون هذا هو همّنا ـ وهو معنى الهمّة المضاعفة ـ فإنّ ذلك سيتطلّب عملاً مضاعفاً. ليس المقصود بالعمل المضاعف حجم العمل فحسب، بل المقصود الكيفية والنوعية أكثر منه كميّة العمل وحجمه، أي العمل الدقيق والنّابع من الخبرة، والمقرون بالاستشارة؛ العمل المستمرّ والمتلاحق؛ العمل المدوّن والقائم على التخطيط، بحيث لو استُبدل المسؤولون، لا يتوقّف. لقد ذُكر خبرٌ جيّدٌ حيث قيل إنّ وثيقة تنمية المحافظة قد دوّنت، فهذا ممتازٌ. فعندما تُدوّن الوثيقة فلن يكون لتبديل المسؤولين والمديرين تأثيرٌ كبير، بل سيستمرّ العمل. المهم هو أن تكون خارطة الطريق واضحة.

حسنٌ، عندما نقول إنّ على هذه المحافظة أن تضاهي المحافظات العشر الأوائل في البلد، فهل هذا أمرٌ عمليّ؟ إنّ ما يراه المرء من استعدادات وإمكانات هذه المحافظة يفيد الإيجاب، فالأمر قابلٌ للتطبيق بنحو كامل. توجد إمكانات واستعدادات ممتازة في هذه المحافظة، وأحد هذه الإمكانات المهمّة هو الطّاقات البشريّة. وأنا قد أدركت هذا الأمر بالحسّ والعيان، وذلك عند لقائي بالجامعيين والطلّاب والمعلّمين والأساتذة ـ في اللقاءات المختلفة ـ وفي التقارير التي عرضها هؤلاء الأعزّاء، وكذلك من خلال مجموع التقارير التي وصلتنا. يوجد في هذه المحافظة طاقات بشريّة لائقة بحمد الله. وهذه هي الإمكانات الأساسيّة. هذا إلى جانب الإمكانات الطبيعيّة، والقضايا المتعلّقة بالأرض والإقليم والموقعيّة الجغرافيّة وغيرها من القضايا التي تؤثّر في تقدّم المحافظة. لهذا، فالإمكانات موجودة، ويمكن واقعاً التقدّم بهذه المحافظة والارتقاء بها، وعمارة حياة النّاس.

هؤلاء النّاس، في الحقيقة، هم ممّن يستحقّ الخدمة؛ مع كل هذا الإيمان، والصدق، وهذا الحضور المميّز في السّاحات المختلفة، والمشاركة في المنطقة الحدوديّة، هذه المنطقة الجغرافيّة الحسّاسة. وفي الحقيقة، إنّه لمن الجدير أن نقدّم لأهالي هذه المنطقة الأعزّاء خدمات مميّزة، وأن تتطوّر هذه المحافظة.

الإعمال في سلّم الأولويات

لقد ركّز الأعـزّاء الذين تحدّثوا هنا على مطلبين أو ثلاثة؛ وكنت أصغي إلى هذه المطالب ودوّنتها، وأنا سوف أؤكّد عليها هنا. إنّ هذا العرض الذي قدّمه السيّد المحافظ المحترم كان كاملاً، وفيه مجموعة كاملة من الأعمال والأنشطة. وفي الواقع لو يتمّ تنفيذ مثل هذا الحجم الكبير من الأعمال في مقطعٍ زمانيٍّ محدّد ومشخّص، فـإنّ وجـه هـذه المحافظة وعمقها سيظهران ـ وليس في هذا شكّ ـ لكنّ المهمّ أن تُتابع هذه الأعمال من أجل أن تصل إلى الفعليّة.

والنقطة المهمّة الأخـرى هي أن توضع هذه الأنشطة ضمن سلّم أولويّات. وذلك بالالتفات الجيّد إلى إمكانات البلد، والإمكانات الماليّة والميزانيّات، وما لدى الحكومة من إمكانات تضعها في خدمة النواحي والقطاعات المختلفة[1]؛ وكذا بالنسبة إلـى قضيّة الـمردود السّريع للمشاريع المختلفة. فبعض المشاريع مفيدٌ وضـروريّ، لكنّه بعيد المنال، وبعضه بمتناول اليد وقريبٌ. فكلّ هذا يحدّد الأولويّة التي علينا أن نراعيها وأن نتقدّم وفقها. من الأولويّات، بنظري أنـا العبد، هي قضيّة الـزراعـة، والتي تكرّرت في كلمات الأعـزّاء. فالإمكانات الزّراعيّة متاحة هنا، والعقول والأدمغة المناسبة لتقدّم الزراعة موجودةٌ ـ حيث أشير إلى الأبحاث الزراعيّة. وفي بعض

(1) في كل قضاء

هذه اللقاءات، ذُكرت مطالب ومسائل تتعلّق بحركةٍ جديدة بشأن الريّ، مفيدةٍ للعمل الـزراعـي. توجد استعدادات وافرة، وتوجد أرضٌ وماءٌ وطاقات بشريّة وطقسٌ مناسب، كما أنّ الدّخل الأساسيّ لأهالي هذه المنطقة خلال السّنة يأتي عن طريق الزّراعة والدّواجن.

بالتأكيد، ممّا لا شكّ فيه أنّه توالى على (هـذه المنطقة) قحطٌ وجفاف مستمرّان. وكما قيل لـي فـي بعض التقارير، إنّ من الأمـور التي وجّهت ضربةً إلى زراعة هذه المحافظة وتطوّرها وأدّت إلى وجود مشاكل أيضاً، هو صغر مساحة الأراضي التي تنتج المداخيل ـ أي الأراضي التي قُسّمت ـ فإنّها أراضٍ ذات قطع صغيرة. من المشاريع المهمّة التي كانت مـورد اهتمام الحكومات السّابقة، وكنت، أنا العبد، أؤكّد عليها، هو التمكّن من دمج هذه المساحات الزراعيّة [الصغيرة]، فهذا يساعد على أنّ تكون الزّراعة صناعيّة ومتطوّرة وتُستخدم فيها الآلات الحديثة، وهذا من الأمور المهمّة. فمثل هذه الضّربات قد نزلت بالزّراعة، إلى جانب عوامل مختلفة أخرى. يجب إيلاء الزّراعة الأولوية، لكن لا بمعنى أن نتناسى الصّناعة في هذه المحافظة. كلا، فللمحافظة صناعات يمكن من خلال الاهتمام بها والالتفات إليها، إيجاد فـرص عمل وتحقيق الأربـاح الكثيرة للمحافظة. لكن تبقى قضيّة الزراعة في المرتبة الأولى، التي إذا ما استطعنا إحياءها في ظلّ الظروف الموجودة، فإنّها ستساهم في قضيّة فرص العمل وستزيل البطالة وآثارها المختلفة ـ مثل الانزواء والإدمان وأمثالهما ـ أو تضعف جذورها.

المحاور الثلاثة للإقتصاد

هناك ثلاثة محاور أساسيّة بالنسبة للاقتصاد: الأولـى، التصنيع الـزّراعـيّ؛ فلنحدّث الـزّراعـة ونجعلها صناعيّة. والأخـرى، قضيّة الصّناعات التحويليّة والتكميليّة والـبـرّادات وأمثالها. فلو كان في متناول يد البستانيّ صناعات تحويليّة هنا، لاختلف حاله كلّيّاً، فينبغي أن يكون هناك برّادات. وسوف أُلفت نظر مسؤولي الحكومة في لقائنا غداً إن شاء الله إلى هذا الأمر وأؤكّد عليه ـ حيث نجد أنه يُعمل بالاقتراحات والآراء التي تنبثق عن أغلب هذه الاجتماعات من قبل مسؤولي الحكومة ـ فمثل هذه القضايا يجب طرحها هناك. أنا أتحدّث، من أجل أن يتّضح أفق تطوّر المحافظة. الأفـق واضـحٌ وهـو يـشـمـل قضيّة الصّناعات التحويليّة، ووضع مخطّط للتوزيع والتسويق ـ والـذي تضمّنه

عرض أحد السّادة هنا ـ وجـودة سوق المنتجات والمعاملات والتجارة المحليّة، ومـن ثم قضيّة الـصّـادرات والتجارة الخارجيّة. يجب إيجاد منظومة عقلائيّة ومدبّرة، فهذا الذي سيساعد على تقدّم المحافظة. لهذا، فإنّ من أولويّات هذه المحافظة قضيّة الزّراعة، مع هذه الأبعاد والمسائل الإضافيّة المختلفة.

السياحة في المحافظة

مـسألـة أخــرى وصلـت إلــيّ، في التقارير التي جاءتني قبل سفري، لفتت نظري وقد طالعتها بدقّة، ثمّ وجدتها تتكرّر فيما عرضه المسؤولون والأعــزّاء والنّخب في المحافظة، هي قضيّة السّياحة. فالمناطق السّياحيّة الجذّابة في هـذه المحافظة كثيرة، منها مـا هـو طبيعيّ ومنها مـا هو تاريخيّ. ففي هذه المنطقة، طبيعةٌ خلّابة ومعالم تاريخيّة، وكما قيل لي في التقارير ـ ولـم أوفّـق الآن لرؤية هـذه الأشـيـاء ـ هناك قلعة مجاورة لأسفراين[1]، شبيهة بالبناء المعروف بـ «أرغ بم»[2]، يأتي إليه الناس من خارج البلاد لمشاهدته. فلماذا لا يأتي أحدٌ إلى هنا؟، ولماذا لا يعرفونه؟ في حين أنّ إمكانية الوصول إليه هنا أكبر، هناك الملايين الذين يعبرون هذا المسير كلّ سنة ـ الأرقام هنا تختلف، فبعضهم يقول عشرين مليوناً، وبعضهم يقول خمسة عشر مليوناً ـ وهم زوّار مشهد، ويعبرون من هنا. حسنٌ، لو وجدت الوسائل المناسبة، وتوقّف، لن نقول جميعهم، بل بعضٌ منهم ليومٍ واحدٍ في هذه المحافظة، لاحظوا كم سيكون لذلك من أثر عظيم على وضع المحافظة. فهنا، أنتم لا تحتاجون أن تستقطبوا المسافرين والسيّاح من مركز المدينة، أو من أطـراف البلد إلى نقطةٍ نائية. فهذه ليست نقطة نائية، بل إنّها محلّ عبور ومرور قوافل الزوّار، فالنّاس يأتون ويذهبون. فلو بقي بعض المسافرين، وليس كلّهم، يوماً أو ليلةً في هذه المدينة وذهبوا لمشاهدة المناطق الطبيعيّة والمواقع التاريخيّة، انظروا أيّ تحوّل في حياة وتجارة هذه المنطقة سيتحقق. بناءً عليه، هذه أولويّةٌ.

(1) مركز قضاء في محافظة خراسان الشمالية.

(2) أرك بم: قلعة تقع في شمالي شرقي مدينة بم في محافظة كرمان في إيران. من القلاع التاريخية العظيمة المبنية من اللبن تعود أولى لبنات تأسيسها، حسب بعض الدراسات التاريخية ، إلى ما قبل 6000 سنة. وهي قد تضاهي من حيث الجمال والعظمة سور الصين. لكن وللأسف، فقد تضررت أكثر هياكل هذا المعلم الذي لا نظير له نتيجة الهزة الأرضية التي ضربت منطقة بم عام 2004م.

أيُّها المسؤولون؛ الكثير من العمل

وقضيّة التحقيقات التي أشير إليها هنا هي صحيحة، وهي في الحقيقة أولويّة. إنّ حصيلة العمل البحثيّ لا تظهر للعيان، لكنّ الناتج في الحقيقة هو من قبيل ما أشير إليه في القرآن الكريم: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾، فالحبّة الواحدة التي تبذرونها سوف ترجع عليكم بسبعمائة حبّة. إنّ عمل الأبحاث هو من هذا القبيل. فعندما تنثرون بذرة سليمة، أو تجرون تحقيقاً حول الأسلوب الجيّد للزّراعة، أو بشأن مادّة مؤثّرة في الصناعة، أو الزّراعة، أو الخدمات وغيرها، فإنّ هذا يؤدّي فجأةً إلى تحقّق ربحٍ كبير وشامل للبلد بعد مدّة من الصّبر والتحمّل. وهذا لا شكّ من الأولويّات. لهذا، فالعمل كثير وأرضيّته هائلة، والنّاس هنا طيّبون. إنّ البلد اليوم بحاجة إلى العمل والسّعي. أعزّائي! مسؤولي القطاعات المختلفة، ممثّلي الشرائح، يجب عليكم أن تنقلوا هذا الأمر إلى كل من يستمع إليكم أو يعمل تحت إدارتكم قولاً وعملاً: إنّ البلد بحاجة إلى العمل. يجب أن نعمل وبشدّة، وأن نعمل العمل المخطّط والمنظّم والمرتّب والجيّد.

أعداؤنا لا ينامون عنّا

كلّما شعرنا بالضّعف، فإنّ أعداءنا، الذين توعّدونا، ترتفع معنويّاتهم. كما أنّنا كلّما شاهدنا حركة مؤثّرة على

مستوى البلد من أجل تحريك النّاس وتشجيعهم وزيـادة بصيرتهم، نرى من جانب العدوّ سعياً فوريّاً من أجل إحباط ذلـك. أولئك الذين يرصدون القضايا الدّوليّة والمسائل السياسيّة والإعلاميّة والسلوكيّات المختلفة بين الدّول، يدركون هذا الأمر جيّداً. فكلّما جرى عملٌ مهمٌّ في البلد ـ على سبيل الفرض، مظاهرة كبرى، أو انتخابات عظيمة، أو نجاحٌ علميّ أو صناعيّ كبير، أو إجراءٌ مهمٌّ ومؤثّر في الحكومة ـ فإنّهم يسعون مباشرةً لتسليط الضوء على هذا العمل واختلاق الإشاعات حوله. كما أنّنا كلّما أظهرنا الضّعف والتّعب تلاحظون مباشرةً ردّة فعل العالم وهي: نفخ الرّوح في أعداء النّظام الإسلامي وأعـداء الإسـلام وارتفاع معنويّاتهم وفرحهم وكأنّهم حصلوا على نفسٍ جديد من أجل البدء بالهجوم. يجب الالـتـفـات إلـى هـذه الأمـور. إنّ هذا يعلّمنا أوّلاً أن لا ندع العمل والسّعي أبـداً؛ وثانياً، أن نسعى لحقن وتقوية روحـيّـة العمل والـسـعـي والأمـل في الذين يستمعون إلينا ويعملون في دائرتنا، فهذا تكليفٌ. إنّ كلّ حديثٍ يظهر اليأس والتّعب والإحباط والملل والاختلاف هو ممّا لا شكّ فيه، مضرّ بمصالح البلد وتطوّرها، ومضرٌ بالعزّة الوطنيّة.

ثورتنا تؤتي أكلها كلّ حين

إنّ أيدينا مليئة في مواجهة الأعداء. إنّ قدراتنا عالية؛ وهذا ليس ادعاءً ـ لا نريد أن نرجز[1] ـ بل هذه كلّها وقائع. والشّاهد الأهمّ على هذا الواقع هو أنّه طيلة الـ 33 سنة كانوا يطعنون ويرمون الحجارة ويوجّهون الضربات. فلو كنّا ضعفاء لكان من اللازم لهذه الشجرة أن تكون قد يبست وهوت أرضاً، فلماذا إذاً نمت عشرة أضعاف؟ لماذا أضحت تؤتي أُكُلها كلّ حين بإذن ربّها؟

إنّ البلد اليوم مقارنةً مع ما قبل عشر أو عشرين سنة، قد تطوّر كثيراً بلحاظ الموقعيّة العلميّة والصّناعيّة والاجتماعيّة وروحيّة النّاس. وقد أصبح النّظام أكثر استحكاماً بكثير. حسنٌ، علامَ يدلّ هذا؟ إنّه يدلّ على وجود قوّة داخليّة بنّاءة حقيقيّة في هذا البلد تتغلّب على جميع الخُدع والمؤامرات والمشاكل التي يوجدها العدوّ، وهذا أمرٌ واضحٌ. إذاً، إنّ أيدينا مليئة، ولدينا قدرات. ولكن يمكن لنا أن نقضي على هذه القدرات الذاتيّة بأيدينا. فلو قمنا

(1) المقصود : لا نريد إنشاد الشعر.

بإضعاف هذه الرّوحيّة وأضعفنا هذا الأمل، وأضعنا هذه الفرص، ولو اظلمّ الأفـق أمـام أعين شبابنا، الّذين هم أملنا، نكون بذلك قد أضعنا أنفسنا بأنفسنا. لا يجوز القيام بهذا الفعل. إنّ هذا بأيدينا. الكلّ مسؤولون، غاية الأمر أنّ المدراء ومسؤولي القطاعات المختلفة يقع على عاتقهم مسؤوليّة أكبر.

الغرب وطاولة المفاوضات

ولحسن الحظ، إنّ البلد قد حقّق تطوّراً كبيراً في مجال أدبيّات التعامل مع العالم المهيمن المستكبر والغربيّ. عندما يتحدّث مسؤولو دولتنا اليوم على المنابر المختلفة أو طـاولات المحادثات يصدر عنهم كلامٌ ناضجٌ جامعٌ ملفتٌ وصحيحٌ. إنّ من أقسام وميادين وساحات المواجهة ساحة التخاطب الـدّولـيّ. إنّ أغلب وسائل الإعــلام الأوروبّــيّــة، هـي صهيونيّة، لعلّكم تعلمون ذلك، واعلموه. إنّ أغلب هذه الوسائل التي نسمع أسماءها في العالم، كان الرأسماليّون الصهاينة، ومنذ سنواتٍ، يفكّرون في الإمساك بها من أجل اختلاق الأخبار وتوجيه الرأي العام. هذه الوسائل هي نفسها التي تلقّن السياسيين «مـاذا يفعلون». فهذه هي القضيّة المهمّة. ولنضع ما عند سياسيّي الغرب من خبثٍ ذاتيٍّ ودهاء جانباً، فهذه الوسائل الإعلاميّة أيضاً تلقّنهم ذلك. ومن الكلام الرّائج

هو: أنّنا نضغط على إيران من أجل أن ترجع إلى طاولة المباحثات. فما هي هذه الطّاولة؟ متى تركت إيران المباحثات بشأن القضايا العالميّة المختلفة ومنها الملف النووي، حتى تعود إليها؟! إنّ هذه خدعةٌ إعلاميّة. [يقولون]: نحن نسعى أن نرجع إيران إلى طاولة المباحثات! إنّ هذه خدعة إعلاميّة وغشّ. ها هم يكرّرون هذا الأمر في العالم، ويقولون هذا، ويقولون ذاك. برأيي، إنّ هذه العبارات تُكرّر إلى درجة أنّ السياسيين الغربيين أنفسهم يعتقدون أنّها واقعٌ، في حين أنّ الذي اخترع هذا الشّكل وهذا الكلام وهذه المعادلة كان له مقصدٌ آخر. فهو لا يريد لإيران أن ترجع إلى طاولة المباحثات بل إنّه يريد لإيران أن تستسلم أثناء المباحثات لكلّ الهيمنات الغربيّة. حسنٌ، الجواب من جانب إيران هو: كلا، فأنتم أصغر من أن تتمكّنوا من إركاع شعبٍ ثوريٍّ بصيرٍ واعٍ أمام مراميكم ومطامعكم. فمشكلة كل هذه الهيمنات السياسيّة الغربيّة ليست في أنّ إيران لا تريد المباحثات بشأن الملف النووي أو القضايا الأخرى، كلاّ، مشكلتهم هي أنّ إيران لا تخضع لكلامهم. وبالطبع، من المعلوم أنّ هذه المشكلة ستبقى.

أيها الإنكليز! لسنا في القرن الـ19

الطّريف هنا أنّ الأوروبيين يتحدّثون بلهجة القرن التاسع عشر، حيث كانت السفينة الإنكليزيّة في ذاك الزمن تأتي إلى الخليج الفارسيّ، ويرسل القائد الإنكليزيّ أوامره من داخلها إلى مشايخ الخليج للقيام بالعمل الفلاني، وترك العمل الفلاني. أمّا هؤلاء فكانوا كالعبيد ينحنون ويقولون: «على عيني»! يتصوّر الأوروبيّون أنّ اليوم هو القرن التاسع عشر. ولم تكن الحكومات التي حكمت بلادنا، حكوماتٍ شريفة كي تتمكّن من إظهار هويّة الشعب الإيراني وأصالته في تصرّفاتها ومعاملاتها، وإنّما كانت منفعلة ومسحوقة. لقد استطاع أولئك أن يؤثّروا في سياستهم وثقافتهم؛ ولقد هزموهم في الباطن. انظروا، إنّ أيّ شخصيّة أو فردٍ أو شعبٍ ـ لا فرق ـ عندما تُهزم في باطنها وفي نفسها، فإنّها ستُهزم أمام الملأ. أولئك كانوا معتدين، وهؤلاء كانوا عبّاد دنيا وماديّات ويسعون للسلطة والرئاسة ويهتمّون بجمع المال والملك والتّجارة، ولم يكونوا يسعون لتحقيق الآمال الكبرى، وإنّما كانوا يسعون نحو الأطماع البشريّة الحقيرة ، لهذا غلبوهم وهزموهم. واليوم يتصوّرون أنّ الأمر

هو على ذاك النحو. إنّ القضيّة اليوم هي الخطاب الجديد الذي تعرضه الجمهوريّة الإسلاميّة في العالم، وتجعل مستكبري العالم حيارى. إنّ مستكبري العالم اليوم ليسوا في موقع من يريد أن يتحدّث مع الثّورة الإسلاميّة بلغةٍ هجوميّة. فقد استطاعت الثّورة الإسلاميّة اليوم أن تنشر فكرها في العالم، بالرّغم من كل تلك الرّقابة التي فرضوها، وبالرّغم من كل الضغوط التي مارسوها، فاليوم أصبح هذا الفكر رائجاً، فكر السّيادة الشعبيّة وفكر حاكميّة الرّوحانيّة والدين، وفكر مشاركة النّاس في السّاحات، وفكر مواجهة كل تلك الهيمنات التي تمارسها القوى والمعسكرات العالميّة المقتدرة. إنّ هذا الفكر أصبح رائجاً اليوم. أنتم ترون كيف أنّ كل هذه الأفكار قد صارت رائجة في العالم. وإن لم تكن باسم إيران، فليكن. فنحن لا نصرّ على أن يكون ذلك باسم إيران؛ ولكن لا يوجد أيّ إنسانٍ في العالم ينكر تأثير الثّورة الإسلامية، وصمود شعب إيران في هذه الأحداث. هذه هي القضيّة اليوم.

الفعالية والعمل الصحيح والاتّحاد

لهذا فإنّ العمل يسير بنحوٍ صحيح. نحن نحتاج إلى السّعي والفعاليّة والتفكير والعمل الصّحيح والاتّحاد فيما بيننا وأن نجعل الأجواء، أجواء سعي وعمل وإخلاص وروحانيّة وبعيداً عن التظاهر؛ يوجد اليوم مثل هذا الميدان. أنتم أيّها الأعزّاء الذين تتحمّلون المسؤوليات في القطاعات المختلفة - من المستويات العليا في المحافظة إلى المستويات المتوسّطة وغيرها - كلّ واحدٍ منكم يمكنه أن يؤدّي دوراً. لقد قلنا سواءً كانت هذه المسؤوليات رسميّةً ومقدّرة ومقرّرة في القانون، أم كانت مسؤوليات اجتماعيّة كعمل العلماء والمثقّفين والأساتذة وأهل العلم والناشطين الاجتماعيين بكافّة المستويات، فالكلّ له تأثيره، والكلّ يتحمّل مسؤولية، وإن لم يكن لمسؤوليّتهم عنوانٌ حكوميّ. فكلّنا مسؤولون. نسأل الله تعالى أن يعين كي نتمكّن من القيام بأعمالنا إن شاء الله. أستودعكم الله جميعاً أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء. وإن شاء الله يشملكم الحقّ جميعاً بتوفيقاته.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

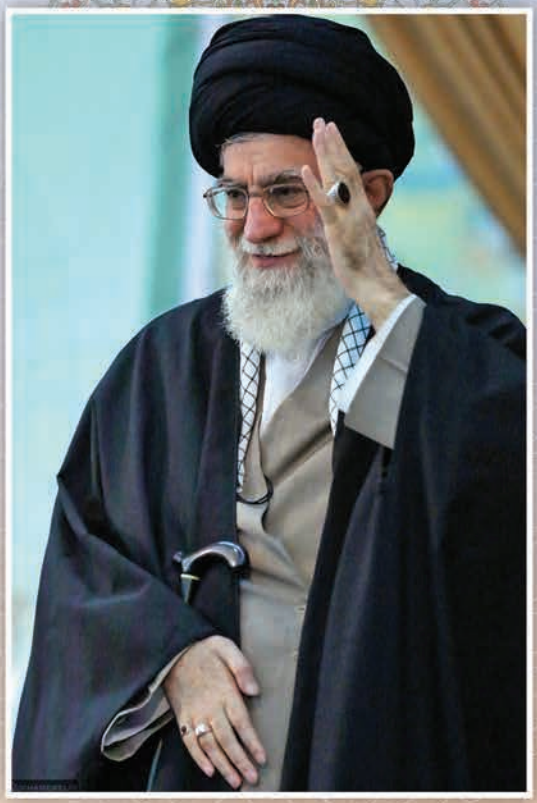

كلمته في لقائه الآلاف من طلّاب المدارس والجامعات

على أعتاب ١٣ آبان

2012-10-31 م

بسم الله الرحمن الرحيم

نتمنّى أن يشملكم الله تعالى أيّها الشباب الأعزّاء والغرسات اليانعة بأدعية سيّدنا الإمام المهدي المنتظر (سلام الله عليه وعجّل الله فرجه). النشيد والشعر كانا جميلين، وكذلك الألحان كانت جميلة وزاخرة بالمضامين ومتناسبة مع ما يجب أن يحمله الشّباب المسلم اليوم في قلوبهم وأرواحهم بكلّ عزيمة وإرادة إيرانية. موفّقين إن شاء الله.

الإمامة والولاية والركن الأهم

أوّلاً مبارك لكم عيد الغدير السعيد، وولادة الإمام الهادي (سلام الله عليه)، ويوم الثالث عشر من آبان الذي يعدّ مظهر الوجه القويّ والحازم لشعب إيران للوصول إلى الأهداف والصمود بوجه الأعداء. الغدير حدثٌ مهمٌّ وأصوليّ يرتبط باهتمام الإسلام بأهمّ ركن في تشكيل النّظام الإسلامي والمجتمع الإسلامي، ألا وهو قضيّة الإمامة والولاية.

وإحياء الغدير بمعني من المعاني هو إحياء للإسلام. القضية ليست فقط قضيّة الشيعة والمؤمنين بولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. نحن الشيعة والذين ندّعي اتّباع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لو شرحنا حقيقة الغدير بصورة صحيحة، وأدركناها ووعيناها، وعرّفنا الآخرين إليها، فإنّ قضية الغدير يمكنها أن تكون من بواعث الوحدة. إنّ قضية العقيدة القلبية وارتباط نحلة دينية ومذهبية بمبدأ عقيديّ هي بحثٌ، ومعرفة القضية هي بحثٌ آخر.

لقد قام الإسلام بإظهار أرفع قضيّة في مورد تشكيل المجتمع الإسلاميّ والنّظام الإسلاميّ والعالم الإسلاميّ في قضية الغدير. أملنا أن نكون بصدد الوصول إلى المفهوم والمضمون والمعنى الحقيقيّ للغدير والولاية بكلّ ما تعنيه الكلمة في الواقع. فاجعلوا أيّها الشّباب هذا الأمر في أذهانكم دوماً واسعوا من أجله طيلة حياتكم إن شاء الله.

بخصوص قضية الثالث عشر من آبان[1] التي سمّيت في أدبيات نظامنا الإسلاميّ باسم مقارعة الاستكبار، هناك الكثير من الكلام الجدير بالقول. القضية ليست مجرد أننا نروم إحياء ذكرى تاريخية أو نتفاخر بها. ثمّة مضامين لهذه القضية. تعلمون أن ثلاثة أحداث تاريخية وقعت في الثالث عشر من آبان. نفي الإمام في عام 1964، ومذبحة طلبة المدارس اليافعين 1978، وأخيراً السيطرة على وكر التجسّس 1979. وفي كل هذه الأحداث الثلاثة كانت مشاعر الجماهير ومظهر النّضال أي الإمام الخمينيّ الجليل والشعب الإيراني في جانب، والحكومة الأمريكية المستكبرة في الجانب الآخر. إذن، ثمّة مواجهة كانت بين نظام الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية وشعب إيران بما له من عقيدة من جهة، وبين السّاسة الأمريكيين والحكومة الأمريكية المستكبرة من جهة أخرى.

فمتى بدأت هذه المواجهة؟ عليكم أيّها الشّباب أن تتأمّلوا في هذه المسألة بنظرة تاريخية لقضايا البلاد. ثمّة نقطتان أساسيّتان هنا تجب دراستهما: إحداهما، من أين بدأت هذه المواجهة، وما هي المراحل التي مرّت بها وإلى أين وصلت؟ والنقطة الثانية، ماذا كانت نتيجة هذه المواجهة؟

الأمريكيون أسقطوا مصدّق وجاؤوا بالشاه

حين تقع المواجهة والصّراع بين جماعتين أو فئتين أو شخصين، فإنّ أحدهما سينتصر والآخر سيخسر. في هذه المواجهة الطويلة، ماذا كانت النتيجة؟ من الذي انتصر، ومن الذي خسر؟

بخصوص السؤال الأول وهو: من أين بدأت هذه المواجهة؟ إنّ هذه المواجهة قد بدأت منذ ما قبل سنة 1964م، أي في سنة 1953م بانقلاب الثامن والعشرين من مرداد الذي نفّذه الأمريكيون في إيران، وأسقطوا من خلاله حكومة الدكتور

(1) 13 آبان (4 تشرين الثاني) وهو يوم الطالب في الجمهورية الإسلامية. توافق هذا اليوم 3 مناسبات، أولها : 13 آبان (عام 1964) يوم أبعد الشاه الإمام الخميني إلى تركيا . والمناسبة الثانية: 13 آبان (1978) يوم خرج الطلاب واعتصموا في جامعة طهران للاعتراض على نظام الشاه، حينها قام النظام بارتكاب مجزرة بحقهم استشهد وجرح الكثير منهم، والثالثة: 13 آبان (1979) يوم سيطر الطلاب على السفارة الأمريكية في طهران بعد انتصار الثورة في أقل من سنة، وقبضوا على العاملين فيها وضبطوا الكثير من الوثائق السرية والأدلة التي تفضح مخططاتهم ومؤامراتهم وعمليات الجاسوسية التي يقومون بها، وقال الإمام الخميني في ذلك اليوم كلمته المشهورة: «اليوم انتصرت الثورة».

مصدّق[1]. الوكلاء الأمريكيون، المعروفة أسماؤهم ووجوههم وخصوصيّاتهم وهوياتهم تماماً، والكلّ يعرفونهم، وهناك كتب صدرت بهذا الخصوص، جاءوا رسميّاً إلى إيران بحقائب مليئة بالدولارات، فطمّعوا الأوباش والأشقياء والأراذل وبعض السّاسة الذين باعوا أنفسهم، ونفّذوا هنا انقلاب الثامن والعشرين من مـــرداد[19آب1953م] وأسقطوا حكومة مصدّق. والطّريف، الذي من المناسب أن تعلموه، هو أنّ حكومة مصدّق، التي سقطت بواسطة الأمريكيين، لم يكن لديها أيّة خصومة معهم. [فـإنّ مـصّـدق] كـان قد وقف لمواجهة البريطانيين بالاعتماد على الأمريكيين ووثق بهم، وكان يأمل أن يساعدوه، لذا كانت له معهم علاقة صداقة، وكان يظهر لهم محبّته، ولربّما كـان يبدي بعض التصاغر أمامهم. والأمريكيون هم الذين فعلوا ذلك بتلك الحكومة. لم تكن الحكومة في طهران معادية لأمريكا، لا، إنّما كانت صديقة لها، إلا أنّ المصالح الاستكبارية اقتضت تحالف الأمريكيين والبريطانيين، فحملوا الأموال إلى هنا وفعلوا ما فعلوا. فالعنصر الأصليّ للانقلاب في طهران كـان شخصاً أمريكياً اسمه معروف وشخصيّته معلومة، وأنا العبد على علم

(1) رئيس حكومة إيران عام 1951م، جاء بانتخاب البرلمان، قام بتأميم النفط ما اغضب البريطانيين. تمت الإطاحة به عام53م بانقلاب مدبّر بعملية مخابراتية بين الأمريكيين والبريطانيين سموها «أجاكس»، عمادها الإغراءات المالية ، أعادوا بنتيجتها تنصيب الشاه ، واعتقل مصدق بعدها وسجن 3 سنوات.

تام بذلك، وكتبوا ذلك في الكتب. وبعد أن أوصلوا الانقلاب إلى غايته وثمرته وأعادوا الشاه إلى هنا، بعد أن كان قد فرّ وهرب، صار الأمريكيون هم «الكلّ بالكلّ» في البلاد، أي أنهم أمسكوا بزمام الأمور.

15 خرداد شرارة الثوة

وبعد مرور قرابة عشرة أعوام على هذا الحدث، وقعت حادثة انتفاضة الشعب في الخامس عشر من خرداد[1] والثورة الإسلامية والنّضال الإسلاميّ والنهضة الإسلامية؛ أي أنّهم ولعشرة أعوام، مارسوا الضغوط وعذّبوا وضربوا وسجنوا وأعدموا وفعلوا كل ما يحلو لهم في هذا البلد، إلى أن وقع الانفجار في قضية خرداد سنة 1963، بعد عشرة أعوام. هنا أيضاً، ومع أن الحكومة البهلوية الطاغوتية والظالمة كانت أحد طرفيّ القضية، إلا أن الأمريكان كانوا وراء تلك الحكومة وسنداً لها، وهم الذين زادوا من قوّتها وتسلّطوا بواسطتها على كل شؤون بلادنا. واستمرّ هذا النّضال إلى سنة 1964، فاضطر الأمريكيون إلى التدخّل المباشر، فقاموا بنفي الإمام الخمينيّ الجليل سنة 1964م خارج

(1) 5- حزيران 1963م. تاريخ انطلاق شرارة الثورة الإسلامية. حين اصدر الإمام الخميني بياناً فضح فيه الشاه وبين حجم المؤامرة والخيانة التي يرتكبها بحق الشعب، ودعا الناس والعلماء إلى تحمل مسؤولياتهم، قام جلاوزة الشاه على أثرها باعتقال الإمام، وخرجت تظاهرات واعتصامات في العديد من المدن،حيث تم إخمادها بالقوة فذهب ضحيتها آلاف الشهداء والجرحى.

البلاد. وهنا أيضاً استطاعوا أن يحقّقوا مراميهم بالظاهر، وأن يتغلّبوا حسب ظنّهم على شعب إيران، لكنّ الشعب الإيراني لم يُغلب.

وبعد عام 64م، ارتكبت حكومة محمّد رضا بهلوي، المبسوطة اليد وبدعمٍ من الأمريكيين، الآلاف من الفجائع في بلادنا. وقد مارس الأمريكيون النهب والسلب والتوسّع والعدوان على إيران ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وكان لهم في إيران عشرات الآلاف من المستشارين الذين قبضوا الأموال ودرّبوا على التعذيب وارتكبوا آلاف الجرائم؛ إلى أن انطلقت- سنة 78 وتبعتها سنة -79 هذه الحركة العظيمة للشعب الإيرانيّ بقيادة الإمام الجليل. ولم يكن للعدّو في هذه المواجهة أمل في الانتصار هذه المرّة. لقد وقف الشعب وقاوم وضحّى وقُتل رجاله ونساؤه، حتّى تلامذة المدارس في الشوارع، لكن الشعب الإيرانيّ انتصر أخيراً سنة 1979م. أي أنّ الذي انتصر أخيراً في هذه المواجهة الطويلة، التي امتدّت 25 سنة، من سنة 53م وإلى سنة 79م، هو الشعب الإيراني. لقد انتصرت الثورة الإسلامية، وسقطت حكومة تابعة لأمريكا، وقضي على الحكومة الملكية الاستبدادية الخبيثة الفاسدة التابعة الطويلة الأمد، واستلمت حكومة الشّعب الإيراني، حكومة الثورة والنظام الإسلامي، زمام الأمور.

وكر الجاسوسية والانتصار الحقيقي للثورة

وقد بدأ الأمريكيون بالمعارضة منذ اليوم الأول، وأحدثوا خللاً، وكان وكر التجسّس، أي السفارة الأمريكية في طهران، هو مركز [صناعة] الاضطرابات وكل المؤامرات؛ حيث كانوا يرتبطون بذا وذاك، ويهدّدون، ويطمّعون، ويعقدون الاتفاقات ويعطون الوعود، ويجتذبون الشخصيات الضعيفة، عسى أن يستطيعوا فعل شيء. إلا أنّ الطلبة الجامعيين، وفي الثالث عشر من آبان من سنة 79م، باعتبارهم زبدة شرائح الشعب الإيرانيّ المناضلة، بادروا للسيطرة على وكر التجسس هذا. وهنا أخفقت أمريكا بمؤامراتها ضدّ الشعب الإيراني، مرّة أخرى.

واستمرّ مسلسل الهزائم الأمريكية. بقيت أمريكا طيلة هذه الأعوام الثلاثة والثلاثين أو الأربعة والثلاثين ـ أي منذ سنة 79م وإلى اليوم ـ توجد الاضطرابات من أجل تلافي هزيمة سنة 79م. ولم تكن هذه الهزيمة، هزيمةً لأمريكا في إيران فحسب، حتى نقول بأنّ نظاماً

تابعاً لأمريكا في إيران قد سقط وأُخرج من إيران وقُطعت أيديهم عن هذا البلد، إنّما كانت هزيمة لأمريكا في المنطقة. والشعب يرى اليوم هذه الهزيمة من خلال أحداث مصر، وأحداث تونس، وأحداث شمال أفريقيا، وأحداث هذه المنطقة العربية العظيمة، والنفور والكراهية التي تبديها الشعوب تجاه الأمريكيين. لم يكن بوسع كلّ أبناء الشعب يومذاك أن يلاحظوا هذا الشيء بدقّة، لكن المنظّرين السياسيين الأمريكيين كانوا يفهمون أنّه إذا ما قُيّض لهذه الثّورة البقاء والتجذّر والإثمار والازدهار، فإنّ هذه الأحداث ستقع. لذلك استخدموا كل ما في وسعهم ضدّ هذه الثورة، وإلى اليوم.

الثورة من نصر إلى نصر

حسنٌ، من الذي انتصر بعد هذه الفترة من المواجهة؟ هذه قضيّة على جانبٍ كبير من الأهميّة. منذ سنة 53 وإلى الآن ونحن على مشارف سنة 2013 [92ش] ـ أي ما يقارب الستين سنة ـ كانت هناك مواجهة وصراع بين شعب إيران من جانب، والحكومة الأمريكية المستكبرة من جانب آخر. هذا ليس بالشيء الهامشيّ القليل، بل هو حدث مهمّ جداً. فمن الذي كان إلى اليوم المنتصر في هذا الميدان؟ هذا شيءٌ جدير بالتأمّل. حين ندرك أنّ المنتصر هنا هو إرادة وتصميم شعب مؤمن ومتوكّل على الله، فسيكون هذا درساً لكلّ الشعوب، وسيكون هذا مبدأ لكل تطوّرات التاريخ، وفلسفة جديدة للتاريخ تُبتني على الأصول الإسلامية، وتخرج إلى النور، وتدوّن، ويقبل بها الجميع. هذا واقع قد حدث، أي أنّ الشعب الإيراني، كان طوال هذه المدّة وإلى اليوم، هو المنتصر في هذا الميدان العظيم. بأيّ دليل؟ انظروا إلى إيران.. الدليل هو أنّهم أرادوا القضاء على هذه الثورة، لكنّ الثورة بقيت، ولم تبقَ الثورة فحسب، بل وقويت يوماً بعد يوم. إنّ جيل إيران الشاب حالياً، هو جيل لم يشهد الثورة ولم يشهد فترة الحرب المفروضة ولم يرَ الإمام الخميني، إلا أنّه يدرس ويعمل ويعيش ويتنفس بنفس المحفزّات والعزيمة والتصميم الذي كان لجيل الثورة والجيل الذي أوجد الثورة. هذه دلائل ساطعة على حياة الثورة وحيويتها.

بالإضافة إلى كل هذا، لاحظوا النظام الإسلامي الآن، إنّه نظام اكتسب المتانة والقوّة والثّبات، وقال للعالم كلمته، وفرض على الشعوب الاعتراف بعظمته، وصار عظيماً وكبيراً في أعين الشعوب

المسلمة وغير المسلمة. فإمامنا الجليل هو شخصية عظيمة ورفيعة حتى في أعين أعدائه. عُرف الشعب الإيراني في العالم كشعب فولاذيّ مقاوم مؤمن ذي بصيرة، واستطاع النظام الإسلامي تطوير البلاد في الداخل.

إيران اليوم أقوى وأكثر ثباتاً وازدهاراً

إنّ إيران التي ترونها اليوم ليست إيـران ما قبل الثورة. إنّ إيـران ما قبل الثورة كانت بلداً متخلّفاً منسيّاً لا يمتلك الإبداع. على الرغم من كل هذه المواهب والإرث التاريخي والثقافة الغنية، لم يكن لهذا الشعب أي دور أو ظهور في الميادين العلميّة أو السياسيّة أو التقنيّة في العالم، ولم يكن له شيء جديد يطرحه على العالم، ولا ابتكارات في مجال قضايا المنطقة والعالم، بل كان محض تابع. في الداخل، وباستثناء مناطق محدودة يهتم بها المسؤولون وساسة النظام البهلوي، كانت مناطق البلاد خرائب غير معمورة. واليوم إذا سُمعت أخبار عن إشكالات في زاوية من زوايـا البلاد يتحسّس الجميع. في ذلك الحين كانت معظم مناطق البلاد على هذا الشكل، أي غير معمورة، وحياة الناس فيها صعبة، بلا ماء ولا كهرباء ولا طرق، خالية من أسباب الحياة ولوازمها. الذين علموا بذلك، كانوا ينظرون بحسرة، والكثيرون لم يكونوا يعلمون بذلك أصلاً. كان الناس يعيشون حياةً منكوبة. اليوم، حققت إيران كل هذا التقدّم، وأنجزت كل هذه الأعمال والمشاريع والإبداعات،

وسجّل الشباب كل هذه النجاحات في ميادين العلم والبناء وفي كل القطاعات والمجالات الأخرى. لم يكن هنالك شيء من هذا في ذلك الحين. لقد تقدّم البلد وهذا انتصار. بقيت الثورة حية وازداد النظام ازدهاراً وإثماراً وتجذراً يوماً بعد يوم، واستمر وعي الشعب بالازدياد. إن المقدار الذي تفهمونه اليوم يا شباب الثانويات من قضايا العالم وتحلّلونه لم يكن مهيّأً يومذاك للكثير من المثقفين، ولم يكونوا قادرين على فهمه. لقد عمّت اليوم البصيرة والوعي والتحليل السياسي والتعمّق في القضايا. لقد تقدّمنا في المجالات المادية وفي الشؤون والاهتمامات المعنوية والمشاركة في المراسم والمجالات المعنوية. لاحظتم في الأسبوع الماضي ما الذي حدث في كل البلاد في مراسم دعاء عرفة. من هم الذين شاركوا في مراسم دعاء عرفة؟ كلّهم شباب. وكذا الحال في أيام الاعتكاف، وفي شهر رمضان، وفي أيام محرّم، وفي أيّام العزاء، وفي أيّام الفرح، ذاك عن ميدان العلم، وهذا عن ميدان الدين، وذاك عن ساحات السياسة والبصيرة.

رغماً عن الأعداء، تقدّم البلد في كل الأبعاد والميادين وشهد حالات إعمار. البلد الذي اعتاد لقرون طويلة على الحكم الفردي الاستبدادي ظهرت فيه إحدى أرقى مظاهر السيادة شعبيّة، وذلك من خلال المشاركة في الانتخابات وفي المساهمة في القضايا العامّة. هذه هي

نفس الثّورة التي أراد لها الأمريكيون أن تُمحق وتزول وتُصاب بالضّعف والخور، وكانوا يمنّون أنفسهم بأنها ستسقط بعد أشهر. كان الأمريكيون يطمئنون عبيدهم المستبدّين في المنطقة بأن يصبروا لبعض الوقت وبأن الثورة سوف تزول وتُمحق وتسقط! وقد نمت الثّورة والحمد لله يوماً بعد يوم. هذا ما يتعلّق بهذا الجانب من القضيّة.

سقوط أمريكا، في الفكر والمنطق والشعارات

أمّا الجانب الآخر من القضيّة فيتمثّل بزعماء أمريكا والحكومة الأمريكية المستكبرة. ما من أحد في العالم يشك في أنّ أمريكا سقطت خلال هذه الأعوام الثلاثين أكثر من ثلاثين درجة من حيث الاقتدار والشأنيّة العالميّة. الكلّ يشاهدون ذلك ويعلمونه. والأمريكيون أنفسهم يعترفون به. السّاسة الأمريكيون السابقون المخضرمون يهزأون بالسّاسة الحاليين - والأفضل أن يقال عنهم رجال الحكومة ومدمّري الدولة الحالية - ويقولون لهم إنّكم أوصلتم أمريكا إلى هذا المستوى. وهم على حق، لقد سقطت أمريكا. ما من حكومة في العالم اليوم مكروهة بقدر الحكومة الأمريكية. لو تجرّأت حكومات منطقتنا اليوم والحكومات الأخرى وأعلنت أحد الأيّام يوماً للبراءة من الحكومة الأمريكية، وقالوا للناس اخرجوا في مظاهرات في هذا اليوم، لكانت أكبر مظاهرات في تاريخ العالم. هذا عن مكانة سمعة أمريكا.

أمّا من حيث الموقف المنطقي والفكري لأمريكا، فهناك حكومة وشعب يعتمدان على هذا الفكر والمنطق الذي يطرحانه. الشعوب لا تكتسب المكانة والاعتبار بالمال فحسب، ولا بد من فكر ومنطق. كان الأمريكيون يقولون إن لنا أصولاً ومبادئ أو على حدّ تعبيرهم قيماً... القيم الأمريكية. وكانوا يثيرون الضجيج في العالم من أجل هذه المبادئ والقيم. انظروا اليوم لتروا أين وصل الحال بالقيم الأمريكية.

يزعمون أنهم يعارضون الإرهاب، وهم يتحالفون اليوم في منطقتنا وفي الكثير من أنحاء العالم مع الإرهابيين ويجتمعون معهم ويتوافقون ويتعاهدون ويعطون المال والسلاح ليمارس الإرهابيون أعمالهم الإرهابية! يحيطون جماعة المنافقين - الذين يعترفون هم أنفسهم باغتيالهم لآلاف الأشخاص داخل البلاد - بمظلة دعمهم ويخرجونها، بحسب تعبيرهم من قائمتهم السوداء!

ويزعمون أنّهم يناصرون

الديمقراطية. يقولون إنّنا نسعى للسيادة الشعبية والديمقراطية وحقوق الشعوب في التصويت والانتخاب. لكنّهم يدعمون أسوأ المستبدين والدكتاتوريين في العالم والمنطقة بكل كيانهم وقدراتهم! هذا ما يشاهده الجميع، وهو ليس بالشيء الخفيّ. هذا هو سقوط القيم. حكومة تزعم أنّها مناصرة لحقوق الإنسان والديمقراطية وفي الوقت نفسه تقدّم أكبر الدعم وأكثره لحكومات لم تشم رائحة الديمقراطية!

يزعمون أنّهم يناصرون حقوق الإنسان ـ وهذه إحدى القيم الأمريكية التي يثيرون كثيراً من الضجيج حولها ـ ويرفعون راية حقوق الإنسان. لكن أسوأ الممارسات المضادّة لحقوق الإنسان تتمّ تحت مظلة الدعم الأمريكي، ولا يمتنع الأمريكان عن مواجهتها فحسب، بل ويدعمونها! منذ خمسة وستين عاماً وحقوق الشعب الفلسطيني تُنتهك وتُسحق علناً من قبل الصهاينة الأشقياء الأراذل في فلسطين المحتلّة، ولا يهتزّ للأمريكيين جفن، بل ويدعمون هذه الانتهاكات ويقدّمون لها المساعدات!

يدّعون أنّهم يناصرون الشعوب، ولكن أينما تطلق الشعوب تحرّكاً تحررياً إصلاحياً ثورياً ضدّ الشرور يقفون في الصف المناهض للشعوب!

يدّعون أنهم أثرى شعب وحكومة في العالم ـ وأمريكا بالطبع بلد ثريّ ولديه إمكانيّات طبيعيّة وجوفيّة وسطحيّة وكل شيء ـ لكنّهم أوصلوا أمر الشعب الأمريكي إلى أن تكون الحكومة الأمريكية اليوم الأكثر مديونية في العالم، فقروضها وديونها تعادل إنتاجها الإجمالي الوطني! ما من فضيحة أكبر وأشنع من هذه لبلد ما.

يزعمون أنّهم أنصار الحريّة. ولكن ما من بلد في العالم مثل أمريكا من حيث عدد السّجناء! عدد سكّانهم قرابة ثلاثمائة مليون نسمة، لكن نسبة سجنائهم إلى عدد سكّانهم أكثر منها في أيّ بلد آخر في العالم. وإلى جانب هذا، هناك محاكم صوريّة وزائفة. طبعاً في الأفلام السينمائية والتلفزيونية والاستعراضات المتنوّعة ثمّة محاكم ذات آداب وتشريفات، هذه بالتالي نتاجات هوليوود وتمثيل النجوم والفنّانين، والواقع غير ذلك.

الحكومة الأمريكية أضلّت شعبها

يزعمون أنّ شعبهم شعب عزيز شامخ. والحكومات الأمريكية اليوم أذلّت شعبها وضلّلته. كما قال القرآن

الكريم عن فرعون: ﴿**وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى**﴾ [طـه/79] أضلّت الحكومات الأمريكية شعبها، ولم يُسمح له بالاطلاع على الحقائق. حركة الـ 99 بالمائة والنهضة المعارضة لـ «وول ستريت» في أمريكا جرت، والشعب الأمريكي غير مطّلع على الكثير من الحقائق، ولو اطّلع ربما لاشتدّت هذه التحرّكات عشرة أضعاف. وضعوا شعبهم في أسر الصهاينة. أليس من العار على حكومة أن يتحدّث المرشح فيها لرئاسة الجمهورية خلال معركته ومناظراته الانتخابية بما يدخل السّرور على قلوب الصهاينة، ويثبت خدمته وطاعته لهم؟! عندما ترون في هذه المناظرات الانتخابية في أمريكا، أنّ كلّ واحدٍ من المرشّحَين الحاليَّين يحاول إبداء الطاعة للمجتمع الصهيوني في فلسطين، وللمجتمع الصهيوني والرأسمالي الإسرائيلي، فذلك لأنّهم أسرى الصهاينة. إنّ ساسة مثل هذا البلد الكبير وبمثل هذا التقدّم العلمي جعلوا شعبهم أسيراً لحفنة من الصهاينة!

لاحظوا أنّ كلّ هذا هو حالات تراجع إلى الوراء. فما هي نتيجة كل هذا التراجع؟ إنّ نتيجته هي انهيار سمعتهم وذهاب ماء وجههم في العالم. فدائرة نفوذهم في العالم تتقلّص يوماً بعد يوم، وينهزمون في الحروب المهمّة. ففي العراق، لم يصل الأمريكيون إلى أهدافهم وهزموا. وكذلك في أفغانستان. وكذا الحال

في حربهم ـ التي شنّها الصهاينة المرتبطون بهم ـ ضدّ المقاومة في لبنان وكذا الحال في مواجهتهم لشعوب شمال أفريقيا. هزموا في كل هذه المواقع والنزالات.

طبعاً الكلام كثير في هذا الصدد. ولو أراد المرء ذكر كل جوانب القضية لطال المقام ربّما لساعات. ولكن ربّما يمكن الاستنتاج، بجملة مختصرة، ان الذي هزم في هذا الصراع والمواجهة الطويلة التي خاضتها أمريكا باقتدارها وحكومتها واستكبارها ضد الشعب الإيراني ـ والتي استمرّت 32 سنة ـ حيث إنّنا الآن في سنة 1391ش [2012م]، هو الحكومة الأمريكية المستكبرة المتكبّرة المزهوّة بنفسها. والذي انتصر هو الشعب الإيراني الشامخ المصمّم العازم.

استخلاص الدروس والعبر

حسنٌ، وما النتيجة؟ لا نريد أن نطلق الأراجيز والملاحم، إنما نريد أن نتعلّم ونستلهم الدروس وأن نجد طريقنا بين حقائق العالم وواقعياته ببركة الهداية الإسلامية. الدرس هو أنّ الشعب إذا صمد وقاوم بعزم وتصميم وتفجّرت طاقاته الذاتية الداخلية واتّكل على الله العظيم، ولم يبخل في ساحة المواجهة بروحه وأمواله وسمعته، حتّى لو لم يكن له من الأموال والسلاح والتقدّم العلمي ما للخصم، وكان سكّانه أقل عدداً من الخصم، وحتّى لو لم يكن له واحد

بالمائة من وسائل إعلام الخصم، فإنّه سينتصر في أعظم وأصعب المواجهات والمعارك.

لم تنته تحدّياتنا مع العالم الاستكباري ولن تنتهي ولا ضير في ذلك. فالتحديات والمواجهات بالنسبة للشعب هي بمثابة الرياضة التي تقوّيه يوماً بعد يوم. إنّنا نقوى بهذه التحدّيات، ولكن يجب أخذ الحيطة والحذر، وأن ندرك ما هي التحديات، وماذا يريد الخصم أن يفعل، وما هي طرق مواجهته. فما لم ندرك هذه الأمور أو أسأنا الفهم، وركنّا إلى الراحة والدّعة، وغفلنا عن البيّنات والواضحات فسوف نُهزم. ليس لله صلة قرابة مع أحد. إذا صمدتم ـ كما صمدتم إلى اليوم ـ وتوكّلتم على الله، ودين الله فسوف تنتصرون حتماً. أما إذا لم نصمد ولم نقاوم ولم نتفطن للشروط اللازمة لنضال بهذه العظمة، فمن الواضح أن الله تعالى لا يكترث للشعوب الكسولة والمشغولة بالأمور التافهة. لطف الله وعنايته وعونه تعمّ الشعوب التي تصمد وتفهم وتتحلّى بالبصيرة والحركة والقدرة على التشخيص.

الحفاظ على الإرادة والعزيمة

إن من أعمالنا ومهمّاتنا الأساسية الحفاظ على هذه الإرادة والعزيمة المعطوفة على طاعة ربّ العالمين. هذا هو الشرط الأوّل. ومنها أيضاً اتّحادنا، ومنها مساعينا وجهودنا. فالبعض يجب أن يدرسوا، والبعض يجب أن يسعوا ويبذلوا الجهود في مجالات البحث العلمي والتحقيق، والبعض يجب أن يبذلوا الجهود في ميدان البناء والعمران، والبعض يجب أن يسعوا في المجال الإداري، والبعض يجب أن يبذلوا جهوداً تجارية، والبعض ينبغي أن يسعوا ويجدّوا دوماً ليجدوا سبلاً لتقدّم البلاد المستمر. لكل جماعة نوع من المساعي والجهود. الكل يجب أن يسعوا ويجدّوا. إذا عمل الجميع وجدّوا وسعوا فسوف يكون الازدهار أسرع والتقدم أكبر والانتصار مضموناً أكثر.

الشقاق ممنوع

ومن السبل والطرائق إيجاد الوحدة. الاختلافات مضرّة. فالاختلافات بين المسؤولين مضرّة، والأسوأ من ذلك جرّ الاختلافات إلى أوساط الشعب، فهذا أكثر ضرراً. هذا ما أحذّر المسؤولين ورؤساء السلطات المحترمين منه. إنني أدعم رؤساء السلطات وسأدعمهم في المستقبل أيضاً ـ فهم مسؤولون ويجب مساعدتهم ـ لكنّني أحذّرهم وأقول لهم يجب أن يحذروا ويحترسوا. لا أنّ

كتابة هذه الرسائل أمر مهم جداً. لا، ليكتبوا مائة رسالة، ويعملوا عملهم، ولكن لا يجرّوا الاختلافات إلى أوساط الناس، ولا يجعلوا سفاسف الأمور سبباً للضجيج والصّخب ولاستغلال العدوّ إعلامياً، فتكون مادة إعلامية للإذاعات والتلفزيونات الأجنبية. ليكتبوا مائة رسالة، فالرسالة لا أهمية لها. المهم هو أن نعلم جميعاً أن علينا مسؤوليات. كلّنا يجب أن نعلم أنّ موقعنا وظروفنا حسّاسة.

التقدّم العلمي يغضب العدو

إنّ العدوّ اليوم منزعج وغاضب بسبب أحداث شمال أفريقيا وبسبب تقدّم إيران العلمي، وهم بالتأكيد يقولون التقدّم النووي، لكنّهم يكذبون، فمشكلتهم الأساسية هي التقدّم العلمي الذي تحقّقونه، وبسبب التأثير الذي يتركه الشعب الإيراني على سائر الشعوب، وبسبب الصحوة الإسلامية التي ظهرت. العدوّ يشعر بالهزيمة والاندحار والإخفاق، لذا فهو منزعج. طبعاً الموقف والظاهر الذي يتّخذه السّاسة الأمريكان هو ظاهر الإنسان المنتصر، ليقولوا: نعم، فعلنا كذا وكذا، لكنهم يعلمون ويعلم الآخرون وتعلم المحافل السياسية والأوساط الإعلامية في العالم حقيقة القضية. هم يعلمون أن الحكومة الأمريكية قد هُزمت في هذه المعركة، وفي هذا النّضال الكبير، وهذه الأحداث. لذا فهم منزعجون.

وهم يسعون لفعل شيء. من أفعالهم وممارساتهم المهمّة أن يبثّوا الاختلافات بيننا بأساليب مؤذية وشبيهة بحركة الزواحف، هذه من أعمالهم التي اعتادوا على ممارستها منذ القدم. وبالطبع فإنّ المتبحّر والخبير الكامل في هذه العملية هم البريطانيون الخبثاء. هم الأكثر خبرة من سواهم في بثّ الاختلافات، والأمريكيون يتتلمذون على أيديهم ويتعلّمون منهم! بثّ الاختلافات من خلال طرق النفوذ، والعمل كما تعمل الفئران السارقة والأرضة المتغلغلة المندسّة الزاحفة. هذه من أعمالهم الدارجة. يجب أن نكون حذرين متفطّنين، ونقلل الاختلافات إلى أدنى المستويات.

طبعاً الاختلافات في وجهات النظر كثيرة، ولا إشكال فيها أبداً ـ شخصان مسؤولان وصديقان وبينهما اختلاف في وجهات النظر، وقد كان هذا سائداً دوماً ـ لكن اختلاف وجهات النظر يجب أن لا يؤدّي إلى اختلاف في العمل وحالات التعامل المتنوّعة والاختلافات

العلنية والإمساك بتلابيب البعض وتعقّب العثرات أمام أنظار الناس. لأن تلك الاختلافات ليست لها مثل هذه الأهمية. مرة تكون الأمور والأشياء مهمّة فيجب أن يطلع الناس، لكن هذه الاختلافات التي يراها المرء بين هؤلاء السادة ليست بالأمور ذات الأهمّية الكبيرة حتى نضخّمها بالادعاءات المختلفة ونعرضها أمام أنظار الناس ونضفي عليها أهمية كبيرة. إنها غير مهمّة. يجب عدم الإفصاح عن الاختلافات وجرّها إلى أوساط الشعب والجماهير. ينبغي عدم تحريض مشاعر الجماهير باتّجاه الاختلاف. من اليوم إلى يوم الانتخابات، كل من يستخدم مشاعر الجماهير لإيجاد الاختلافات يكون قد خان البلاد بالتأكيد.

لحسن الحظ فإنّ مسؤولي البلاد مجدّون ومثابرون ومخلصون، ويريدون العمل للبلاد. طبعاً قد تصدر بعض حالات الغفلة، لكن النوايا منصبّة على العمل إن شاء الله. نتمنّى أن يثيب الله تعالى الجميع على هذه النوايا الحسنة، ويوفّق الشعب الإيراني في كلّ الساحات والميادين، وسوف يوفّقه قطعاً إن شاء الله.

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

نداء القائد

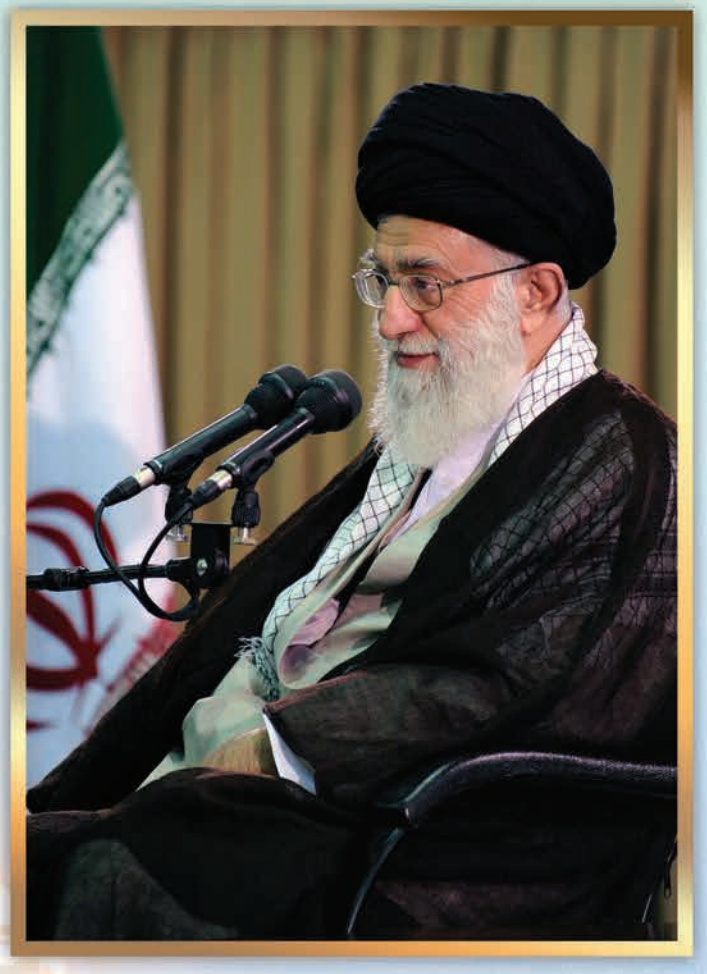

نداء الإمام الخامنئي

إلى حجاج بيت الله الحرام لعام ١٤٣٣ هـ ق

2012/10/25

الحمد لله رب العالمين، وصلوات الله وسلامه على الرسول الأعظم الأمين، وعلى آله المطهّرين المنتجبين، وصحبه الميامين.

حلّ موسم الحج زاخراً بالرحمة والبركة، وغمر بالفيض الإلهي مرةً أخرى السعداء الذين تشرّفوا بالحضور في هذا الميعاد النورانيّ. الزمان والمكان هنا يدعوان كل واحد منكم يا حجّاج بيت الله الحرام للارتقاء المعنوي والمادي. الرجال والنساء المسلمون هنا يلبّون بقلوبهم وألسنتهم دعوة الله العظيم للصلاح والفلاح. هنا يجد الجميعُ الفرصة للتمرّن على الأخوّة والتجانس والورع. هنا مخيّم للتربية وللتعليم، ومعرض لوحدة الأمة الإسلامية وعظمتها وتنوّعها، مخيّم مكافحة الشيطان والطاغوت. جعل الله الحكيم القدير هذا المكان ليشهد المؤمنون فيه منافع لهم. عندما نفتح عيون العقل والعبرة يشمل هذا الوعد السماوي كل مديات الحياة الفردية والاجتماعية.

طواف الأبدان والقلوب

تمتاز شعائر الحج بخصوصية امتزاج الدنيا والآخرة، وتلاحم الفرد والمجتمع. الكعبة العظيمة البسيطة، وطواف الأجسام والقلوب حول محور ثابت أبدي، والسعي والجهد المستمر المنظم بين مبدأ ومنتهى، والهجرة الجماعية إلى ساحات البعث في عرفات والمشعر، والأشواق والانفعالات التي تزيد القلوب في هذا المحشر العظيم صفاء ورقّة، والهجوم العام لمواجهة رمز الشيطان، ثمّ السعي العام من الجميع من كل مكان ولون ونوع في كل هذه المراسم الزاخرة بالرموز والأسرار، والمفعمة بالمعاني وآيات الهداية. هي الخصائص الفريدة لهذه الفريضة الطافحة بالمعاني والمضامين.

إصلاح الذات وإصلاح الأمّة

مثل هذه المراسم هي التي تربط القلوب بذكر الله، وتنير خلوة أفئدة البشر بنور التقوى والإيمان، وتُخرج

الفرد من قلعة الذات لتذيبه في الجمع المتنوّع للأمة الإسلامية، وتلبسه ثياب الورع التي تحمي روحه من سهام المعاصي المسمومة، وتثير فيه روح مهاجمة الشياطين والطواغيت. هنا يشاهد الحاج بعينه نموذجاً من المديات الواسعة للأمة الإسلامية، ويكتشف إمكانياتها وقدراتها، ويعقد الآمال على المستقبل، ويشعر كذلك بالجاهزية لأداء دوره في ذلك المستقبل، وإذا حظي بتوفيق الله وعونه يبايع الرسول الأعظم (ص) ثانية، ويعقد ميثاقاً قوياً مع الإسلام العزيز، ويوجِد في داخله عزماً راسخاً لإصلاح ذاته وإصلاح الأمّة وإعلاء كلمة الإسلام.

و هذان الإثنان، أي إصلاح الذات وإصلاح الأمّة فريضتان لا تتعطلان. وسُبُلهما لن تكون صعبةً على أهل التدبّر والتأمّل، بفضل التعمّق في الواجبات الدينية والاستلهام من التعقّل والبصيرة.

إصلاح الذات يبدأ بمكافحة الأهواء الشيطانية والسعي لاجتناب الذنوب، وإصلاح الأمة ينتظم بمعرفة العدو ومخططاته، والمجاهدة لإحباط ضرباته وخدعه وعداواته، ثمّ بتعاضد القلوب والأيدي والألسنة بين كل المسلمين والشعوب الإسلامية.

قضايا الأمّة ومساعي العدو

من أهم القضايا في العالم الإسلامي خلال هذه الفترة الزمنية، هي قضية ارتبطت بمصير الأمة الإسلامية، الأحداث الثوريّة في شمال أفريقيا والمنطقة، والتي أفضت لحد الآن إلى إسقاط عدة أنظمة فاسدة مطيعة لأمريكا ومتعاونة مع الصهيونية، وزلزلت أركان عدة أنظمة أخرى من هذا القبيل. إذا فوّت المسلمون هذه الفرصة العظيمة، ولم ينتفعوا منها في سبيل إصلاح الأمة الإسلامية، فقد خسروا خسراناً كبيراً. لقد بدأت الآن كل مساعي الاستكبار المعتدي المتدخّل الرامية إلى حرف هذه التحركات الإسلامية العظيمة.

في هذه النهضات الكبرى انتفض الرجال والنساء المسلمون ضد استبداد الحكام وسيطرة أمريكا التي أدت إلى تحقير الشعوب وإذلالها والتحالف مع الكيان الصهيوني الإجرامي. واعتبرت الجماهيرُ الإسلامَ وتعاليمه وشعاراته المنقذة العامل المخلّص لها في هذا الكفاح المصيري، وأعلنت عن ذلك بصوت عال. وجعلت الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم ومكافحة الكيان الغاصب على رأس مطالبها، ومدّت يد الصداقة للشعوب المسلمة وطالبت باتّحاد الأمّة الإسلامية.

الحرية والاصلاح

هذه هي أسس النهضات الشعبية في البلدان التي رفعت خلال العامين الأخيرين راية الحرية والإصلاح، وتواجدت بأجسامها وأرواحها في سوح الثورة، وهذا ما يمكنه ترسيخ الدعائم الأساسية لإصلاح الأمة الإسلامية الكبيرة. الثبات على هذه الأصول الأساسية شرط لازم لانتصار الثورات الجماهيرية في هذه البلدان انتصاراً نهائياً.

يسعى العدو لزعزعة هذه الأركان الأساسية. وتستغل الأيدي الفاسدة لأمريكا والناتو والصهيونية بعض حالات الغفلة والتسطيح لحرف المسيرة العارمة للشباب المسلم وإشعال اشتباكات بينهم باسم الإسلام، وتبديل الجهاد المناهض للاستعمار والصهيونية إلى إرهاب أعمى في أزقة العالم الإسلامي وشوارعه، حتى تراق دماء المسلمين على أيدي بعضهم، ويتخلص أعداء الإسلام من الطريق المسدود، ويشتهر الإسلام والمجاهدون في سبيله بسوء الصيت والوجه المشوّه.

إثارة الفتن وسيلة العدو اليائس

وبعد يأسهم من إلغاء الإسلام والشعارات الإسلامية، عمدوا الآن إلى إثارة الفتن بين الفرق الإسلامية، وراحوا يضعون العقبات والعراقيل في طريق اتحاد الأمّة الإسلامية بمؤامرات التخويف من الشيعة والتخويف من السنّة.

إنهم يخلقون الأزمات في سورية بمساعدة عملائهم في المنطقة ليصرفوا أذهان الشعوب عن قضايا بلدانها المهمّة والأخطار التي تحدّق بهم، إلى الأحداث الدامية التي ساهموا إسهاماً أساسياً في خلقها. إنّ الحرب الداخلية في سورية ومقتل الشباب المسلمين على أيدي بعضهم بعضاً جريمة بدأت وتمّ تأجيجها من قبل أمريكا والصهيونية والحكومات المطيعة لهما. من يمكنه أن يصدّق أن الحكومات التي دعمت الدكتاتوريات السوداء في مصر وتونس وليبيا تحمي الآن مطالبة الشعب السوري بالديمقراطية؟ قضية سورية قضية الانتقام من حكومة وقفت لوحدها طوال ثلاثة عقود أمام الصهاينة الغاصبين، ودافعت عن فصائل المقاومة في فلسطين ولبنان.

إننا نناصر الشعب السوري ونعارض أي تحريض وتدخّل خارجي في سورية. أي إصلاح في هذا البلد يجب أن يتمّ على يد الشعب وبأساليب وطنية تماماً. أن يختلق طلاب الهيمنة الدوليون بمساعدة حكومات المنطقة المطيعة

لهم أزمةً في بلد بذريعة من الذرائع، ثمّ يتذرّعوا بوجود تلك الأزمة للسماح لأنفسهم بارتكاب أية جريمة في ذلك البلد، فهذا خطر جدّيّ إذا لم تعالجه حكومات المنطقة فعليها أن تنتظر دورها في هذه الخدعة الاستكبارية.

الحج فرصة للتأمّل والتعمّق

أيها الإخوة والأخوات.. موسم الحج فرصة للتأمّل والتعمّق في قضايا العالم الإسلامي المهمة. ومن هذه القضايا مصير ثورات المنطقة والمساعي التي تبذلها القوى المتضرّرة من هذه الثورات لتحريفها. المخططات الخيانية لبثّ الخلافات والفرقة بين المسلمين، وإشاعة سوء الظن وعدم الثّقة بين البلدان الثائرة والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وقضية فلسطين والمساعي الرامية لعزل المناضلين وإطفاء جذوة الجهاد الفلسطيني، والأداء الإعلامي للحكومات الغربية المعادي للإسلام، ودعمهم لمن أهانوا المنزلة المقدسة للرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، والتمهيد لحروب داخلية وتقسيم بعض البلدان المسلمة، وإخافة «الحكومات والشعوب الثائرة» من معارضة «طلاب الهيمنة الغربيين»، والترويج لوهم أن مستقبلهم رهن بالاستسلام أمام المعتدين... وغير ذلك من مثل هذه القضايا المهمّة والحيوية، هي في عداد القضايا المهمّة التي يجب أن يجري التأمّل والتعمّق فيها خلال فرصة الحج، وفي ظل التعاطف والتقارب بينكم أيها الحجاج.

لا شكّ أن الهداية والإرشاد الإلهيين سوف يدلّان المؤمنين على سبل الأمن والسلامة.. ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا..**﴾ (العنكبوت: 69).

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد علي الخامنئي

30 مهر 1391 هـ ش

الموافق للخامس من ذي الحجة 1433 هـ ق

من 10-10-2012 حتى 17-10-2012

الإمام الخامنئي يزور محافظة خراسان الشمالية ويشارك في مجموعة لقاءات ونشاطات واجتماعات على هامش الزيارة.

شملت زيــارة القائد للمحافظة: لقاؤه بأهالي بجنورد مركز المحافظة، لقاء أساتذة الجامعات والمعلمين، لقاء العلماء وطلبة العلوم الدينية، التعبويين، طلاب الجامعات والثانويات، النّخب والشباب، عوائل الشهداء، معسكر جـواد الائمة ولقاء القوات المسلحة، زيارة قضائي؛ اسفراين شيروان... وقد حضر المراسم والعروضات المشتركة في معسكر الشهيد نوري- لواء جواد الائمة عليه السلام للوحدات العسكرية وللشرطة والتعبئة في المحافظة.

وفي اليوم الثامن والأخير من زيارته لمحافظة خـراسـان الشمالية، التقى سماحة الإمام الخامنئي أعضاء الحكومة التي عقدت الحكومة اجتماعاً خاصاً لها في بجنورد واتخذت مجموعة من القرارات فيما يتعلق بالمحافظة وقدّموا تقريراً عن مشاريعهم لهذه المحافظة .

2012 /10 /21

يصدر برقية تعزية بالحادثة المفجعة التي أدّت إلى وفاة 20 من طالبات المدارس إثر حادث سير مؤلم.

2012 /10 /31

يصدر بيان تعزية بمناسبة وفاة المرحوم آية الله محيي الدين انواري

2012 /10 /13

يلتقي الآلاف من طلاب الجامعات والمدارس بمناسبة 13 آبان والاستيلاء على وكر الجاسوسية الامريكية في إيران عام 1979.

2012 /10 /14

الإمام القائد يشارك في الملتقى الرابع للأفكار الإستراتيجية حول موضوع الحرية.

2012 /10 /16

الإمام الخامنئي يشارك في مراسم العزاء الذي تقيمه حسينية الإمام الخميني طيلة أيام عاشوراء بعد صلاتي المغرب والعشاء.

2012 /11 /03

يصدر بيان تعزية بوفاة آية الله ملكي حسيني، ممثل الولي الفقيه في محافظة «كهكيلويه وبوير أحمد» وممثل المحافظة في مجلس الخبراء.

2012 /11 /07

يبعث برسالة لمؤتمر تكريم المقام العلمي للمرحوم آية الله الكلبايكاني، أهم ما جاء في مضمون البيان: يعدّ المرحوم آية الله الكلبايكاني في مصاف مراجع الدّرجة الأولى في الربع القرن الأخير عند الشيعة، طالت فترة مرجعيته 32 سنة، وكانت له العديد من المشاريع الدينية والاجتماعية من بناء مساجد وحسينيات ومدارس ومراكز صحية، وكان له ممثلين داخل البلاد وخارجها.

ناهيك عن العلم والتقوى الذي هو شرط أساسي في المرجعية الشيعية، فقد توفّرت لذلك العظيم خصائص ومميزات ومنها صلابته في أمر الدين والثبات على المواقف التي اتخذها انطلاقا من تشخيص الدين.

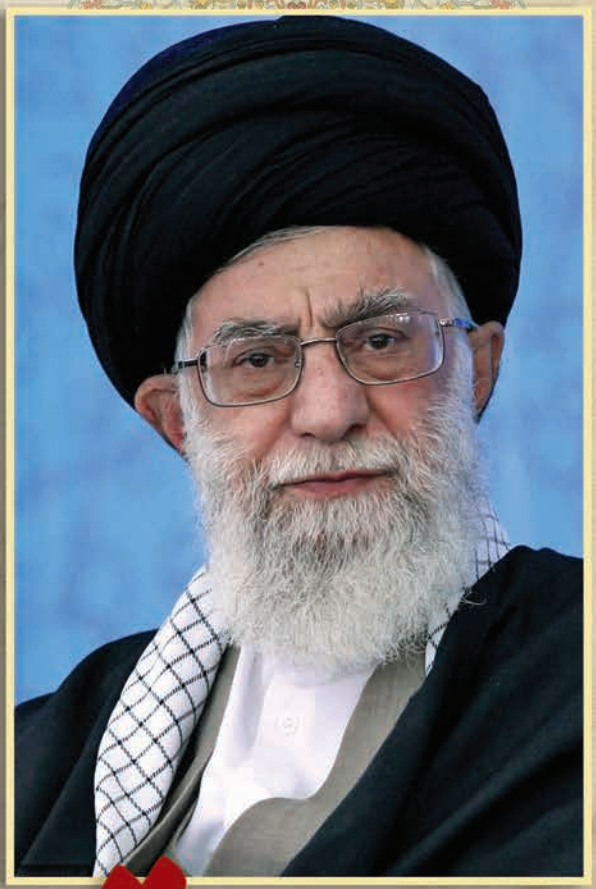

القائد

مسؤولياتنا يحدّدها

شأن المعلم والمربي

إنّنا نريد أن يُعرف قدر المعلّم، سواءً كان معلّم التربية والتعليم أم أستاذ الجامعة. وحين يُعرف قدر المعلِّم، ففي الدرجة الأولى ينبغي على المعلّم نفسه أن يثمِّن هذا القدر قبل الجميع، ويستخدم كل طاقاته في التعليم وفي التربية، ويضاعفها باستمرار.

2012-10-11

تقوية البعد الروحيّ والفكري عند الأطفال

إذا استطعنا أن نشكّل الهويّة الإنسانيّة لهذا الطفل منذ نعومة أظافره، ونوجد فيه تلك الأخلاق، فإنّ ذلك سيكون، على الدوام، نافعاً جدّاً. هنالك عوارض [تعقيدات] تلقي بظلالها وتؤثّر على الأخلاق، إلا أنه لو تمّ بناء وتشكيل شخصيّة الطفل منذ البداية، فإنّ تأثيرها سيتضاءل، وسيكون أيضاً للعوامل المساعدة دورها خلال ذلك.

في يومنا هذا، نجد أنّ من الأعمال الأساسية والفروع المهمّة في الدّول المتطوّرة ماديّاً في العالم هو تدريس الفلسفة للأطفال... الفلسفة هي أمرٌ مهمٌّ للطفل. فبعض الأشخاص يتصوّرون أنّ الفلسفة هي نوع من الهذر، وبعضهم يلتفت إليها في آخر عمره، لكنّ الأمر ليس كذلك. إنّ الفلسفة عبارة عن تشكيل الفكر وتعليم الفهم وتعويد الذهن على التفكّر والتفهّم، وهذا الأمر ينبغي أن يكون منذ البداية. القالب والشكل مهمٌّ. لكنّ الأساس هو الأسلوب، أي أن يعتاد الطفل منذ بداية طفولته على التفكّر، وعلى التعقُّل. وهذا الأمر مهمٌّ جداً...

تعزيز الثقة بالنفس

النقطة الثانية هي الثقة بالنفس. يجب أن ننشّئ الطفل منذ البداية على أن يكون لديه ثقة بالنفس واعتقاد بهويّته. وبالطبع، إنّ هذا الأمر لا يختصّ بأطفال المرحلة الابتدائيّة. ينبغي أن يكون هذا الأمر في الثانويّات وفي الجامعات أيضاً.

2012-10-11

الكتاب، وخلق بيئة المطالعة

إحدى مشكلاتنا هي الكسل. فقضيّة المطالعة هي قضيّةٌ مهمّةٌ. إنّ إهمال الكتاب موجودٌ في مجتمعنا. يشاهد المرء أحياناً في التلفاز سؤالا يوجّه إلى هذا أو ذاك: كم ساعة تقرأ في اليوم؟ أو كم تعطي للمطالعة من وقتٍ؟ فواحدٌ يقول خمس دقائق وآخر يقول نصف ساعة! يتعجّب الإنسان! يجب علينا أن نعوّد الشباب على المطالعة، وكذلك الأطفال بحيث ترافقهم إلى آخر العمر. إنّ تأثير المطالعة في مثل سنّي أنا العبد ـ وأنا العبد أقرأ من الكتب ما هو أضعاف ما يقرؤه الشباب ـ هو في الأغلب أقلّ بدرجات من المطالعة في سنيّ الشباب، إنّ ما يبقى للإنسان دوماً هو المطالعة في السنوات الأولى... يجب اجتناب الاستهتار في بيئة الكتاب، وإن كانت هذه القضيّة لاحقة. إنّما القضية الأولى هي أن يتعلّموا ويعتادوا على الرجوع إلى الكتاب من الأساس والنظر فيه. وبالطبع يجب على الأجهزة أن تراقب وكذلك الأشخاص، ويتولوا التوجيه نحو الكتاب الجيّد، حتّى لا يضيع العمر بالكتب السيّئة.

2012-10-11

الصبر في علاقاتنا الاجتماعية

ما نحتاج إليه في علاقاتنا الاجتماعية هو روحيّة الصبر والحلم. فإنّ عدم الصبر يوجد الكثير من المشاكل على كافّة المستويات المتدنّية والفردية والاجتماعيّة. ... إنّ التعامل بالحلم لا يعني غضّ النظر عن المساوئ والقبائح، ولا يعني عدم الاكتراث بالأصول والقيم التي نؤمن بها، بل إنّه يرتبط بكيفيّة التعاطي، ﴿**ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُم بِالَّتي هِيَ أَحْسَن**﴾ [النحل/125]، فالجدال مع الآخر حول اعتقادٍ معيّن أو قضيّة مهمّة يكون بالتي هي أحسن.

2012-10-11

الهمّة العالية وبعد النظر

النقطة الأخرى هي العمل الجماعيّ والتعامل والتعاضد والهمّة العالية. فلنجعل الأطفال وكذلك الشباب يعتادون، منذ البداية، على النّظر إلى الأمور بهمّة عالية. يوجد العديد من القضايا التي يجب الاطّلاع عليها على مستوى العالم كلّه والنظر إليها بهذا المستوى لا بالمستوى الإقليميّ،

هنالك قضايا يجب النّظر إليها بأفق المائة سنة، والمائة وخمسين سنة، إنّ هذا التلميذ أو الطالب الجامعيّ الذي تقومون بتربيته اليوم سيصبح بعد عدّة صباحات أستاذاً أو مديراً فعّالاً أو خبيراً مميّزاً ويكون عنصراً مؤثّراً في الحركة السياسية للمجتمع. لن تنقضي صباحات قليلة حتى يصبح عنصراً مؤثّراً في المجتمع. فقوموا بتربيته حتّى يكون في النّهاية صاحب همّة عالية.

2012-10-11

خارطة الطريق، والحياة الطيبة

... في البداية يجب أن يكون هناك خريطة للطريق حتى تُعلم هدفية الحركة وآفاقها، فيُرسم خطّ سيرها، ثمّ هناك الوعي المستمر والصحيح والرّصد الدائم لهذه الحركة. فمثل هذا هو أمرٌ ضروريٌّ لأيّ شعب وهو يُعدّ اليوم من القضايا الأساسيّة عندنا.

إنّني أصرّ على شبابنا الأعـزّاء، بالخصوص نخبنا، أن يهتمّوا بالقضايا الأساسية لعصرنا، فإنّنا اليوم نعدّها ضروريّة. لقد تمّ تحديد أهداف هذا التحرّك منذ بداية الثورة. وقد ظهرت خارطة الطريق في شعارات النّاس، وكذلك في كلمات الإمام (رضوان الله تعالى عليه) بصورةٍ إجماليّة، وقد تمّ تدوين هذه الخارطة على مرّ الأيّام ... ونضُجت واكتملت، وها هو شعب إيران اليوم يعلم ماذا يريد ونحو أيّ شيء يسعى.

2012-10-10

مسارنا، قد يغيِّر مسار العالم

إنّ وصيّتي هي أن لا ننسى أنّ العمل والسعي والأمل والصبر والتخطيط من لوازم الحركة على هذه المسارات المهمّة. إنّ المسار الذي نتحرّك عليه هو مسارٌ مهمّ، وهي مسيرة يمكن أن تغيّر مصير العالم، مثلما أنّها تغيّر تاريخ المنطقة.

2012-10-10

أيها الطلبة اصنعوا الطرف المقابل

اليوم، يوجد في هذه المدينة (بجنورد) أو هذه المحافظة 40000 طالب جامعيّ. فمن بين هؤلاء الأربعين ألفاً كم هو عدد الذين يرتبطون بكم أيّها الطلبة؟ ومع من منهم تجلسون وتتحدّثون؟ لعلّ بعضاً منكم يُدعى إلى

بعض محافلهم، حيث يوجد خمسون أو مئة شخص لتخطبوا فيهم. ليست القضيّة على هذا النحو. يجب أن يكون هناك حديثٌ مباشر، وأن تصنعوا الطرف المقابل. وهذا يتطلّب الوقت والعمل والعلم الكافي، ويتطلّب ملاحظة الاحتياجات الفكريّة والثقافيّة، ويتطلّب المحبّة، وهذا العمل يجب أن يتحقّق.

2012-10-10

طلبة الحوزات والمطالعات الجانبية

يجب عليكم أن تدرسوا جيّداً وتصبحوا من العلماء، وأن تصبحوا أقوياء، وتتمكّنوا من تحليل الأفكار الجديدة. وليكن لكم مطالعات جانبيّة. ويمكن أن تكون بعض الدّروس التي أضحت معروفةً في الحوزات، مورد استفادة من جهة المطالعات الجانبيّة، كالأدب الفارسي والأخلاق وبعض الدّروس الأخرى ـ وبالطبع إنّ الأدب العربي مطلوبٌ، وهو من أدوات ووسائل عملنا ـ وليس من الضروريّ أن تكون جزءاً من البرامج الدارسيّة. بالطبّع، أنا لا أتدخّل هنا، إنّما أدلي برأيي، وعلى المخطّطين أن يجلسوا ويفكّروا بذلك.

2012-10-10

المطالعة في مرحلة الشباب

لا ينبغي لطالب الحوزة أن يدع الكتاب جانباً، فليقرأ، وليطالع في مرحلة الشباب، وليكن حاله هكذا دائماً. إملؤوا وعاء الذاكرة هذا، الذي ليس له حدٌّ، قدر المستطاع في مرحلة الشباب. فكلّ ما أودعناه في ذاكرتنا في مرحلة الشباب، ما زال موجوداً اليوم. أنتم الآن شبابٌ، فادّخروا ما أمكنكم من المعلومات القيّمة والمفيدة والضروريّة في المجالات المختلفة التي تحتاجونها للتبليغ، فسوف تستفيدون منها.

2012-10-10

توفّر الامكانات حجّة على العلماء

ما ينبغي أن أذكـره، وهو أهم من جميع هذه المسائل؛ لا يمكن لأيّ شخصٍ في عالم العلمائية أن يعزل نفسه عن النّظام الإسلاميّ، فيما لو جعل الإنصاف والعقل ميزاناً له. لقد أمّن النّظام الإسلاميّ إمكانات عظيمة للدّعاة إلى الله ولمبلّغي الإسلام. فمتى كان مثل هذا الشيء بمتناولكم؟ في يومنا هذا، يأتي طالبٌ فاضل إلى التلفزيون ويتحدّث لنصف ساعة ويستمع

إلى كلماته عشرة ملايين، أو عشرون مليون مشاهد برغبةٍ وشوق. فمتى كان مثل هذا الشيء متحقّقاً لي ولكم وفي تاريخ العلماء من بداية الإسلام وإلى يومنا هذا؟ ومتى وُجد أمثال هؤلاء الشباب الرّاغبين والمتعطّشين للمعارف؟ في يومنا هذا، فإنّ هؤلاء الجامعيّين وغيرهم هم جميعاً تقريباً وتغليباً مشتاقون للتعرُّف إلى المفاهيم والمعارف الإسلامية ليدركوا نواحيَ منها ويتفقّهوا. يجب علينا أنا وأنتم، أن نهيّئ الأرضية كي نتمكّن من تلبيتهم. فمتى تحقّقت مثل هذه الفرصة للعلماء منذ البداية وحتى يومنا الحاضر؟ هذا بالإضافة إلى تلك الوسائل الميسّرة كالكمبيوترات وشبكات الانترنت والفضاء الافتراضيّ والسايبريّ الذي هو تحت أيديكم اليوم. لو تمكّنتم من تعلّم هذه الأمور يمكنكم أن توصلوا كلّ كلمةٍ صحيحةٍ تنطقون بها إلى آلاف المستمعين الذين لا يعرفونكم شخصيّاً. هذه فرصةٌ استثنائية، حذار من أن تضيع، ولو ضاعت فسوف يسألنا الله تعالى أنا وأنتم يوم القيامة. إنّ النّظام الإسلاميّ قد قدّم مثل هذه الخدمة لنا نحن المعمّمين والعلماء. فهل يمكننا أن نعزل أنفسنا؟

فليس مدعاةً أن للفخر يأتي شخصٌ من إحدى الزوايا يلملم عباءته ويقول لا دخل لي بأعمال الدولة والنّظام، إنما هو عارٌ. يجب على العالِم أن يرحّب بكلّ وجوده بمثل هذا النظام الذي رايته الإسلام وقانونه الفقه الإسلاميّ.

يجب على الحوزات العلميّة أن تعتبر نفسها من جنود النّظام وأن تعمل للنظّام وأن يحترق قلبها عليه، وتتحرّك من أجل تقويته. وهذا بالتّحديد هو عكس ما تعمل عليه سياسات الأجهزة الأمنية لإنكلترا وأمريكا وإسرائيل وغيرهم وغيرهم..

2012-10-10

العلماء، والمسؤولية الثقيلة

إنّ المسؤولية ثقيلة والعمل كثير. إنّ مسؤولياتكم كثيرة جدّاً. فعليكم أن تعدّوا أنفسكم من الناحية المعنويّة، ومن الناحيّة الأخلاقيّة، ومن ناحية التهذيب والتديّن، ومن ناحية التمسّك والالتزام بالفرائض والنوافل وتلاوة القرآن.

2012-10-10

القائد يكشف الاعداء

البريطانيون امتصّوا دماء الآخرين

لو لم يستعمر البريطانيون الهند وبورما والمنطقة الثريّة في آسيا، ولم يغتصبوها، ولم ينهبوا ثرواتها - والهنود أنفسهم رسموا هذا الوضع بصورة جيدة جداً خلال فترة من التاريخ – فمن المسلَّم به أنّه لما استطاعوا الوصول إلى ما وصلوا إليه. كانوا يمتصّون دماء الآخرين ويسمنون وينتفخون، ونحن لا نريد أن نفعل هذا. إنّنا لا نسعى إطلاقاً لامتصاص الآخرين، إنّما نؤمن بالتفتّق الداخليّ والإبداع والتدفق الذاتي ونعزز هذا المنحى، وسوف نتقدّم إن شاء الله.

2010-10-3

أحداث المنطقة لم تنته فصولا

من كان يتصوّر وقوع مثل هذه الأحداث المهمّة في هذه المنطقة المهمّة والحسّاسّة من شمال أفريقيا وغرب آسيا ـ هذه المنطقة التي يحبّ الأوروبّيّون أن يسمّوها بالشرق الأوسط ـ لقد حدثت، ولم تنتهِ فصولاً. والأحداث التي تجري هي مضرّة للغرب، وخصوصاً أمريكا، وهي تهدّد الكيان الصهيونيّ. أما التّرهات التي يصدرها مسؤولو الكيان الصهيونيّ فليست ذات أهمية حتّى نردّ عليها. إنّ اتّباع الأوروبيين لأمريكا في هذه القضيّة ليس عاقلاً وحكيماً، فهم يقدّمون أنفسهم ضحيةً وقرباناً لأمريكا ويرتكبون الحماقة. بالنسبة لإنكلترا، نعم، لدينا الكثير من الذكريات السيّئة، فنحن نسمّي إنكلترا، إنكلترا الخبيثة. لكنّ هذا الأمر لا ينطبق على الدول الأوروبية الأخرى.

2012-10-10

أيّها المسؤولون، حذارِ الغفلة والغرور

... علينا أن لا نغترّ بأنفسنا ونغفل عن كيد العدوّ ومكره، لأنّ ذلك من شأنه أن يستتبع مخاطر كثيرة. لا ينبغي الغرور. إنّني، أنا العبد، أوصي المسؤولين دوماً، وأقول لهم كونوا أقوياء، لكن لا تحسبوا العدوّ ضعيفاً، فلا ينبغي الغفلة عن العدوّ. فإنّ العدوّ يتسلّل من طرقٍ مختلفة، يوماً يتحدّث عن الحظر، ويوماً يتحدّث عن الاعتداء العسكريّ، ويوماً آخر يتحدّث عن الحرب النّاعمة، وآخر عن الغزو الثّقافيّ، وآخر عن الناتو الثقافيّ للغرب.

إنّ هذا التقدّم الذي تحدّثنا عنه، وهذا المستقبل المشرق الذي رسمناه، وهذا الأفق الجميل والجذّاب الذي يتراءى أمامنا، إنّما يتحقّق فقط عندما نكون حذرين، يقظين، ملتفتين، غير غافلين.

2012-10-13

إنّ المعيار الذي نتبعه في حركتنا نحو السموّ المعنويّ والتقرّب إلى الله هو التقوى والنّزاهة والـورع...، إنّني أوصي شبابنا بالقرآن، فاسعوا أن لا تقطعوا رابطتكم بالقرآن، اقرأوا كـلّ يـوم ولـو نصف صفحة. فكلّ ذلك مقرّبٌ للإنسان، ويُوجِد الصفاء الرّوحيّ والفتوحات المعنويّة، وتلك الطمأنينة والصبر والسكينة التي يحتاجها الإنسان حيث ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى﴾ [التوبة/26].

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL-MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

mishkat@almaaref.org
جمعية المعارف الاسلامية الثقافية
بيروت – لبنان
هاتف: ٠١-٤٧١٩٠٤
فاكس ٠١-٤٧٦١٤٢